

النشرة اليوميةأفريل 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات أفريل 2008**المجلد 2 ، عدد 8 - أفريل 2008****إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات أفريل 2008

الفهرس

- الثلاثاء 01-04-2008:
- 1712 214- قصة قصيرة (قديمة / حديثة)
- الإربعاء 02-04-2008:
- 1715 215- قصة قصيرة جديدة
- الخميس 03-04-2008:
- 1719 216- قراءة في أحلام فترة النقاة
- الجمعة 04-04-2008:
- 1724 217- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 05-04-2008:
- 1743 218- العتاب على الشعب [2 من 3]
- الأحد 06-04-2008:
- 1746 219- الاشراف على العلاج النفسى (6)
- الإثنين 07-04-2008:
- 1752 220- ... عن ثلاثة أحلام مستغنى
- الثلاثاء 08-04-2008:
- 1763 221-الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة"
- الإربعاء 09-04-2008:
- 1771 222- تصنيف ميدنى (جدا)، وطلب للمشورة
- الخميس 10-04-2008:
- 1786 223- قراءة في أحلام فترة النقاة
- الجمعة 11-04-2008:
- 1791 224- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 12-04-2008:
- 1810 225- السياسة ولغة الشارع: " .. في
الهزْدبِيزْ" (3 من 3)
- الأحد 13-04-2008:
- 1813 226- سر اللعبة - لعبة المثالية (1-2)
- الإثنين 14-04-2008:
- 1821 227- سر اللعبة - لعبة المثالية (2-2)

- الثلاثاء 15-04-2008:
- 1830 228- تشكيلات الارتباط الثنائي بين الأحياء، (والبشر!)
- الإربعاء 16-04-2008:
- 1837 229- اعتذار دون تراجع: عن تقسيم الإبداع إلى "خالق" و"تواصل"
- الخميس 17-04-2008:
- 1840 230- قراءة في أحلام فترة النقاهة
- الجمعة 18-04-2008:
- 1845 231- حوار بريد الجمعة
- السبت 19-04-2008:
- 1864 232- الأهدب، والسياسة، والقفا، ولعنة العمر!!
- الأحد 20-04-2008:
- 1867 233- عن القيم المسئولة عن ترويح الإدمان
- الإثنين 21-04-2008:
- 1876 234- تجربة جديدة مع الألعاب "النفسية"
- الثلاثاء 22-04-2008:
- 1881 235- مقامات
- الإربعاء 23-04-2008:
- 1885 236- الإشراف على العلاج النفسى (7)
- الخميس 24-04-2008:
- 1891 237- قراءة في أحلام فترة النقاهة
- الجمعة 25-04-2008:
- 1896 238- حوار بريد الجمعة
- السبت 26-04-2008:
- 1921 239- "مؤامرة العولة" و"عولة المؤامرة"
- الأحد 27-04-2008:
- 1923 240- قصة قصيرة مبارزة
- الإثنين 28-04-2008:
- 1928 241- "نحن" وفرويد "الآن" (1 من 3)
- الثلاثاء 29-04-2008:
- 1935 242- "نحن" و فرويد "الآن" (2 من 3)
- الإربعاء 30-04-2008:
- 1942 243- "نحن" و فرويد "الآن" (3 من 3)

الثلاثاء 01-04-2008

214- قصة قصيرة (قديمة / حديثة)

صمت

قبل القصة :

أثارت الاستجابات لقصة أمس "هيجل" ردود فعل جاءتني مشجعة مرحبة، وهي تتعجب أنهم لم يعرفوا أبداً أنني أكتب القصة القصيرة، فرحت - بيني وبينكم - قلت خير وبركة، وكنت قد أعددت بداية نقدي لثلاثية أحلام مستغانمي، قلت: أنا أولى، (بينى وبينكم، مرة ثانية، لم يكن عندي وقت كافى).

دعونا نرى إلى أين .

صمت

-1-

أخذ مكانه لأول مرة في القاعة المهيبة التي لم يعتد الجلوس بثلاثها، تلفت حوله فوجد الحائط مزداناً بالصور الجلييلة وقد تحددت في أسفل كل صورة الفترة الزمنية التي شغل فيها صاحب كل صورة رئاسة هذا المجلس، أخرج ورقة بيضاء كان قد أعدها وأمسك القلم يدون ملاحظاته، وإذا بالأمور تتلاحق بشكل لم يتوقعه، رفع يده وفتح فمه وقد دُونَ ملاحظاته ببطء المبتدئ، لكنه لم يستطع أن يلاحق ما يجرى بأى سرعة مناسبة، مأل، وهم، وتَنخَنخ، وكاد أن يشير بيده وهو يتعجب للأحداث الثنائية الجانبية، وحين تصور أن الرئيس يعطيه الكلمة سمع أصوات المقاعد تتحرك، والأجساد تنتصب، فأدرك أن الاجتماع قد انتهى. نظر إلى الورقة أمامه فجدب نظره أن ما تبقى فيها من بياض أكثر مما سود فيها من ملاحظات، لملم أوراقه ووضعها في حقيبته ورفع رأسه نحو الحائط وهو ينظر إلى الصور معاتباً صف الشوامخ، وأخذ يتابع الضحكات السعيدة بالانصراف وما لا يدري. حسب أن الأصوات تزداد بَعُداً كلما اقترب من أصحابها، فكتم صرخة غريبة لم يسمع مثلها داخله أبداً.

-2-

ذهب إلى مكتبه، وبلا استدعاء دخل عليه العجوز ووجهه ينضج بالألم، ومن ورائه دخل زميله الشاب ووجهه أقل ألماً

وأكثر غيظاً، بدا العجوز وكأنه يهم بالكلام، لكنه التفت إلى زميله الشاب قبل أن ينطق وكأنه يدعو أن يقول هو، لم يستجب الشاب وازداد غيظه، فازداد الكهل ألماً، وطال الحوار بين المتألم والمغيظ .

خرجنا كما دخلا.

قال لنفسه: ما هذا؟ ماذا جرى؟

-3-

لابد أن يقول لها رأيها بصراحة وليحدث ما يحدث، ما كل هذا القذى في عينيه؟. قبيح هذا الرداء على الرغم من كل ما دفع فيه، وعلى الرغم من اسم الخائف الشهير، ورغم القماش المستورد من جوار رسول الله مع غنائم آخر عُمرة. نظر إلى ساعته فوجد أنه لم يبق إلا نصف ساعة، مسافة الطريق، فتعجب متى ينتهي هذا الإصرار على تصاعد التنافر بكل هذا الحماس، تردد نظره بين المرأة والمرأة، فجعل يتابع تدريبات الحركات المياسة والرصينه معاً، ولمسات العطر تستقر خلف الأذن. لماذا خلف الأذن بالذات؟ هزت رأسها فتصورت أن "فورمة" الشعر قد استقرت أكثر، فسبقها بسخن العربة حتى تنزل، فخيّل إليه أن صوت الموتور أعلى من المعتاد، ثم تبين أنه لم يضع المفتاح ولم يدر الموتور بعد، فبدا له وجهه في المرأة الجانبية أكبر من حجمه وكأنه يبتسم،

مع أنه كان في حال.

-4-

نظر ابنه في عينيه وهو يهم بالخروج ، قالت له عيني الصبي: مالك يا أبي، فربت على رأسه في هدوء وهو يحكم إخفاء رفته التي كادت تذيبه، تذكر أن الولد كان قد طلب منه أمس طلباً ما، يحتاج إلى نقود ماء، فدس يده في جيبه وأعطاه ما تصور أنه يكفي.

ومضى مسرعاً قبل أن ينكشف.

-5-

زادت الحكاية حتى لاحظها الناس من حوله، لم يعد يبدأ، ونادراً ما يرد، كلمة أو اثنتين لا أكثر، خاف على نفسه خشية أن تكون الحكاية أكبر من مجرد خيبة أمل.

فقرر في ذلك أمراً. يستشير طبيباً نفسياً، لِمَ لا؟

ظل جالساً في حجرة الانتظار أكثر من ساعة يتأمل الوجوه الضاحكة والعباسة والمساء، وتعجب أن أغلب الجالسين يتكلمون كثيراً، وبصوت مرتفع، وحين جاء دوره تظاهر بالذهاب إلى دورة المياه.

وانصرف لا يلوى على شيء.

-6-

سمع صراخاً من خلف الباب فاختلطت لديه معان الاستغاثة والألم واللذة، توقف قليلاً عن مواصلة صعود الدرج وود لو يستطيع المساعدة بشكل ما، كان على يقين أنها امرأة، في حال، وهو لا يعلم شيئاً عن هذا الحال، ثم وهو لا يملك إزاء ذلك شيئاً، وقبل أن يواصل التفكير هدأ الصوت تدريجياً حتى اختفى تماماً، فلم يدر هل كان ذلك بسبب الموت أم الاستغراق في النوم عقب ذروة الشهوة.

واصل صعود الدرج، وقبل أن يكتفى خلف الباب خيل إليه أنه يسمع صوت بكاء رضيع وقد اختلط بزغردة منفردة، فراح يتذكر أشياء شديدة البساطة كان قد نسيها تماماً، تذكرها بكل التفاصيل التي لم يكن يتصور أنه رصدها بهذه الدقة.

أخذ يردد بكل وعيه فرحاً:

" أهكذا؟؟؟

على الرغم من كل شيء؟؟؟"

الأربعاء 02-04-2008

215- قصة جديدة

هذه هي القصة التي كتبت قبل أسبوعين، وتنقحت اليوم، وهي التي استدعت هذا السيل من الحكى، وحتى نشرها الآن لم أستطع أن أجد لها عنوان أرض عنه.

... برجاء وضع ما تشاء من عنوان

نفاذة، مخترقّة، قوية، ناعمة، كامنة، عاصفة، ندية، تمد يدك لتقبض عليها، فتحيطك بها، تبدو كأنها تتسحب عبر أنفك، لكنك تفاجأ أنها تأتيك تنهادى إليك من خلالك كلك، فتحسها وقد ملأتك، دون استئذان،

هذه الرائحة!!

رائحته؟

تغمرها بدءاً من أرنبة أنفها صاعدة إلى خصلات شعرها ممتدة إلى كلفها.

ماذا جعلته يعرفها أكثر مما تسمح به لأى أحد، ولا حتى لها؟

كيف وصلت تلك الرائحة إلى قدميها المدفونتان في الرمل؟

كيف اخترق هو شروطها وهي لم تكن قد أعلنتها له، أو لنفسها؟

تفتح عينيها لتتأكد من أنها لا تحلم، تلتقط نظرتها المتجولة ذلك المربع الصغير اللامع وقد عجزت الرمال أن تغطيه، أو لعله هو الذى نفّس الرمال عنه،

تلعب أصابع قدميها بهدوء فتتأكد أنه إظفر الاصبع الكبير لقدمها اليسرى، تسكن فيستكين المربع في حضن الرمال من جديد،

تتأمله وإذا به يمحّر خجلا تحت أشعة الشمس،

هى لا تطلى أظافرها بأى شئ، الناس تقرأ الكف وهي تقرأ الأظافر، تحفظ أظافره ودوراتها عن ظهر قلب، من الخدش اللذيذ، إلى دور الاختفاء المتربص ... إلى غير ذلك.

عادت تنظر إلى المربع الصغير وهو يحاول أن يدارى حمرة الخجل تحت الرمال وهي تهسهس له، فينصت أكثر ولا يستبين، تدغدغه فلا يعرف كيف يخفى ضحكة كادت تغلبه!

هل لم تحاول أن تدفسه أكثر في الرمل ولا أن تعرية أكثر، هل ازداد خجلا لذا هو يزداد احمرارا؟
هل ملأته الرائحة؟
هل يمكن أن تتسرب منه؟
أغمضت عينها خشية أن يتحقق ظنها.

حين فتحت عينها هذه المرة تجاوزت المربع الصغير إلى الشاطئ، رأتهما يسيران معاً كأنهما يعدوان، يهرولان، هما لا يهرولان، لا يسيران، هي التي تتابعهما وتحدد سرعة خطواتهما "بريموت" الملاحقة؛ عينها.

الفتاة شقراء، ليس لها عمر، خيفة، كيف تجتمع كل هذه النحافة مع هذه الأنوثة الكاملة؟ لوحتها شمس "دهب"، هل للذهب الخام لونٌ ورائحة؟ يدها اليمنى تمسك يده اليسرى، أو لعل يده اليسرى هي التي تمسك يدها اليمنى، تلتقيان في شوق وجل، تخاف كل يد أنها إن تركت الأخرى، فقد لا تعثر عليها من جديد!

لا تستطيع أن تميز وجهه من شعر رأسه من ملابسه التي تتفرق على جسده بلا نظام، أو بنظام اللانظام الذي ليس له لون إلا لونه، القميص الأسود كأنه اشتعل بالون الرمادي وقد خرج صاحبه لتوه من منجم فحم مجهول، رجلا السروال ينزلان إلى تحت الركبتين بقليل، وهما غير متساويتي الطول، بلا نشاز.

لا يمكن أن تنفى عن هذا الكيان الشاب فجاجة متوحشة، لكنها ليست بدائية، طيف الألوان المبرقشه تلمع مجيوية، وكأنه يرتديها تحت جلده النحاسي وليس فوقه. تختلط معالم جسده بملابسه، بحضوره، برقته الخانية، حتى تتجدد درجات الألوان وتبادل بسرعة تحت أشعة شمس مترددة،

تحاول تبين حجم كفه التي تحتضن يدها، صورتها كبيرة، مع أن الفتاة هي التي كانت تحيط بها، هي لم تر ذلك بدقة كافية، لكنها استنتجته

ما الفرق بين الرجولة والذكورة والفحولة؟

كيف بعد كل ذلك لا تحتفى أنوثته الحاضرة، أو أمومته الخانية!!؟

شئ ما يربط بين الكفين، شئ مثل الكهرباء قبل اختراع الكهرباء، أو مثل هسهسة طائر نادر ليس له اسم،
همت أن تقوم تتابعهما، أن تلحق بهما، أن تعدو خلفهما

لتتأكد من شيء ما، شيء فيه فرح جميل، لم تفعل، عادت تنظر إلى المربع الصغير وسط الرمال فخيّل إليها أنه يتملّمل وهو يحاول أن يزيج الرمل من حوله مع أنه يستدفي به، تأكدت أن الرائحة لم تتسرب منه، وهي مازالت تملؤها كلها.

لو أن الشاب والفتاة كانا مسرعين هكذا كما حضرا في وعيها منذ قليل، لاختفيا من مدة، هل وُجدا أصلاً؟

الرائحة، نفس الرائحة، تحيط بهما بموافقة ضمنية من الأمواج الهادئة،

حين اختفيا انكشف لها البحر بعباءته "النداهة"، ابتسمت له، فابتسم في خبث طيب وهو يقر أنها امتلكت كل الأسرار من وراء الجميع،

هت أن تغمز له بعينها اليسرى شاكراً مطالبة إياه أن يحافظ على سرها، لم توافق عينها اليمى، إيش أدخلها هذه في هذا؟

رائحة رجولة حرة هي تلك التي ملأها أم رائحته هو بالذات؟ أم رائحة فحولة أنوثتها؟ أم رائحة نبض الكون هذا الصباح؟

الرائحة التي توظف الرائحة، هي مثل أى شئ حقيقى حين يوظف أى شئ حقيقى، هي التي تجعل الأشياء الحقيقية تتخلق معا إلى أى شئ حقيقى.

ابتسمت من جديد، ثم تذكرت، فجأة،

وإذا بالدموع تملأ عينيها دون أن تنهمر.

ما ذنبها هي؟

لا شئ ينبغى أن يجرمها من فرحتها الآن، من امتلائها هذا بهذه، حتى لو قررت أن تستشهد غدا دفاعاً عنهم، عن الحياة!

وجدت نفسها تعتذر لشيخ مجهول طيب مليء بالأبوة، تعتذر عن هذا القصف المستمر.

تقوم من تحت الشمسية، تلملم أشياءها، تنصرف راضية متألمة، تمضى إلى الكشك خلف الشمسية وهي تلف أطراف الرائحة حول جسدها، تلك الملاءة اللف التي "نقول" أكثر من أى "مايوه" يسير على الشاطئ دون جسد،

تحبك الملاءة حولها لتمنع أى تسرب فتطمئننها الملاءة راقصة أن الانغام الآن هي التي تحول دون التسرب أكثر من الحبكة،

مع أن هذا الشاطئ يُحظر فيه دخول المحجبات،

تحتضن عينيها صبي الكشك وهي تسأله:

- ألم يأت هذا الصباح؟
يبتسم النادل ولا يسألها:
"من؟"
تقول له:
"شكراً، أنا آسفة"
تمضى دون أن تلتفت خلفها

الخميس 03-04-2008

216- قراءة في أحلام فترة النقاهة

(حلم 45) ، (حلم 46)

حلم 45

على سطح البحيرة ينطلق قاربي البخارى وذاك قارب آخر يتبعني أو هكذا خيل إلى، وأسرع فيسرع وساورني القلق. ولكن لماذا يتبعني؟

ووجدتني أقرب من مرسى فخم فرسوت وصعدت سلما إلى شرفة واسعة وعرفت أنها تتبع السفارة الروسية، وكانت الشرفة مليئة بالمعزين الذين جاءوا يعززون في وفاة فقيده عزيزة.

وسلمت على السفير وجلست أسمع ما يقال عن الفقيده. وأنظر إلى البحيرة فلا أرى أثرا للقارب الآخر فاطمأن قلبي.

وقمت في الوقت المناسب إلى قاربي وانطلق بي في اتجاه الشاطئ الآخر ونظرت خلفي فرأيت القارب الغريب وهو ينطلق ورائي وكنت بلغت وسط البحيرة فرأيت من الأفضل أن أسير إلى الشاطئ عن الرجوع إلى السفارة وقلت أنه عند الشاطئ يتضح حقيقة الموقف المواجهة بكل قوة.

القراءة

هي البحيرة هذه المرة، ليست البحر ولا النيل كما كان الأمر في خلفية أحلام أخرى كثيرة (مثلا 21، 11، 44... الخ)، وصلتني حركية هذا الحلم باعتبارها إحدى تشكيلات المطاردات التي أصبحت ملمحا متكررا في أحلام النقاهة بصفة عامة، تنوعت المطاردات بكل الأشكال ولم تقتصر علي من يتبعه، بل امتدت إلى من يتقدمه (حلم 23، يسبقه لكنه يسحبه إليه، وهو يضمرا أمرا)

تحضرن هذه الصور هكذا لتعلن أن ثم "آخرا بداخلنا" مُسقطا يواكبنا ليعلن حركية قدرنا الجدلي الرائع، ليس بالضرورة أن يكون هذا الآخر هو الذات الطفليه داخلنا، أو ذات الوالد، أو حتى القرين، لكنه مجرد "آخر"، هو أيضا ليس الضمير، لم يكن كذلك أبداً.

هو ذلك "الحضور الآخر"، هو إعلان الازدواج أو التعدد، فليكن النقيض، أو المراقب، أو البديل، أو ما ليس "كذلك" والسلام .

المهم أنه "آخر"

بدا لي أن هذا هو ما عبر عنه الحلم هنا بهذا الزورق الآخر.

فقيدة السفارة الروسية هي فقيدة عزيزة، لكن موتها ليس نهاية المطاف.

كانت الشيوعية: العدل، الناس، اللاغتراب، كانت أمل أى إنسان لم يتنازل عن وعيه، أو لم يُسرق منه وعيه، لاحت أملا لكل عاقل لتحقيق العدل وكسر الاغتراب وشل السلطة المسيطرة على أقدار البشر مجرد أنها سلطة، لكن حين اختبر تحقيق هذا الأمل وانقلب حلما يوتوبيا روسيا شموليا واختبر على سطح الأرض في شكل حكومة وناس وشهوات وضعت بشرى، مات الحلم الطوبائى،

لكن ليس معنى هذا أن يموت الأمل،

هل كان حلما اختفى بالاستيقاظ؟ أم كان حَملاً نزل قبل أن يكتمل؟ أى أنه أجهض؟

أم أنه كان حملاً خارج رحمه الطبيعى فلم ينته بولادة طبيعية؟

مات الحلم ولم يمت الأمل في العدل،

فنُصّب السرادق في السفارة الروسية (وليس في كل الدنيا) وتقبل محبوا الميت العزاء، في سرادق موته، وليس في محافل احتمالات ولادته من جديد.

وجِبّ العزاء

لكن لم ينته التاريخ

العزاء في ماذا؟

في التجربة الروسية التي تمثل التطبيق العاجز أو التطبيق الناقص أو التطبيق قبل الأوان، وليس العزاء في جنين العدل مهما تأجلت الولادة،

كانت العزيمة الفقيدة تثير صراعا جيدا أن ثم حلا آخر في نظام آخر، ومن ثم يحضرننا الصراع الذى يتخلق منه الجانب الآخر (القارب الآخر) ليتابع المسار في تحفز للانقضاض، أو في شغف لمعرفة النتيجة، لكن حين تعلن النتيجة أن العزيمة ماتت، ولو في هذا الموقع فقط، في هذه المرحلة فقط فإن الصراع يتراجع ولا يتوقف نهائيا، لا يبقى في هذه الوقفة المؤقتة إلا واجب العزاء، وبالتالي يحتفى الزورق الآخر، ويعلن أمثال فوكوياما نهاية التاريخ.

التاريخ لم ينته، والنقيض ليس هو الحل مهما تأكدنا من موت العزيزة "النسخة الروسية"،

لابد من مراجعة لا تراجعاً.

ها هو الانسان يتوجه إلى الشاطئ فيظهر الصراع من جديد،

الانسان وهو يسعى للعدل لا يقبل أن ينتهى لاجئنا ساكنا في المرسى الفخم لأى سفارة، وهو يرجع لا يتراجع ليبدأ آملاً في اشتراكية أخرى، وعدل حقيقى آخر،

من حق الناس أن تحافظ على حياتها على حركتها، على تعددها، على جدلها، على حلمها، على قيامها أبداً بعد سقوطها.

الراوى لم يخف من المطاردة الجديدة، التى تعلن حيوية التناقض، والأمل في جدل خلّاق وهو لم ينتكس إلى التجربة الفاشلة (الرجوع إلى السفارة) بل هو مضى يواصل سعيه الدؤوب إلى الشاطئ الآخر محتفظاً بأمله، مهما كانت حدة المطاردة تغريه بالرجوع والتخلى عن الصراع، والرجوع عن إعادة المحاولة.

لا مفر من احتمالات جديدة، وتجارب جديدة، تثبت أن العزيزة التى ماتت هى تجربة واحدة، وليست الفكرة الأصل الواعدة.

إذا لم يكن الأمل قد تحقق من خلال هذه المحاولة أو تلك (النموذج الروسى) فماتت عينة محدودة من المنظومة العزيزة مبتسرة، ماتت قبل أن تكتمل، فليكن الوصول إلى الشاطئ من جديد هو إعلان الحق في المحافظة على الأمل في مواصلة السعى في اتجاه آخر وآخر وآخر،

هذا الشاطئ "الآخر" لا يعلن نهاية الحركة، لكنه ربما يكون تحديداً أننا لابد أن ننطلق من أرض الواقع ونحن نعاود البداية، رافضين التسليم لأحد الجانبين.

الزعم بنهاية التاريخ هو بمثابة إعلان موت التاريخ.

التاريخ لا يموت،

وإنما يتجدد وهو يتعلم من أخطائه.

حلم 46

جمعنا حديقة. درج صاحبنا يغنى ونحن نسمع ونطرب ويعلو منا هتاف الوجد والاستحسان. وأزعجنا العباد فشكونا إلى الشرطة. ورأينا الشرطة قادمة فتفرقنا لانذين بالفرار. جريت في الاتجاه الذى اتفق وكلما نظرت خلفى رأيت الشرطى يجرى في إثرى بكل قوة وإصرار، وظهر لى شخص يجرى أمامى وكأنه يفر منى. من يكون ذلك الشخص؟ ذكرتني رشاقته وجميل قوامه بالخبيبة. وهكذا سعدنا البرج فوق سطحه منتنى النفس

باحتراف حبيبتى ولكنها تحطت السور وهوت من ذلك العلو الشاهق إلى الأرض. فقدت عقلى وزاد من تعاسى اقتراب الشرطى فوثبت من فوق السور وراء حبيبتى توقعت أطفع ألم وكان لارتطامى بالأرض دوى مثل قنبلة لكنى لم أشعر بأى ألم. وقمت واقفا في تمام الصحة. تلفت فلم أجد لحبيبتى أثرا ونظرت إلى أعلى البرج فرأيت الشرطى يطل علينا وهو يغرق في الضحك.

القراءة

يبدأ الخلم بهذه البهجة "الطفلية" الطائفة بلا حدود، تلك التي يمكن ألا تكون مقبولة حين تصبح مصدر كل هذا الإزعاج الذي يبرر حضور سلطة أبوية حازمة جاهزة للملاحقة للعقاب أو الضبط والربط.

الهرب من مثل هذه السلطة الوالدية لا يكون بالأمل في الاختباء في حضان حبيب مهما أغرتنا وعوده،

المطاردة هنا مزدوجة:

المناذمة (من النداهة) من الأمام (الحبيبة)

والملاحقة من خلف (السلطة)، (قارن الملاحقة الجذب في حلم 23)

هما ضلعان يكملان بعضهما في نفس الاتجاه.

لكن أي اتجاه؟

الصعود وراء الحبيبه هنا بدا لي تسليقا لبرج الخيال الآمل، في أمان جاهز، أكثر منه طلبا لعلاقة أرضية ضعيفة ورائعة.

تختفي الحبيبة هنا أيضا ربما مثلما اختفت في العاصفة، (حلم 27)

أو حتى مثل تلك التي تكشفت عن هيكل هش تحطم في حوضه، (حلم 14)

وإلى درجة أقل مثل اختفاء الحبيبة في الزحام (حلم 2)،

أو حتى مثل اختفاء قائدة الزورق في النهر (حلم 18)،

الإحباط الذي يلي هذا الاختفاء يختلف حسب كل موقف

المفاجأة هنا كانت في تفاصيل خيرة السقوط من شاهق وراء الحبيبة النداهة، سقوط بلا ألم برغم مخاوف التحطيم المتوقع،

منظر السقوط هنا ذكرني بمنظر ارتطام الملك في فيلم "مدينة الملائكة" (بطولة: نيكولاس كيج وميج ريان) وهو يسقط من شاهق بإرادته ليتخلى عن ملائكيته فيكون بشرا خليقا يجب حبيبه من البشر، لكن المسألة هنا معكوسة: إن اختفاء ألم السقوط وافتقاد آثار الارتطام ووقوف الراوى في تمام الصحة البلهاء هكذا، قد أوصل لي أن الخل الهروى إلى حضان حام، من سلطة قاهرة، هو بمثابة هذا الزيف الخالي من الألم.

الهرب من سلطة قامعة، بالاندفاع استجابة لعلاقة حاوية،
ليس هو الحل،

الاحتياج للرؤى دون جدل لا يخلق إلا علاقة خائبة متخيلة،
وخاوية مادام لم يدفع فيها صاحبها ثمنا كافيا.
لا علاقة بلا ثمن.

أما ضحك الشرطى هنا وهو في موقع يراهما معاً، بعد أن
اختفى كل منهما عن الآخر، فقد يكون اعلانا لعبثية الملاحقة
هكذا بلا مقابل.

بدأنا الحلم بنكوص طفلى،

وانتهينا بجموع عاطفى لا يحقق شيئاً إلا سقوطاً فى الهواء،
تغلفه البلاهة أو البلادة.

الجمعة 04-04-2008

217- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

أعتذر مرة أخرى لمن لم أرد عليهم.

أريد أن أطرح تساؤلاً أحتاج فيه للرأى. فقد تراكمت عندى تعليقات مهمة من أصدقاء وصديقات جادين، لكن بالنسبة لنشرات قديمة، وأنا استسمح الأصدقاء أن أعود إليها مهما قَدِّمْتُ، فهى موجودة فى أرشيف النشرة بربط واضح لمن يريد أن يرجع إليها.

ما رأيكم؟

د. أسامة عرفة: لغة الجنس، والجنس كلغة 26-3-2008

عن الجنس والعدوان: المحور المشترك لهم هو الآخر، فى العدوان الحركة "ضد" وفى الجنس الحركة "مع"... إذا هذه القطبية "الضد والـ.." مع" على ما يبدو تجليان لما وراءهما، ما الذى وراءهما ومحركهما هل هما تجليان لجدلية الموت الحياة؟ أم تجليان بالتحديد لقلق الموت؟ وان كان يصعب فصل حركية الموت بعزل عن حركية الحياة.

د. يحيى:

العدوان - مرة أخرى ليست أخيرة- هو ليس ضد الحياة بالذات، هو- كما آمل أن يكون فى الإنسان خاصة، وإبداعاً: هو ضد السكون، ضد الجمود، هو اقتحام للبلادة، هو تعتعة جسيمة للوعى، وهو هكذا ينشط - فى إيجابيته- متكامل مع الجنس وغير الجنس، كل ما يخدم الحياة ويعيد تشكيلها، وما دمت قد وصلت إلى رؤية صعوبة فصل حركية الموت عن حركية الحياة، فقد وصلت ضمناً إلى صعوبة فصل إيجابية الجنس عن إيجابية العدوان.

أما سلبية أى منهما وكليهما فحدّث ولا حرج عن التناثر والاعتزاب بلذة منفصلة أو قتل غي أو غير ذلك.

###

د. شوقى كريم: (تعتعة): فرسان العصر 29-3-2008

مش فاهم المسرحية اوى يا دكتور يحيى...بس شكلها حاجة تحزن واللى يحزن اكثر كلمة \تصلح الان\ " اللى فى العنوان ؟؟؟ يعنى من 1980 خد 2008 مفيش حاجة اتغيرت...حسبنا الله ونعم الوكيل

د. يحيى:

لا، "فيه حاجة تغيرت" إلى ما هو أكثر نذيراً،
وما نحن نحاول أن نغيرها إلى ما يصح المسار، وإلا..
ما رأيك؟

أنت "معنا أم مع التانيين"؟!!

د. شوقى كريم: قصة قصيرة جديدة... برجاء وضع ما تشاء من عنوان: 2008-4-2 .

العنوان ممكن يكون (فرحة)

حلوة حكاية فحولة انوثتها دى

القصة دى فكرتى انى بقالى كتير ماصيفتش، وفكرتى بالرمل، و صوت البحر، نفسى اهديك بقا حاجتين من عندى الاول قصيدة لنيثشة حركتى وفكرتى بك:

الدقة الاولى: أيها الانسان انتبه

الثانية: ماذا يقول منتصف الليل العميق

الثالثة: لقد نمت لقد نمت

الرابعة: وهانذا استيقظ من حلم عميق

الخامسة: أن العالم لعميق

السادسة: وانه لأعمق مما ظن النهار

السابعة: عميق فى المه

الثامنة: و سروره اشد عمقا من المه

التاسعة: فالأم يقول افن و غادر الحياة

العاشرة: بينما كل سرور يريد الخلود

الحادية عشرة: يريد الخلود الخلود العميق

الثانية عشرة:

الحاجة الثانية بقا اغنية لسيد درويش مش عارف مستعمة معايا ليه او يمكن عارف بس باستهبل...حاكتب لك كلماتها من باب المشاركة:

أهو دا اللى صار وادى اللى كان مالکش حق ...

مالكش حق تلوم عليا
 تلوم عليا ازاي يا سيدنا
 وخير بلادنا ما هوش بايدنا
 قولي عن أشياء تفيدنا
 وبعدها أبقى لوم عليا!!!
 د. يحيى:

شكراً للهديتين

وصلتني قصيدة نيتشه عبر باب مفتوح، وفورا شعرت بعلاقتها بالقصّة أما أغنية سيد درويش فقد قفزت إلى من النافذة، وسأدها ترن في وعيي حتى تلتقي ببعض القصّة في نقطة مشتركة أكيدته لكنها وراء أفق الآن، فهي وشطارها، وحتى يحدث ذلك "لا تلوم على ولا أوم عليك"

ماشي؟

###

أ. حسن سري: (لغة الجنس والجنس كلغة) 2008-3-28

بالنسبة للاحتشام في ذكر الألفاظ الجنسية ذلك منهج علمه لنا القرآن فلم يذكر الألفاظ الجنسية صراحة فقال تعالى: "فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا" وقال: "فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ" أرجو منكم الرد حول هذه النقطة وشكرا
 د. يحيى:

شكراً يا سيدي،

القرآن الكريم يعلمنا كل ما هو كريم، والجمال هو في تناسق النص جميعاً مع مفرداته،

لو سمحت: اقرأ كلمة "تَغَشَّاهَا" وحدها، ثم اقرأها في الآية الكريمة كلها ولا تعقب بالألفاظ وستعرف ما أريد توصيله،

يا سيدي الكريم أرجو أن تعيد قراءة المقال كله إذا كان عندك وقت، فأنا لم أرفض الاحتشام وإنما أنبه على تشويه الفطرة السليمة بالجن والنفاق، وما وراءهما

ولو أنني ذكرت لك الآيات الكريمة القوية والصريحة التي تستعمل كلمة "نكاح"، وهي كلمة قوية وصريحة وشريفة، ثم طلبت منك أن تتصور معي لو أننا استعملناها في الحوار العادي، أو حتى في كتابة رواية، فانظر ماذا يقولون عنك.

المسألة ليست احتشام وخذش للحياء العام،

المسألة هي مسئولية الكلمة، واحترام اللغة، واقتحام مسئول بوعي يقظ، في مقابل زفة كاذبة، أو رقعة مغشوشة

###

د. محمد غنيمي: (لعبة التغير) 2008-3-27

• أقر وأعترف بأني قد أخطأت في قراءة عنوان اللعبة ، في البداية قرأته \"لعبة التغير\" ، ثم انتهت بعد ذلك إلى أنه \"لعبة التغير\" . كلمة التغير أوحى لي بالفجائية وهو ما جعلني أتخفظ عليها قليلا ، وكلمة التغير أوحى لي بالتدرج والمجاهدة والمحاولة وهو ما جعلني أدفع (ولو مؤقتا) إحساس المسؤولية الذي هاجمني خلال اللعبات العشر . والمعنى النهائي لدئي حول الكلمتين الآن هو: أن ذلك أمر صعب مع كونه ضروريا من أجل التطور . وما جعلني أعيد اللعبة الأولى مرة أخرى هو الاعتراف بحقيقة رهبتني منه ، لا لرغبتني في أن اكون على طبيعتي (كدا زي ما ربنا خلقني يعني)

• تراجعت عن إحساسي السلبي بـ \"أفضل (أظل) كدا\" في اللعبة التاسعة ، لأنه بعدما قرأت لعبات حضرتك، علمت أنه ممكن أن \"أفضل كدا\" استمرارا في أداء أمثل يناسب الوقت الخالي، بدلا من الإصرار على طلب التغير فقط.

• أما اللعبة العاشرة فقرأت فيها الاستفهام المشار إليه بـ \"بتاع ايه؟\" على أنه \"ليه؟\" ، وأجبت عنه بكلمة \"اعرف\" ، لأن ما وصلني من اللعبة الرابعة الإضافية أنه لا بد من (شوية) معرفة تسبق محاولة التغير/التغيير ، وقد نخطوا بهذه المعرفة القليلة نحو التغير/التغيير خطوات فعلية وسريعة بالمقارنة بالحساب \"ميت مرة\" ، وأنه فعلا لو ظللنا نحسبها مائة مرة ، يمكن \"لا هنتغير ولا هنتنيل\" كما قلت حضرتك في اللعبة الرابعة.

• أعرف أن بعض المكتوب أعلاه قد يكون مخالفا لبعض قواعد اللعب ، ومع ذلك رأيت أن أكتبه الآن حتى أتبين التغير الذي قد يطرأ عليه \"ربما بعد سنة\" ، وهذا وارد جدا .

د. يحيى:

ربنا يخليك يا محمد، هذه المراجعة الطيبة هي عندي من أهم وظائف هذه اليومية، لي ولك، مجرد أن نراجع كلمة التغير، والتي قد تعني \"أغير\" فتصبح فعلا متعبدا، إلى كلمة التغير، لتعني عملية جارية يمكن تنشيطها، هذا طيب، ها أنت تراجع نفسك، فننقارب أنا وأنتم أكثر، نتواصل ونواصل.. الحمد لله.

###

د. أسامة فيكتور: عن الإبداع التواصل، والإبداع الخالق، (2008-3-25)

كان صعبا على أن أفهم كيف أن الجنس قادر على إعادة تشكيل المتواصلين، ويشارك في تخليق تشكيلات جديدة في الذات أو في ناتج خارجها. أعتقد أن الفقرة الأولى في ص 6 في مقالة 26-

3-2008 هي الإجابة

د. يحيى:

صح،

هل أعيد اثباتها لك، ولي، ولبقية الأصدقاء؟

لاداعي، وليرجع من يشاء إليها في تلك اليومية عن الإبداع التواصلي والإبداع الخالقي لأنها لا توصل المعنى الذي وصلك شارحا إلا في سياق يتجاوز هذه الفقرة.

د. أسامة فيكتور: الإشراف على العلاج النفسي (5) 2008-3-30

عرض حالة مثل تلك بعد جعله الإبداع التواصلي والإبداع الخالقي فيها البركة مليون مرة على الأقل بالنسبة لقليل الفهم من أمثال حالاتي، وتغفر لك إرباكننا بما جاء من كلام كبير في مقالة الإبداع الخالقي؟؟ لو إن هذا الكلام أثق إنني سأفهم بعضه في يوم من الأيام (متى؟ الله وأعلم) يمكن لثقتي فيك وفيما تفكر وفيما تكتب.

د. يحيى:

يارب خليك يا أسامة، سامحنى يا شيخ! وربنا يقدرني أزيد في الكلام المفيد والعمل المباشر على حساب "الجلسة" وفي كل خير

د. أسامة فيكتور: لغة الجنس والجنس كلغة 2008-3-26

وصلنى كيف أنه لا ينبغي أن نتعامل مع أى من الغرائز بمنطق الخجل أو التسامى أو الإزاحة.

د. يحيى:

هذا ما كنت أبغى، وأضيف أننى أعتقد أن هذا مرتبط جزئيا بموقف شخصي وخبرة ذاتية وليس فقط بموقف أخلاقي أو أكاديمي، ماذا تفعل؟

د. أسامة فيكتور

نحن ننمو، نتحضر، نبدع "ما هو نحن" كاملا، بغرائزنا وليس على حسابها.

د. يحيى:

تصور مدى حيرتى في استعمال تعبير "ما هو نحن"، ياليت!!

تصور يا أسامة أننى أحيانا أقرأ "ما هو نحن" ضمن "ما أنزل الله"، وبالتالي علينا أن نعرف أكثر فأكثر "ما هو نحن" حتى نحكم مما أنزل الله، ولا يقتصر تفسير الآية الكريمة للاستعمال السياسى كدحا إلى كراسئ الحكم!!!

د. أسامة فيكتور: أنا مستحيل أقبل أنغر .. إلا لو

(2008-3-18)

وصلني كيف أن فرط الحسابات معطل حتى التوقف، وقلة الحسابات تهلكه وتهور، وكأن هذه العبارة تساوى اعمل اللي عليك والباقي على الله.

د. يحيى:

حاجة زي كده .

د. أسامة فيكتور

أعتقد أن تأثير هذه الألعاب يظهر لاحقاً وليس الآن.

د. يحيى:

أنا أيضا أعتقد ذلك

د. اسامة فيكتور: مدارس ومدارس، ونظريات وافتراضات

أساسية 2008-3-24

كيف "لا يوجد إنسان ليس لديه مفهوم خطأ أم صواب عن ماهيته ووجوده ومعناه وغايته"؟

أعتقد انه يوجد الكثير واغلبهم من الأحماء نفسيا حسب تعريف المجتمع، وأما من يتساءل عن ماهيته ووجوده .. فإما أن يحققها وأما أن يصير مريضا نفسيا؟ وأرجو الإيضاح إذا كنت مخطئ؟

د. يحيى:

يعنى: تريدنا أسامة أن نتساءل أم ألا نتساءل؟

أو لعلك تقصد أنه يمكن أن نتساءل على شرط أن نحقق وجودنا، وإلا نعرض

يا شيخ حرام عليك، لا تصعبها هكذا،

ومع ذلك عندك حق

وهأنذا تقول:

د. اسامة فيكتور:

هي مفيدة جدا ولا استطيع تحديد توقيت ومدى الفائدة.

د. يحيى:

طبعا ، ومن ذا يستطيع ؟

د. اسامة فيكتور:

توقفت كثيرا أمام الفقرة الأخيرة في الصفحة الأولى: "لا يوجد إنسان ليس لديه مفهوم خطأ أم صواب عن ماهيته ووجوده ومعناه وغايته ، كل ما في الأمر أن هناك من يعنى بذلك واعيا، وهناك من يعيش كل ذلك دون حاجة لفحصه أصلا، وهناك من ينكره علانية لكنه لا يمكنه التخلص منه إلا إذا تخلص من حياته كلها.

د. يحيى:

ربنا يستر.

###

د. نعمات على: أنا مستحيل أقبل أتغير .. إلا لو ..
(18-3-2008)

التغير لماذا؟؟؟

هل هو عدم الرضا عن الواقع والأمل في الأكثر؟

أم رفض للواقع؟ أم شجاعة لتعليق الإخطاء؟؟

د. يحيى:

التغير لا يحتاج أسبابا لشرح مبرراته، التغير هو الأصل

د. نعمات على:

التغير دائما معه خوف وألم، فماذا نفعل معهم؟؟

د. يحيى:

طبعاً، التغير غال، وكل غال له ثمن يناسبه.

وبعض ثمنه هو هذا الخوف والألم.

د. نعمات على:

التغير هو شيء صعب جداً فهو انتقال من وعى إلى وعى ومن ذات إلى ذات ويأتى من الشخص نفسه لا من غيره (ممكن في بعض الأحيان مساعدته) فالقرار بيده لوحده كما تعمل مع المرضى.

د. يحيى:

كان الكلام معقول إلى أن وصلت إلى حكاية "القرار بيده لوحده" أعتقد أنه "مش لوحده قوى"،

إن القرار هو أن أضع نفسى في ظروف تسمح لى بأن أتغير وليس، قرار "أن أتغير".

أما المقارنة بما نفعله مع المرضى فرائع أن نغار منهم ونحاول أن نفعل مثلهم، فقط ياليتنا نفعل ذلك فعلاً مع المرضى ونحن ندعوهم لاتخاذ القرار، أو نحاول أن نوصل إليهم كيف اتخذوا من داخلهم قرار المرض، وبالتالي فهم قادرين على اتخاذ قرار التعافى.

د. نعمات على: لماذا الحديث عن الإبداع والعدوان (2)
(من 3)

أعتقد أن الغرائز المختلفة داخل الإنسان كلها مرتبطة ببعضها بطريقة أو أخرى (تساند، تهاجم، تنمو، تضحل)

د. يحيى

هذا هو المنطلق الذى أسعى لتوضيحه

د. نعمات على: مدارس ونظريات وافتراضات أساسية (24-3-2008)

استفدت كثيرا من معرفة انواع النظريات المختلفة والمدارس
ولكن هل سيستفيد منها القارئ الغير ممارس للمهنة؟؟

د. يحيى:

لا أعرف.

أريد أن انبه كل المتحمسين لهذه الفكرة عن احتمال
مضاعفات من هذا الاختزال والتحديد؟

وسوف أرجع لذلك فى الندوة وغيرها.

###

أ. محمود محمد سعد: أنا مستحيل اتغير .. إلا لو .. 18-3-2008

معتز على أن يكون التغير فى الإنسان يعمل دون تدخل
العقل بصورة أو بأخرى

د. يحيى:

"اعتز زى ما أنت عايز" ولكن ما العمل لو كان هذا هو
ما يحدث غالباً، أنا لا أحاول أن أمش دور العقل، ولكنى
أحترم أن لنا أكثر من عقل.

أ. محمود محمد سعد: أنا مستحيل اتغير .. إلا لو .. 18-3-2008

التغير هو سمه كونية، فى جميع الكائنات الحية، عملية صعبة
جدا فى البشر.

د. يحيى:

هأنت ذا تقولها بعظمة لسانك ربما المشكلة فى الوعى
بالتغير.

أ. محمود محمد سعد: امتداد حوار/بريد الجمعة 22-3-2008

أنا أراجع عن ضرورة أن تخبر المرأة زوجها بتاريخها
(خاصة الجنسى) قبل الزواج، وربنا أمر بالستر.

د. يحيى:

كما قلت اليوم فى موقع آخر، أظن للصديق محمد غنيمى،
أنا أرحب دائما بالتراجع سواء منى، أو من أى محاور

###

أ. عبد الجيد محمد: أنا مستحيل أقبل التغير، إلا لو ..

الإدراك أو الوعى بالتغير بيكون معطل، ومعرفة نتيجة
التغير مسبقا ليست دائما مصدر طمأنينة.

د. يحيى:

هذا ما أفرح به حين يصل لأحد،
عابرة.

#

أ. محمد إسماعيل: أنا مستحيل اتغير .. إلا لو .. 18-3-2008

وصلنى أن التغيير يكون اضطراراً
وأن الوعى بالتغير معطل.

د. يحيى:

فعلا معطل،

وقد ينتج عنه تغيير زائف

الاعتراف بهذا الاضطرار واقع رائع ولكن شرحه صعب، لأن
أغلب الناس تتصور أن معنى ذلك أنه قهر من الخارج،
هو اضطرارى بمعنى أن الحركة المستمرة على مسار النمو
تفرضه فرضاً،

وأنه حين يتراكم قدر من هذا الفرض، تضطر مسيرة التغيير.

أ. محمد إسماعيل: مدارس ونظريات وافتراضات أساسية (24-3-2008)

المدارس كلها. التقسيمات مفيدة جدا. الأربع مفاهيم في
تقييم المدارس وصلتنى وأضافتنى لى.

د. يحيى:

سوف نرى في الندوة [11]

#

أ. عبده السيد على: تعتة: فرسان العصر 29 - 3 - 2008

عرض هذه الأعمال مهم ومفيد فاللغة بسيطة وموجهة.

د. يحيى:

بصراحة يا عبده أنا لم أقرر بعد هل أوصل مثل ذلك
للناس بحق وموضوعية أم أنها خبرة شخصية استعمل فيها هذه
النشرة لأعبر عن نفسى أكثر .

شكراً لتشجيعك .

مع أن هناك من الأصدقاء من قال إنه لم يفهمها، بدرجة
كافية أو مفيدة.

أ. عبده السيد على: الاشراف على العلاج النفسى: ترويض
المخ البدائى فى المريض وأهله 2008-3-30

صعب جدا انى ماحكمش على الأم من فوق واقبل الحكاية دى،
صعبة جدا جدا

د. يحيى:

هذا صحيح، ولكن ماذا نفعل فى ما هو صعب موقفنا من
الصعب يختلف، وهذه بعض التنوعات

1- أن ندعى أنه ليس صعبا (ولاحاجة) وهات يا "تليخ"

2- أن نبالغ فى الصعوبة حتى يصبح مستحيلا، فنجد ما يبرر
مزيدا من العجز

3- أن نواجه مسؤوليتنا وعجزنا معا، ونعمل ما نستطيع،
ونستعين ببعضنا البعض، والله يقدرنا على ما لانستطيع،
ويعيننا فيما نستطيع

ما رأيك؟

أ. عبده السيد على: لغة الجنس والجنس كلغة 2008-3-26

برجاء توضيح كيف أن انفصال لغة الجنس عن الجنس هو علامة
لأنفصال الجنس عن الوجود

د. يحيى:

شكرا، وأرجو أن تنتظر قليلا وسوف أعود إلى كل هذا
تفصيلا قريبا جدا.

أ. عبده السيد على:

وصلنى أن التكاثر وسيلة لتطور نوعية الوجود.

د. يحيى:

لا طبعاً، التكاثر هو للحفاظ على النوع، أما التواصل
فهو الذى يرتقى بنوعية الوجود.

أ. عبده السيد على: أنا مستحيل أقبل اتغير ..، إلا لو
.. (2008-3-18)

الوعى بالتغيير معطل .

د. يحيى:

تكرر مثل هذا التعليق المهم، وأنا سعيد بذلك.

أ. عبده السيد على:

أفترض اننى أوجه مسار تغييرى دون وعى كامل من خلال رد
فعل ما أقوم به على الناس وبالتالي يصبح التغيير أداة
للتكيف

د. يحيى:

أظن هذا، لكن التكيف يتم أيضا في حدود عدم الثبات، لأن نقلات التغيير الحقيقي يصاحبها قدر من عدم التكيف إلى تكيف أعلى.

أ. عبده السيد: مدارس ونظريات وافتراضات أساسية (24-2008-3)

تقسيم المدارس والمقارنة بينهما استفدت منها جداً، اول مره اجد هذه المقارنة هكذا

د. يحيى:

شكراً، ولكن ...

###

أ. عبير محمد رجب: مدارس ونظريات وافتراضات أساسية (24-2008-3)

طول الوقت كنت بأكره مادة نظريات علم النفس بسبب تعددها وتداخلها، ولكن طريقة العرض بهذا الشكل المنظم والموجز سهل على الكثير للفهم بشكل أفضل.

د. يحيى:

مرة أخرى:

نعم.....، ولكن

أ. عبير محمد: عن الإبداع التواصلي والإبداع الخالقي (25-2008-3)

قرأت هذه اليومية ووجدت صعوبة كبيرة في فهمها

د. يحيى:

عندك حق، وسوف أعود غالباً إليها مرارا وتكرارا.

###

د. محمد عبد الفتاح خليل: لعبة التغيير (17-2008-3)

كلام مخيف جدا! هل اعترف بجمودى وعدم تغيرى فأقدم اقراراً مكتوباً أنى أعانى من اضطراب فى الشخصية (personality disorder) ام أدعى اننى اتغير او احب التغيير مع انى لا احبه واخاف منه كثيراً!

د. يحيى:

يا أخى إفعل ما تشاء وتحمل مسئوليته، يا لصدك الرائع، يا محمد!

د. محمد عبد الفتاح خليل:

خطرت لى فكره، ربما يكون الانسان الاقرب إلى العادى normal (مع عدم وجود تعريف نقيس به هذا الـ normal) يتغير تغيرات بسيطة ومتلاحقة حتى تكون المحصلة تقريبا خط مستقيم، فلا تكون هناك ارتفاعات وانخفاضات كبيرة. بينما يكون المرض النفسى هو ارتفاعات وانخفاضات كبيرة تبتعد بمسافة كبيرة عن خط المحصلة

د. يحيى:

هذا صحيح بشكل ما، لكن لابد أن نعترف أنه لكى تكون الارتفاعات والانخفاضات مرضا، لابد أن تكون محصلتها سلبية إلى أدنى، لأن ثمة ارتفاعات وانخفاضات فى الابداع، تنتج تغيرا رائعا وثورة تشكيلية أصيلة.

د. محمد عبد الفتاح خليل:

تملكنى إحساس افضل عندما وجدت اغلب الناس مثلى ترفض التغيير أو على الاقل تخشى منه ومن إعلان عدم الرغبة فيه.

د. يحيى:

أظنك لاحظت أن بداية التغيير الحقيقى، هو رفض التغيير أو الخوف منه

د. محمد عبد الفتاح خليل:

عندى بعض التحفظ على فكره ان التغيير لابد ان يكون بشكل فيه غموض او عدم معرفة بالنتائج. اعتقد اننا فى كل تغيير يكون عندنا تصور لما سيحدث حتى ولو لم يكن كاملاً، حتى التغيير الذى يحدث عند المرضى يكون عندهم نوع من التصور لما سيحدث وينتج.

د. يحيى:

لا أوافقك، إذ أن خبرتى أنا نفسى بمرضى تقول إن التغيير الحقيقى هو نتاج جانبى لسلوك طريق نمو حقيقى بأقل قدر من التخطيط المسبق وهذا لا يعنى مخاطرة إلى المجهول بقدر ما هو حفز الحركة، بل إننى أربط ذلك بشكل ما بالايمان بالغيب ذلك الباب الرائع المجهول.

د. محمد عبد الفتاح خليل:

ربما اقول ذلك كنوع من الرفض لفكرة ان التغيير مجهول لا اعرفه أو ان اعترف انى افعل ذلك.

د. يحيى:

من حقه

###

د. شيرين سعيد: الإشراف على العلاج النفسي (4) (16-3-2008)
هذا الأسلوب مفيد لأنه يجعلنا في موقف "وضع" أنفسنا في
موضع المريض مرة، والمعالج مرة، ومن هنا تكون البداية
للعلاج. يعنى التدريب

د. يحيى:

شكراً، كانت أغلب الآراء في هذا الاتجاه

د. شيرين سعيد: لعبة التغيير (17-3-2008)

اللعبة الاولى: أنا خايف اتغير... لحسن.....

• أنا خايفة أتغير حسن أكون أوحش أو أكون مش أنا حاجة
تانية ما أعرفهاش.

اللعبة الثانية: أنا لو فضلت زى ما انا كده على طول
.. يمكن.....

• أنا لو فضلت زى ما أنا كده على طول يمكن أتجنن أو
أتعب بقيت عمري.

اللعبة الثالثة: أنا لا بد اتغير ... علشان.....

• أنا لا بد أتغير علشان لازم أتغير هي الحياة إيه غير شوية
تغيير دا ربنا حتى بيغير في شكلنا علشان نميز بعضنا.

اللعبة الرابعة: أنا علشان اتغير لازم أحسبها ميت
مرة.... وإلا.....

• أنا علشان أتغير لازم أحسبها ميت مرة وإلا جايز أندم
ندم صعب يمكن يموتنى.

لعبة إضافية: أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية
يمكن....

• أنا علشان أتغير لازم أحسبها شوية يمكن أكون غلطانة.

اللعبة الخامسة: أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو
حاروح فين كنت.....

• أنا لو عرفت لما أتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت
اتغيرت من زمان.

اللعبة السادسة: أنا مستحيل أقبل انى اتغير ... إلا لو
.....

• أنا مستحيل أقبل إنى أتغير إلا لو كان للأحسن أو على
الأقل أكون راضية شوية عن نفسى وعن اللى بأعمله.

(مكرر): أنا مستحيل أقبل أتغير إلا لو كان للأحسن أو
على الأقل شوية تغيير مقبول منى ومن اللى حوالى.

اللعبة الثامنة: الظاهر أنا باتغير غضب عني،
إنما.....

• الظاهر أنا باتغير غضب عني، إنما التغيير ده في مصلحتي وهو أحسن من الجمود.

اللعبة التاسعة: أنا حتى لو عرفت حاتغير أبقى إيه
..... فأنا.....

• أنا حتى لو عرفت حاتغير ابقى ايه، فأنا مصر على التغيير.

اللعبة العاشرة: أنا أتغير بتاع إيه !! مش
الأول.....

• أنا أتغير بتاع إيه؟! مش الأول أقبل الموجود.

د.مجيى:

فضلت أن أنشر هذه الاستجابات دون تعليق أصلاً، لعلنا نجرب فاعليتها كما فعلنا في الإشراف على العلاج النفسى (التدريب عن بعد)

هذا ونلاحظ أن شرين قد كررت بعض استجاباتها على نفس اللعبة، وهذا جائز.

كما نلاحظ أن عبير أرسلت الخمس لعبات الأخيرة فقط.

###

د. محمد عبد الفتاح خليل: فروض محتملة في خلفية الادمان
(2008-3-4)

وافق على ملحوظة اهتزاز السلطة وهو بالفعل (من خلال ملاحظاتي مع عدد من هؤلاء المرضى) اخطر من عدم وجودها، ولكني اختلف مع كونه اكثر خطوره من سوتها.

د.مجيى:

لست متأكداً،

وربما تحتاج المسألة لبحث مقارنة محكم

لكن الخوف من صعوبة الاتفاق على تعريف إجرائى لكل من "اهتزاز السلطة" و"سوء استخدام السلطة"، و"انعدام السلطة".

أخشى ما أخشاه ألا نتفق وبالتالي تصبح النتائج أسوأ، أو أقل دلالة، من الانطباعات الإكلينيكية المفيدة.

د. محمد عبد الفتاح خليل: فروض محتملة في خلفية الادمان
(2008-3-4)

لم أفهم ما المقصود بـ (اختفاء الزمن كبعد مستقل واعد فاعل مطمئن) في [جمود حركية النضج]

د. يحيى:

والله يا أخی عندك حق!! ابتداءً أحيك إلى أطروحتي عن الزمن في الموقع (اشكالبة الزمن - عدد أبريل - سبتمبر 1998 - الإنسان والتطور)

ثم أذكرك اني تعامل هنا مع الزمن ككيان، كحضور، كمكان كمجال، كبعد فاعل، أكثر من تعاملي مع الزمن التتابعى (الساعة كذا - اليوم ... إلخ)

إن جهود حركية النمو هو سبب ونتيجة معاً

يتم استبعاد هذا البعد للزمن، من الوعي من ناحية، كما تتم استبعاد فاعليته من ناحية أخرى، فتكون النتيجة هي تصلب بلا تغيير، أو تصور تغير ظاهرى ليس له علاقة بالنمو، لأنه غالباً ما يكون حركة زائفة في الحذل.

والله يا محمد لا أدري إن كنت صعبتها هكذا أم سهلتها

شكراً لملاحظتك لأنها نبهتني - كالعاده - إلى صعوبة التغيير، وضرورة مزيد من الشرح.

د. محمد عبد الفتاح خليل:

لحقت نفسك منى يا (د. يحيى) بالاستدراك في السطور الاخيرة عندما وضحت إن هذه الامور يمكن ان تحدث في كل الامراض النفسية او حتى للانسان العادى وبالتالي لا يمكن ان نعتبرها اسباب مباشرة تفسر لنا سبب الادمان!

د. يحيى:

قدّر ولفظ،

ربنا يستر

###

أ. رامى عادل: حوار/بريد الجمعة (2008-3-28)

يغمرنا التخبط فتشب السكينه تعلونا، نمكث مستظلين مستودعين (من وداعه) مجدونا الرجاء مستسلمين. ردا على موقف الاغاره على الجمود(د محمد) والتلاطم الفكرى د. أميمة اما بروز الانتفاضه فقد صورتها قيامه

د. يحيى:

شكراً، والأمر متروك لـ د. محمد، ود. أميمة.

أ. رامى عادل: ترويض المخ البدائى 2008-3-30

صدقت انا ان أمى "ذكر" وان ابويا ، ، ، ثم لما صاحبتهأ (امى الذكر) وأقنعتها (على مستوى تفكيرى) انى لست مخنث، وتقبلت ان امى ذكر، وانى ابن لذكرين ... إلخ ، ،

على فكره الدواء لغى النشاط ده تماما. سلامات
د. يحيى:

يا رامى انت تعرف طبعاً ماذا حذفْت من كلامك الصادق المفيد، مع أن عملية الحذف هذه تتناقض ما أوصيت به في مقدمة نشرة "لغة الجنس، الجنس كلغة"، ومارددت به على الصديق "حسن سرى" في أول هذا الحوار.

المهم أن رؤيتك هذه التي أثبت بعضها هنا بأقل من عشرة بالمائة من مساحتها وقوتها، رؤيتك هذه قد أفادتني كثيراً في أن أطمئن إلى بعض فكري، وبعض نفسي، وبعض فروضى

شكراً،

ولكنى أنبهك لو سمحت، لو سمحت،
واحدة واحدة.

أ. رامى عادل: "الزكام ممنوع" قصة جديدة برجاء وضع ما
تشاء من عنوان (2-4-2008)

تلتقط انفى رياحين قرمزيه.

إنها عالم الوان ،

من فرح متائق مذهول ،

يتخفى داخلا كويكبها ،

يطوفان معا حول قدس من الاقداس،

فتنبيني جواهرها ومثانة بنيانها بأخبار عن حيطتها المزمه.

د. يحيى:

ما هذا يا رامى!!

لم أكن أعرف أنك شاعر.

هل "الزكام ممنوع" هو العنوان الذى تقترحه للقصة؟

وهل هذا الشعر هو من وحى هذه القصة؟

المهم

ليس عندى تعليق أكثر من هذا

شكراً

###

د. محمد أحمد الرخاوى: تعتة فرسان العصر (28-3-2008)

وماذا عن الشعوب المستمنية وجودها من لاشئ وماذا عن الشعوب المغرورة بعدم الشئ كيفما تكونوا يول عليكم، ينسدل الستار سيفتح حتما عن وجود آخر يتولد الآن، يخرج الحى من الميت

د. يحيى:

يدى على يدك، بأقل قدر من الكلمات،
وبصوت أقل علواً
ياليت.

د. محمد أحمد الرخاوى: لغة الجنس (27-3-2008)

يا عمى يحيى التنظير صعب قوى واكاد اقولك بلاش منه،
فالصوفية ايضا تقول من ذاق عرف فدع من يذق يعرف دون
تنظير مع كل احترامى لمجاهدتك طول الوقت

د. يحيى:

طبيب، وكيف تجعله "يذوق" حتى يعرف، وقد استغنى عن حواسه
الخمس أو الخمسة عشر.

د. محمد أحمد الرخاوى: ترويض العقل البدائي (31-3-2008)

وبعدين يا عمنا ما تكتب لنا رايك وفروضك الكاملة عن
الفصام من طقق لسلامو عليكم اذا كان فيه سلامو عليكم، فين
الوراثة وفين التاريخ وفين البيئة وفين العلاج والتفاعلات بين
كل دول انا معاك ان المسألة صعبة بس محتاجة فروض عاملة
كتيرة قوى.

د. يحيى:

بصراحة فكرتني،
عندك حق.

ربنا يسهل

ولكن لنتذكر ونحن نضع الفروض أن نختبرها أولاً بأول،
لنعد لها أولاً بأول.... الخ.

#

د. محمد يحيى الرخاوى: فرسان العصر (29-3-2008)

صح، بالضبط كده (أشاهدم الآن أمامى على شاشة الجزيرة)
إذن ماذا؟؟ ثم ماذا؟

لا أقصد إخراجاً أو إجهاضاً للنص المكتوب، ولكننى أتساءل فعلاً:
ماذا أفعل؟ ماذا أقول لابني وبنتي وأنا أحاول أن أجعلهما
ينتميان لشيء ما وأعلمهما أن يفعل شيئاً ما؟؟ ما هذا الشيء؟؟
لو لم يجيبني أحد، كيف لا أفعل مثل الناس؟ أياً كان ما يفعلون.

د. يحيى:

لم أتصور أن هذا البريد منك، حسبته من ابن عمك

د. يحيى:

لم أتصور أن هذا البريد منك، حسبته من ابن عمك

لا أعرف لماذا!!

المهم. لا تفعل شيئاً عمر وهنأ صديقي، ما دخلك أنت؟

دعنا نواكبهما، ثم نواصل الأربعة، الخمسة، الستة، الـ
..، ونواصل ونحن نصر على شئ ما.

وسيتخلق هذا الشئ - حتما - إذا لم ينقرض الإنسان

نعم، نفعل مثل الناس مع اليقين بأن الناس يفعلون ما لا
نعرف، وهو شئ جيد (غالبا)

يعنى: نفعل كل ما نستطيع طول الوقت

أو!

فنكتشف أننا لا نستطيع أن نتوقف.

هل لنا خيار؟

د. محمد يحيى الرخاوى: ترويض المخ البدائى (عرض الحالة):

2008/3/29

ما زلت أحب هذا النشاط وهذا النشر بالعامية، كما أحببت
غياب التعليقات الشارحة حيث الشرح متوفر بالجلسة أصلاً وكاف

ما يشغلنى الآن هو: لماذا يبدو هذا التفريغ لكلام أصله
شفاهى بهذا الوضوح بالمقارنة بالكلام الفصيح المجرد؟

أعتقد أن الإجابة عن هذا السؤال تتعلق بما أثير عن
صعوبات نصوص أخرى تكتبونها (في الأسبوع الماضى بشكل خاص).
إجابتي التي أقترحها (أو أعيدها) ما زالت ترتبط بنوع
المخاطب الذي يخاطبه يحيى الرخاوى. كلما كان واضحاً محمداً،
(حتى ولو كان التحديد ضيقاً ومزعجاً للكاتب)

كان الخطاب هنا أكثر تواصلية ووضوحاً، بل ربما قل الظلم
الذى لا بد أن تتعرض له كل فكرة تبحث عن التعبير عنها.
يبدو الكلام وكأننى غيرت رأى الذى كتبته الأسبوع الماضى عن
المخاطب الكبير المهيب ودوره فى صياغات يحيى الرخاوى، يبدو
أنه ليس من الضرورى أن يكون المخاطب مهيباً بقدر ما هو من
الضرورى أن يكون الخطاب واضحاً محمداً
شكراً على هذه الحالة.

د. يحيى:

أشكرك على مواصلة التعقيب ثم!

ربنا يسهل وأعرف أتابع تعليقاتك الإيجابية هذه،

وأفعل مثلك،

أكثر الله خيراً.

السبت 05-04-2008

218- العتاب على الشعب [2 من 3]

حين قرأت الجزء الأول من هذه السلسلة "السياسة والتراث الشعبي"، بنية استكمالها، تنبهت إلى أن استشهادي بالموال الذي ذكرته كان حسن النية بالحكومة والحكام، فوجب التصحيح: يقول أول الموال:

عَثِبْتَ غَالِوَقْتَ قَالَ لِي الْوَقْتُ: إِيهْ مَالِكُ
عَمَالُ بَتَشْكِي مِنْ الْأَيَّامِ، إِيهْ مَالِكُ
إِلَلِّي جِرَالِكُ يَكُونُ فِي الْأَصْلِ إِهْمَالِكُ

هذا المثل لا ينطبق على حكامنا الأفضل، فهم - غالباً - لا يشكون (ولا يبكون: قول آخر)، وهم لا يعتبون على الوقت، هم عادة يعتبون على الشعب: لأنه يأكل أكثر مما ينبغي، دليل صور البدانة لنسائنا خاصة في طوابير الخبز، وأنه شعب بليد: دليل تدهور التعليم (الحكومة مالها؟ الشعب هو الذي "لا يذاكر") كما أن هذا الشعب هو الذي ينجب بإفراط، (فالرجل منهم لا يتحمل أية مسئولية وهو ينام مع زوجته، ثم زوجته... عيب كذا..!) فتتزايد المواليد مع سبق الإصرار لإغاظة الحكومة، العتب إذن على الشعب، لا على الوقت، ولا على البخت.

وحين يجد الحاكم الفاضل أنه "عُثِبَ غلابه" من الشعب، فإنه يلقى اللوم على الأسعار العالمية، والمؤامرات المؤامراتية، والظروف غير المواتية... إلخ، وبالتالي فهذا الحاكم الذي أدى ما عليه بالتمام والكمال لا يعتب على الوقت، وبالتالي فالوقت لا يخاطبه وهو يقول: "إللى جرى لك يكون في الأصل إهمالك".

ويبدو أن هذا الشعب خبيث من قديم الزمان، فهو الذي قال:

"إداين وازرع ولا تداين وتبلع"

لهذا المثل قراءتين: فهو يسمح بالاستدانة على شرط أن تكون استدانة للانتاج لا للاستهلاك، نستدين لنصلح الأرض ونزرع القمح، لا لنشترى القمح ونأكله خبزاً (إن وجد)، أو "كرواسونا، وتورته" (لن نسي كلمة خبز)، أما القراءة

الثانية، فيمكن أن تصلنا على المثل يقول: ما دمت قد استدنت، فاصرف الدين في محله للتنمية، ولا "تبلعه" في بطن سعادتك أنت وبطانتك تحت عنوان المكافآت وبيوت الخبرة والذي منه .

مثل آخر يقولها صراحة:

كل شيء بالبخت، إلا القلقاس مئيه وفخت

يقول الشعب إن إدارة السياسة - يا سادتي- لا تكون بالتمنى، أو التوجيهات العليا الإسعافية، لأن زراعة القلقاس - كمثل- تحتاج إلى أرض نصلحها، كما تحتاج إلى مياه ترويهها، القلقاس يا سادة - المثل اللى يقول- لا ينمو بحسن النية أو بالدعاء بالحظ السعيد

مثل آخر ينبه إلى ضرورة الحسم، وخدعة الاكتفاء بالفرحة بتوقيع الاتفاقات:

إلى يدك تمضية اقصيه

واللى يدك ترهنه بيعه

توقيع البيانات والاتفاقات مع دولة أو مستثمر، ليس نهاية المطاف ما لم يزر الناس نتائجها على أرض الواقع، أما المشروعات التى تثبت أنها خاسرة فعلا، فلا ترهنها لتصحح الخسارة بخسارة أكبر، الحسم يلزم بأن تتخلص من المشروع الخاسر (لست متأكدا أين يقع مشروع توشكى في ذلك!) لتبدأ فورا من جديد فيما يفيد.

هذه الأمثلة ظهرت قبل جلوس حكامنا على كراسيهم، فهى لا تعنيهم لا هى، ولا ما يلى:

مثل يرجعنا إلى أصل المصيبة

"إن كان في العمود عيب يبقى مالأساس"

مثل يبرر عدم الاستقالة

"خليك في عشا لما ييجى حد ينشك"

مثل يدعوك لتحويل التوجه إلى مصادر أكثر ثقة (مثلا: تنويع مصادر التسليح، أو لعل هذا هو ما حدث في تمويل السد العالى)

"إن طاب لك طاب لك"

وان ما طاب لك ،حوّل طَبْلُكَ"

وأخيرا مثل ينبه إلى التعلم من فشلنا المتكرر في سلوك هذا الأسلوب بالذات

"إن كنتوا نسيتموا اللى جرى، هاتوا الدفاتر تتقرا"

أنا لم أولف هذه الأمثال، وعلى السلطات أن تبحث عن ألفها من قرون (غالبا)، فهو المسئول أولا وأخيرا، وهو ليس

صديقى، ولا يعرف أصلا معنى كلمة "تعتة"، كما لم تصله أية أخبار على أنه سيولد على أرض الكنانة واحد اسمه إبراهيم عيسى يدعون للكتابة .

أمثلة أخرى كثيرة تتعلق بصير الناس على من لابد أنه سيرحل أو .. (لا دائم إلا وجه الله)،

ومثل آخر قد يفسر علاقتنا الحميمة بأمريكا (حين نتيقن أنها تملك 99% من الأوراق) .

"الإيد إلى ما تقدرشى تقطعها بوسها"

وأیضا:

الى ما تقدرشى توافقه نافقه

هكذا يجد الشعب قواعد كل من "السياسة الخارجية"، والسياسة الداخلية، على حد سواء .

فالعتاب أخيرا، كما كان أولا، هو على الشعب (هو الذى قال "بوسها"، وأيضا هو الذى قال "نافقه")

إيه!!؟ الله! مالك؟!

مينك للشعب!

الأحد 2008-04-06

219-الاشرف على العلاج النفسى (6)

التدريب عن بعد

الاشراف على العلاج النفسى (6)

تفاصيل الواقع، والتعاطف الخذر...!

د. فوزى شحاتة: صباح الخير "....." هي عيانه عندها 28 سنه خريجة تجاره، بتشتغل صاحبة شركة شحن، ليها أخين، كانت جت من حوالى سنه ونص وقعدت 5 شهور، وقطعت.

د. يحيى: جاتلك مباشرة، ولا أنا حولتها لك.

د. فوزى شحاتة: لأ عن طريق عيانه كنت بعالجها، قعدت 5 شهور او 6 شهور وبعد كده قطعت، وبعد كده رجعت تانى من حوالى 3 شهور فى خلال الـ 5 شهور الأوليين كانت بتيجى مرتين فى الاسبوع

د. يحيى: ابوها بيشتغل ايه ؟

د. فوزى شحاتة: ابوها كان بيشتغل مقاول، بس زى ما يكون تقاعد كده، بيشتغل قليل دلوقتى

د. يحيى: ترتيبها إيه فى اخواتها؟

د. فوزى شحاتة: هي اكبر اخوتها هي من منطقة شعبية، وهي بنت عادية خالص، وكانت اشتغلت فى شركة قعدت فيها 4 سنين، اتعلمت الشغلانه، فراحت فتحت شركة شرك مع اتنين كمان، بعد سنتين الشركة الجديده دى زى ماتكون وقعت، هي شالت الشركة بخسايروها، يعنى اخدت الخسائر قصاد انها تاخذ الشركة لوحدها.

هي لما جت فى الأول الشكوى بتاعتها كلها كانت حاجات جسدية، وكده فى الاتجاه ده، وكانت بتروح لدكاترة باطنه ودكاترة عظام كانوا بيدوها مسكنات، فكانت زى ما يكون فى الـ 5 شهور اللى قعدتهم معايبا، كانت دائما الحاجات سخنه طول الوقت، وانا ما كونتش باعرف اعمل حاجه غير ان انا اعمل لها دغم وأف جنبها، وأحاول أفهم وبس، وهي كانت مانعاني تقريبا ان انا اقبل تقريبا حد من أهلها، كانت مش عايزه تقوللهم خالص انها بتتعالج. قعدت الـ 5 شهور دول وقطعت،

ورجعت تانى، فى الـ 5 شهور دول كانت هى مخطوبه لواحد كان متدين، وكان بيشتغل عندها فى الشركة، كان موظف تحت اديها فى الشركة، وكان متدين قوى، فكانت هى محببة، وكانت ملتزمة قوى فى الوقت ده، لما رجعت تانى بعدما قطعت رجعت مش محببه وكانت فكت خطوبتها مع خطيبها، وعملت علاقه جديدة، يعنى برضه المرة التانيه ديه اكتشفت فيها انها فى الشركه الأولانية اللى كانت فيها كان المدير بيتحرش بيها، وبعدين كانت عامله علاقه لمدة 4 سنين مع صاحب الشركة، علاقه يعنى علاقه متينة، بس ماکملتشى.

د. يحيى : ايه بقى المشكله؟

د. فوزى شحاتة : انا مشكلتى معاها إن انا طول الوقت متعاطف معاها ، وفى نفس الوقت مش عارف أحرك حاجه فيها فى اتجاه العلاج، مش عارف آخذ موقف غير التعاطف، قصاد موقفى ده باشوف أى حد من اللى حوالىها بالاقى موقفه مش كده خالص، هى تقريبا مسئوله ماديا عن بيتها كله، تقريبا بتصرف على البيت من حوالى 6-7 سنين، يعنى حتى من أيام ما كانت بتشتغل بس مش صاحبة شركة، هى دلوقتى الشركه بتاعتها عليها مشاكل ماديه كبيره قوى، قضايا وشيكات وحاجات كده، يعنى تقريبا حاتدخل السجن، وسالفة من خالتها فلوس بضمن امها، وعاملها مشاكل انها لازم ترد الفلوس، حوالى 70-80 الف جنيه ، موقف امها وحش منها طول الوقت وطول الوقت بتقولها انت غرقتينا، وانت اللى ودتينا فى داهيه، بالرغم انها بتصرف عليهم ومعيشاهم حتى فى مستوى اعلى من اللى كانوا طول عمرهم عايشين فيه، وهى لها اخ اصغر منها ما بيشتغلش، يعنى خلص وما بيشتغلش، وهى برضه بتصرف عليه، أى حد فى المحيط بتاعها من اللى بيشتغلوا لو محاسب ولا حمامى او كده بلاقيه بيستغلها، يعنى دائما تيجى تقول مثلا إن المحاسب عمل كذا، ودخلنى فى موضوع كذا، وبعد كده سابنى ما عملش حاجه، الثلاث اربع محامين يستغلوها وما يكملوش معاها، حتى القضية الأخرانية بتاعت الشيك دى الحمامى وعدها ان هو جيل القضية وزى ما يكون يعنى خد موقف كده انه كان ينفع يعمل حاجه تسهل الموضوع وتعمل تصالح، لكن بعد شويه قالها لأ انا حاسيبلك القضية وكده، خد ما اتحكم عليها، خطيبها الأولانى دا ، يعنى لما كان خاطبها، هو الوحيد اللى قدرت اقباله مرة واحدة بس، كان موقفه منها وحش برضه، هى كانت فى الفترة الأولانية اللى كانت بتيجى فيها كانت بتأخذ حبوب، كانت يعنى بتأخذ بكميات، وفى ساعات كانت بتأخذ بنية الانتحار، يعنى فيه مره منهم كنت بعثها هنا المستشفى عشان تدخل فزيميلتى "د." قابلتها وقابلت مامتها أيامها، وقالت لى إن مامتها طيبه، ومش بالشكل اللى هى بتوصفها بيه، يعنى مش زى ما انا قولت لزيميلتى يعنى ان مامتها صعب قوى، وانها بتضغط عليها طول الوقت

فى الفترة اللى هى سابتنى فيها دى كان بيجيلها دكتور من العباسيه كانت بتقول ان هو ما عندوش عياده، فكان

بيروح لها المكتب يعملها علاج نفسى هناك فى الشركة بتاعتها، دى فتره حوالى 4 شهور،

د. يحيى: طيب وده ينفع؟

د. فوزى شحاتة: ما أظنش، بيتهيألى لأ ماينفعشى

د. يحيى: طبعاً لأه، العلاج النفسى مش توصيل الطلبات للمنازل

د. فوزى شحاتة: إالى حصل

د. يحيى: وبعدين؟

د. فوزى شحاتة: بس انا لقيت نفسى فى زنقة لما رجعت تانى، انا موقفى بقى اقوى شويه وبقيت باحاول اوقف معاها يعنى، مثلاً العلاقه اللى هى فيها دى دلوقتى شايف برضه ان فيها استغلال من الطرف التانى، فباحاول انى اخليها توقف، تحاول تواجهه، وكده، وهى بقت برضه منزعه من الموقف بتاعى ده، لكن انا برضه فى نفس الحته المتعاطفة، وبرضه مش فاهم ليه هى دايماً الدنيا واقفه ضدها فى كل الاتجاهات كده، وان اللى حواليتها ماحده منهم بيتعاطف معاها خالص، وانا المتعاطف معاها بس يعنى.

د. يحيى: السؤال بقى إيه ؟

د. فوزى شحاتة: السؤال هو عن الفرق بين موقفى وموقف اللى حواليتها كلهم، ده انا مش فاهمه، وعائز أعرف هوأ صح كده؟

د. يحيى: خلى بالك ان مش انا اللى حولتها لك، تبقى العلاقه على مئته بيضاء، بصراحة حاله صعبه، يعنى الكلام كده فيه تناقض داخلى، وبرضه ظاهرى، الحاجات ملخبطة، يعنى هى مستلفه، وحاطش السجن، وهى اللى بتصرف على اهلها، دا إيه ده!! بتصرف على اهلها من الشيكات اللى من غير رصيد!! وعندها 28 سنه!! وعندها كل التاريخ ده من النجاح والفشل، والنجاح والفشل، والنجاح والفشل فى كل المجالات، ففيه حاجه فى الحدوته على بعضها، حاجه جامده يعنى، الحكايعه مش واضحة، انا ما باعرفش الاسامى دى بتاعة البنزس والكلام ده، لكن باين المسأله صعبه.

د. فوزى شحاتة: انا شاك ان اخوها التانى يعنى بيستغلها برضه كده على خفيف، ده من الوصف اللى هى وصفته

د. يحيى: انا اظن كده، عموماً المعلومات مش كافيها إنها تخليك تاخذ موقف أحسن من اللى انت واخده، حتى إذا كنت بتشوفها مرتين أسبوعياً لمدة 5 شهور، وبعدين 3 شهور انقطاع وبعدين رجعت دلوقتى والمشاكل عماله بتزيد، تلاحظ إن العمليات الخارجيه اللى هيه مش مرض مرض، بقت اكبر من مسئوليتنا المباشرة، المسأله بقت فيها سجن وقضايا، وتفليسه، وتهديد، المسائل الواقعيه دى لازم بتتحسب بالورقه والقلم، دى اكبر من العلاج النفسى والكلام ده، انت بتقعد

معها ساعة بتتكلما في إيه؟ في الفلوس ولا في العيَا؟ ثم مش احنا قلنا إن احنا بنتقمص الموقف عشان نفهم أحسن؟! هل تصورت نفسك مطرحها وهى عندها 28 سنه، انت عندك كام سنة؟

د. فوزى شحاتة: 31 سنة

د. يحيى: طب تصور انت كده من 3 سنين يا بنى وعندك كل الهالومته، دى يبقى الوضع ايه؟ الهالومته المادية أساسا مش الهالومته النفسيه، دى حاجه مزعجه جدا، انا علاقتي بالحاجات دى طول عمرها صعبه خالص، انا عمرى ما أخذت قرش من بنك، ولا عمري اعرف استلف ولا عمري اعرف اسلف، ولا اعرف في الحاجات دى، أنا دايمًا مرعوب كده وماليش دعوه بالحكوميه ولا بالناس بتوع الفلوس، اللي بيحيروني في حكاية السلف والمغامرات اللي بيعملوها دى، يمكن عشان كده مش قادر أتقمصها وافهم اللخيطة بتاعتها دى كلها، انا ما بافهمش الناس الكبار اللي بيقولوا استلف مش عارف كام 100 مليون وهرب، ليه الغلبان ده ليه بيستلف؟ ويقولك دى شطارة انه ما بيسدش، انا مش عارف يعنى إيه شطارته انه ما بيسدش، دى شطاره ولا خيبة؟ أنا مش عارف هوه بينام ازاي ده

د. فوزى شحاتة: هي بتقول ان ده شائع في الشركات دلوقتي

د. يحيى: أنا ما بفهمهاش يابنى والله العظيم، أعمل إيه ؟ عشان كده مش قادر استوعب الحالة، أنا يكون عليا 16 جنيه أقعد قلقان لحد ما اخلّى حد يوديهم البنك في خلال 24 ساعه، احترام الاختلاف ده يخليك حريص على إنك تتعلم من اخطوته دى، تخليك تفترض إنها يكون ليها خبره بالواقع أحسن منّا، احنا بنتعلم من عيائنا في المجالات اللي مالناش خبرة فيها عشان نقدر نساعدهم ونفهم العيائين اللي بعدهم، المعلومات الواقعية اللي تقدر تقيس بيها العيان وأحواله وتفاعلاته ضروريه في العلاج النفسى، المسألة مش كلام في كلام ساعة في الأسبوع وخلص، انت لما تعرف التفاصيل، من ناحيه حاتتعلم منها، ومن ناحيه حاتقدر تقيم المسألة، ما يجوز كل السلف ده نجاح، حد مرّه قالى: إن رجل الأعمال اللي مش سالف ما يبقاش ناجح، عشان هؤا بيستلف مثلا بـ10% مثلا لازم يطلع 20% كده يبقى ناجح، فيستلف بقى كتيرقوى عشان يبقى الفرق كتير قوى، وكلام من ده، إنما أنا ماجربتش، ومش حاجزب، أنا ما أفدرشى اعمالها،

تيجي بقى لعملية إنها بنت، وحكايتها مع الرئيس الأولان، والمش عارف ايه، وهى دلوقتي عندها 28 سنه، الحاجات دى تدخلنا في المنطقه اللي تبعنا أكثر، تسهل لنا إننا نفهم أكثر وأكثر، التصرفات دى يا مرضية، يا أخلاقية، وفيه وصلة بينهم، إنت بتعرضها علينا في الاشراف دلوقتي عشان تقولنا ازاي انت متعاطف معاه، وغيرك مش متعاطف؟ مش كده، حكاية استغلالها الأولان مثلا انا سمعتها على إنها بدأت بحاجه زى التحرش، انا مش عارف يعنى ايه تحرش لحد دلوقتي، خصوصا بعد الجدع وزير خارجية باكستان ما تحرش بكونداليزا رايس، قريت

الخبر ده ولا لأ؟ هو راجل فاهم نفسه فيك كده يعني فقام بص لها بصة زيادة مش عارف ولا إيه، وهو الظاهر معروف عنه حاجات من دى، فافضحوه في اوروبا، وانا مش عارف ازاي شخصوا البصه دى انها تحرش، أهو اللي حصل، قالوا تحرش، وهو باين بص لرجليها، مع إن متصور إن رجليها وحشه، وأنا مش متأكد هو بص لأهي حته فيها، أنا رأي إنها شخصيا اوحش من رجليها، ولا ماخدتش بالك

د. فوزى شحاتة: ماخدتش بالى

د. يحيى: أنا باقولك الكلام ده ليه، عشان تاخد بالك إن الكلمات ساعات بيبقى لها معاني مختلفة عند ثقافات مختلفة، لازم تدقق وتحش في التفاصيل، إنت عارف تحرش - مثلا- يعنى إيه، ولا زي، طيب هناك لو مافيش تحرش ومافيش بصصان، امال حيصاحبها ازاي من غير ما يتحرش يعنى هو لازم يكتبلها: وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق التحرش، ما هو الحاجات اللي احنا مش فاهمينها عموما أو خصوصا، نقف عندها ونتعلم، احنا لازم نعرف باللى مش فاهمينه زى ما نفرح باللى فاهمينه، فا إزاي الست بتاعتك دى عماله تعمل البيزنس ده كله والناس بيستغلوها ماديًا، وبيتحرشوا بيها، وبيحاولوا يستغلوها جنسيا وخصوصا انها كانت عامله علاقه مع رئيسها، ومش عارف ايه، والله اعلم فيه إيه تانى.

د. فوزى شحاتة: لأ بره التلات علاقات دى، بره الخطوبه والعلاقتين دول اللي هي الأولانية، واللى موجودة دلوقتى، لأ ما فيش حاجه

د. يحيى: هي أساسا بتحصل على احتياجاتها العاطفية الأساسية منين، باقول العاطفية، بلاش الجنسية دلوقتى.

د. فوزى شحاتة: ما هي علاقه الأولانية دى كانت بتعمل اللزيم ، ... يعنى !

د. يحيى: بس دى خلاص، ماخلصت

د. فوزى شحاتة: ماهو جزء من اللي حاصل دلوقتى انها مافيش حد بيديها حاجة، يعنى احتياجاتها فاتحة عالآخر.

د. يحيى: طب ما هي دى عملية أساسيه في العلاج، خلى المشاكل الواقعية اللي مانعرفشى فيها على جنب شوية دلوقتى لخد ما نعرف عنها أكثر، يبقى حانلاقى نفسنا في المنطقة بتاعتنا أكثر وأكثر، يمكن دا اللي مخليك تتعاطف معاها كده، لانك حاسس انك انت المصدر النضيف اللي تقدر تغذى الحته النضيفه اللي فيها، وهي طبعا ست باين عليها انها ناجحه وذكيه وقويه وبتاخذ قرارات جامدة ومستقلة، وهي عندها 28 سنة، وباين عليها ان لها حضور، على الأقل حضور عملي في الحياة

د. فوزى شحاتة: هي بتقول إن الناس اللي هي بتشتغل معاهم يقولوا انها شاطره في الشغل

د. يحيى: شاطره من غير مكسب ؟

د. فوزى شحاتة: هي بتكسب جنب الخساره برضه

د. يحيى: ما هي دي لازم تفحصها قوى، لما تفحصها بدقة، يمكن تفهم أكثر، يعني لما حد يقولك أحمد بهجت سالف 600 مليون دولار يمكن بيكسب 800 مليون دولار، يبقى مالناش دعوة، هنا لازم ترجع تفحص الحكاية بدقة كل شوية عشان نتعرف علي مستجدات الواقع باستمرار، ساعتها تبقى عارف أكثر وأكثر، انت بتشتغل مع مين، وكلام من ده، لما تقيس الشخصية والواقع والظروف المحيطة بالفلوس في السن دي، 28 سنه، لازم تندهش وهيه ست في مجتمع زي ده، بتشتغل من سن 22 سنة، انت اكبر منها بـ3 سنين. وأديك أهه: "ربي كما خلقتني"، تقوم يمكن تتعلم إزاي تستلف وتروح في ستين داهيه، يمكن تكتب شيك بدون رصيد وانت ما انتش عارف يعني إيه شيك من أصله (ضحك)

انا اظن يا ابني دي حاله صعبه فعلا ومع ذلك: طالما هي بتيجي، أديك بتدي اللي عندك، وإلا حيتفضلها ايه يعني؟! أنت حتكمل، وتعاطفك معاها انا شايفه اجابى برغم كل الظروف، يعني يا أخي كمان انت مش حاتتعاطف انت كمان؟ انا شايف ان ده مخوفك أحسن يكون ده حايزود سلبياتها، عندك حق، لكن ما هو ده حقها برضه، حتى اهله بياخدوا منها، ما بيدوش، وانت قلت هي اللي بتصرف على البيت، يعني ما ينفعش تنتظر منهم حاجة كبيرة، مش حايدوها حاجة أساسية هي محتاجها، فانت موقفك طيب محترم، وده موقف جيد، موقف علاجي جيد، وطيب، لما تخاف أكثر لحسن يحصل مضاعفات من موقفك ده، يعني انها تسنى فهمه مثلا، أو تسنى استعماله بإنها تبرر اللي هي بتعمله بأنها عيانه مثلا، هنا يبقى نرجع نقف ونتساءل من أول وجديد، دا اللي محتاج التساؤل من جديد، ما هو مش معقول في الظروف الصعبة الحالية أحاسب نفسي كده هو انا اتعاطف ولا ما اتعاطفش، امال مين اللي حاتتعاطف!

وادى احنا مع بعض وتبقى تقولنا اللي أنت عايزه لما يجد جديد.

220- ... عن ثلاثيـــــة أحـــــلام مستخـــــانمـــــي

حين ظهرت رواية ذاكرة الجسد، وثار حولها ما ثار، اتخذت منها موقفا غبيا، إذ رفضت قراءتها دون إبداء أسباب، ربما لغرور قبيح محل بي أحيانا ويجعلني أرفض أن أسير في الزفة، مع أنني قد أزور العروسين إن أحببتهما (أو أي منهما) بعد أن تنتهي طقوس النفاق والفرح والتهان والنقوط،

قلت لزفة الرواية حين ظهرت: "لا". بل إنني حتى رفضت أن أقول للرواية: فيما بعد.

"لا ماذا؟" ؟ هكذا سألتني ابنة لي (أ.د. سعاد موسى أستاذ الطب النفسي، الآن)، لماذا؟ هذه رواية فيها شيء يهمك جدا، لابد أن تقرأها،

قلت لها: عنوانها يبحث لي رسالة جيدة أخشى أن أكتشف أنها ليست فيها، ثم إنه ليس عندي وقت لما تدعون إليه، فلتنتظري يا سعاد حتى تتناديني (الرواية) يوما ما، هي وشطارتها.

هذا الموقف الحكمي المسبق الذي أخذته غصبا عنى أحيانا، وتحديا أحيانا، يجرمني من فرص كثيرة، وخبرات جديدة، وأشياء أخرى، وهو موقف غي، أقاومه كل يوم أكثر فأكثر.

منذ أسبوعين أبلغني د. مروان أحد زملائي وأبنائي بالمستشفى أن كتاب الندوة الثقافية لشهر ابريل 2008 (مستشفى دار المقطم - جمعية الطب النفسي التطوري) هو روايتها الثانية "فوضى الخواس"، قلت في نفسي: "هل هو النداء؟ لماذا جاء هكذا متأخرا؟؟"

متى ظهرت رواية الخواس يا مروان قال 1997؟

وذاكرة الجسد يا مروان؟ قال 1988

قلت يبدو أنه قد آن الأوان،

العناوين

عنوان الجزء الثاني (فوضى الخواس) شدَّ انتباهي أكثر، خصوصا هذه الأيام، فمنذ أكثر من عشرين عاما، وأنا أتحسس

طريقي إلى الجسد والحواس على كل المستويات، وبالذات المستويات المعرفية بالمعنى الأشمل، أو قل: وأنا أمجس طريقى إلى المعرفة عن طريق الحواس كلها (وليس الخمسة فقط)، أما كلمة "فوضى" فهي الكلمة المكلمة لموقفى المعرفى المواقب لاجتذابي للعلم المعرفى، نعم هى الفوضى سواء من مدخل علم الشواش (علم الفوضى فائقة التناسق) أو من مدخل الجنون (فوضى الذات المتناثرة حتى لو توجهت خفية بغائية تدهورية عاتية)،

بدأت فى قراءة "فوضى الحواس"، وبعد عدد يسير من الصفحات، بل بدءا من الصفحة الأولى فعلا، شعرت بجعل شديد من موقفى السابق. ما هكذا يكون موقف شخص يزعم أنه يترك أبواب المعرفة حيثما وجد إلى ذلك سبيلا، بأى حق احكم على كتاب/ رواية /كاتبة/ روائية/ مبدعة إلى هذا الحد، أحكم عليها من عنوان؟ وإشاعة؟ وصورة؟ وحكاية؟ بأى حق أحرمها من قراءتى، وأحرم نفسى منها؟

ما علينا

هذه مؤلفة مختلفة، كتبت رواية مختلفة .

هذه اللغة العربية جدا: القصيدة الممتدة

منذ البداية، غمرتني أمواج اللغة العربية السليمة الجميلة فى تشكيلاتها البديعة القادرة، لم أصدق أنها جزائرية، تتكلم الفرنسية - ربما أو غالبا- داخل بيتها، ثم لابد أنها تتكلم اللهجة الجزائرية، مع أمها وجبل أمها على الأقل؟ متى تعلمت هذه العربية - وليست أى عربية" ؟ متى ملكت ناصيتها هكذا؟ هكذا! هكذا!!

أن تكتب شعرا، فلتكتب شعرا، أن تكتب رواية، فلتكتب رواية، أما أن تكتب هذه الرواية شعرا هكذا، فلا يكفى ما قاله نزار قباني على غلاف "ذاكرة الجسد" من أن الرواية "قصيدة مكتوبة على كل البحور، بحر الحب، و بحر الجنس، و بحر الأيدولوجية، و بحر الثورة الجزائرية بمناضيلها ومرتزقيها، وأبطالها، وقاتليها، وملائكتها وشياطينها، وأبنائها، وسارقها"،

هذا الوصف، لم يكن أحسن ما قاله نزار "رؤسا" هكذا.

قبل ذلك بسطور - على ظهر الغلاف أيضا - كتب نزار شعرا آخر قال ، بعد أن خرجت له أحلام من تحت الماء الأزرق كسمكة دولفين جميلة، وجسدها يقطر ماء، قال:

"..روايتها دوختنى.. (النص): مجنون، متوتر، واقتحامى، ومتوحش، وإنسانى، وشهوانى، وخارج عن القانون، مثلى"،

ثم أضاف نزار بيتا جميلا من الشعر يصف الرواية بأنها

"المُغتسلة بأمطار الشُّعر"

قرأت رواية الندوة أولاً "فوضى الخواس" لأنها المقررة للتقديم، وحدث لي ما حدث.

ثم عدت إلى ذاكرة الجسد التي لم أكن قد قرأتها، وبهرتني أقل من انبهارى بفوضى الخواس، لكنها هي أيضاً، قد حضرت فيها الكاتبة بكلها، عثرت في "ذاكرة الجسد" على مفاتيح لهذه الكتابة الجديدة شديدة الخصوصية، مفاتيح كنت أبحث عنها وأنا أقرأ "فوضى الخواس"،

بعد انتهائي من ذاكرة الجسد رجعت إلى ما حذفته من رأي نزار، ومن ذلك قوله: **أن "النص يشبهني لدرجة التطابق"** أو أنها (الكاتبة) **"كتبتني دون أن تدري"**، رفعت مثل هذا وذاك من تقديري لما قال واستشهادي بما كتب، برغم أنني أحب شعر نزار جداً بقدر تحفظي عليه أحياناً. رفضت أن يستحوذ نزار على النص له هكذا، هذا النص مثل أي نص فائق، (فوضى الخواس، أكثر من ذاكرة الجسد) لا يشبه أحداً، لا يمكن أن يشبه أحداً، ولا حتى هو يشبه البطل نفسه داخل الرواية، وهو أيضاً لا يشبه الراوي، ولا الكاتبة، بعض عبقرية هذا الجزء الثاني، وإلى درجة أقل الأول، أن أحداً من الحكاين أو الخكى: لا يشبه نفسه !!!.

تقول الكاتبة على لسان الكاتبة **"الأدب هو كل ما لم يحدث"**، ص 7، وهي نفس العبارة التي تكاد تنهى بها الرواية **"الحب هو ما حدث بيننا، والأدب هو كل ما لم يحدث"** ص 403

زادني مثل هذه الأقوال رفضاً لأن ينسب نزار الرواية لذاته:

صادقاً؟ أجمالاً؟ شاعراً؟ ناقداً؟

ولو..

لماذا الكتابة، وما ذى الكتابة ؟

في أوائل ما كتبتُ في هذه المنشرات كانت نشرة: **لماذا أكتب؟ لمن؟ وماذا بعد؟ (2007-9-12)**، وقد طلبت من الزوار (القراء- الذين يكتبون، والذين هم مشاريع كُتّاب) أن يجيبوا عليّ، ولم يصلني ردّ (إلا من واحد أو ثلاثة، لا أذكر) من أي من يكتبون؟ (ولا من الذين يخافون أن يكتبوا، أو ينوون سرا أن يكتبوا) .

الكتابة بديلاً عن الحياة، الكتابة الحياة، الكتابة الواقع الآخر، الكتابة الواقع الأوقع من الواقع،

إذا كانت الكتابة بديلاً عن الحياة، فالحياة هي وقود الكتابة،

الكتابة القتل، الكتابة الخلق، الكتابة الفتح، الكتابة الارتياح ...

هذا بعض ما كشفت عنه الكاتبة في روايتها الأولى والثانية أساساً (دع جانباً الآن الرواية الثالثة).

الواقع الإبداعي (واقعٌ أوقعٌ من الواقع):

نجت الكاتبة معظم الوقت في رفع الحواجز بين الكتابة والواقع (ولا أقول الخيال والواقع) ، كنت قد وصلت من قبل في بعض نقدي (خاصة لنجيب محفوظ) إلى ما سميته "الواقع الإبداعي"، حين اعتبرت أن الواقع الخارجي الذي يستقبله المبدع باعتباره يمثل كل ما هو: "لا..أنا" وأيضاً الواقع الداخلي الذي يتحوّل فيه هذا "اللاأنا" إلى "أنا..مشمئلة"، اعتبرت أنه لا هذا ولا ذاك هما الواقع الذي يمكن أن نقيس به الأدب (والشعر)، ثم واقع آخر يتخلّق منهما بهما ليرز واقع جديد (ليس خيالاً كما يشاع عن الخيال)، واقع لو أمعنا النظر فيه لوجدناه واقعا أوقع من كل واقع (مقابل واقع الجنون الذي يعتبره الأطباء أعراضاً !!).

من هذا المنطلق بالذات، وصلني نص هذا الجزء الثاني "فوضى الخواس" بوجه خاص، وأيضاً الجزء الأول، "ذاكرة الخواس" وإلى درجة أقل جداً الجزء الثالث (من الثلاثية التي هي ليست ثلاثية) ، وهو المعنون بعنوان ملتبس: "عابر سرير".

هذا الجزء الثالث: "عابر سرير" كان أضعف الأجزاء، وبالذات بالنسبة لهذه النقطة التي أشير إليها في حديثي عن الواقع الإبداعي، كنت أتمنى أن تنتهي الرواية (الروايتين) بهذه الخاتمة الرائعة التي اختتمت بها الكاتبة "فوضى الخواس" ص 375

انتهت هكذا: (...وهي تقف أمام مكتبة بائع الدفاتر الذي بدأت به الرواية حين اشترت دفترًا أغواها بكتابة قصتها القصيرة) ، تقول:

" . كنت سأطلب منه .. ظروفًا وطوابع بريدية، عندما..."

وتنتهي الرواية بكلمة "عندما" ..

هذه نهاية ينبغى ألا تشوّكك إلى جزء ثالث أو جزء رابع، لو أحسنت قراءتها، هي النهاية المفتوحة لك أنت، وليس للكاتبة ..

فلما أتت "عابر سرير" بعدها أغلقت هذه النهاية المفتوحة بغير وجه حق.

"عابر سرير" وصلني مُقحمة بشكل أو بآخر، وقد انتهت في مطار بوضياف بنداؤه أنه:

"الرجاء إبقاء أحزمتكم مربوطة، لقد حطت بنا الطائرة في مطار محمد بو ضياف".

ما تركتني هذه النهاية المغلقة مربوطاً بجزام وصاية خطابية

ما ضرّ لو كانت ثنائية، وخلص؟

ما الذي يُضطر الكاتب أن يكتب بعد أن يكون قد كتب ما كتب؟

ألم تعلمنا أحلام مستغانى "أن الأدب هو كل ما لم يحدث" ،
فلماذا أحدثت -ثالثا- ما لا يحدث؟

نهاية الجزء الأول "ذاكرة الجسد"، كانت في المطار أيضا حين
أجاب الراوى على سؤال الجمركى العمى:

- بماذا تصرّحت أنت؟

....

فتكاد دمعة مكابرة ... تجيب لحظتها.

- أصرح بالذاكرة يا بى..،

ولكنه يصمت...

"ولكننى أصمت .. وأجمع مسودات هذا الكتاب المبعثرة في
حقيبة، رؤوس أقلام، ورؤوس أحلام.. " بارييس 1988

رؤوس الأقلام هذه ورؤوس المواضيع صنعت رائعتها "فوضى
الخواس"

لكن حملتها البديعة التى أنهت بها فوضى الخواس ". كنت
سأطلب منه .. ظروفًا وطواعية بريدية، عندما..." أفضت بنا
إلى حكاية ثالثة متواضعة وفاترة، وربما خطابية بشكل
ما.

الجزائر واللغة العربية

حين أسمع اسم بلد قريب أو بعيد، أغلق حواسى لتمتنع عن
الحكم عليه أو على أهله بما اعتادت من التسرع والتعميم:
المصريون كذا، واللبنانيون كيت، لا!! إنما الألمان تجدهم لست
أدرى ماذا، أما الإنجليز فهم هكذا وهكذا ومع ذلك، وبرغم
حذى من كل ذلك، فأنا أنجح أحيانا وأفشل كثيرا أن أحول
دون استجاباتى تلك. يبدو أن هذه العادة القبيحة هي من
صفات المخ البشرى الحديث: الاختزال والتعميم، ربما هي عادة
اقتصادية مفيدة بشكل ما، وإلا ما انتشرت كل هذا الانتشار
برغم أنها مضلة وغبية.

جزائر وجزائر

أنا لا أعرف الجزائر رأى العين، لم أزرها، وحتى لم أعش
ثورتها بحقها، برغم أنها كانت من أهم علامات مطلع شبانى حين
كان يغمرنا الأمل ويعلمنا الألم، قبل أن ينطفئ الأول
وينغرس الثانى في الجهول. فى جيلى، اختلطت ثورة الجزائر
بثورة بوليو، وقبل أن أفيق من صدمة الإحباطات المتتالية
جاءت التمعية الكبرى فى 1967، فكادت تسمح كل الأحلام بغير
تمييز.

عرفت بعض ما هو جزائري - عن بعد- في باريس (1968) - (1969)، وكنت أسكن في الدائرة الثامنة عشرة (18) ما بين ميدان كليشي و المونمارتر والبيجال، كانوا هناك بكثرة لأسباب يعرفها من يعرف هذه الاسماء الثلاثة "كليشي - البيجال - مونمارتر"، للأسف كان هذا التعرف من أسخف مداخلى إلى ما هو جزائري، فقط بدأت في المراجعة حين قابلت عامل بناء شاب جزائري في السوق العملاق (الهال -ليزال) . تكلمنا معا بصعوبة شديدة، ومع ذلك وصلتني إنسانيته وبؤسه وعروبته وشرفه وقوته وعناده، سألته يومها عن راتبه، فقال لي إنه حوالى 700 فرنك (أيامها 1968)، وأنه طبعاً بلا زوجة هنا، ولا أولاد هنا أو هناك. فزعت للرقم وللشقاء، فأنا كنت أسكن حجرة إيجارها أربعمائه فرنك، وحين تذكرت ذلك أردفت: "كيف إذن؟" فأبلغني أنهم يسكنون جماعة في حجرة واحدة، وكذا وكيت... الخ، الخ، يومها قررت أن أتقصمه، وأن أعيش شهراً كاملاً بمبلغ 400 فرنكاً (غير إيجار الحجرة طبعاً) حتى أشعر بما يشعر به ذلك المكافح العظيم، وفعلفتها شهراً كاملاً، وراح يصاحبني هذا الشاب معظم هذا الشهر، فقط لم أكن أشاركه عمله الشاق، كان يصاحبني وأنا أكل رغيف الباجيت في الشارع بلا جبن ولا شيء، وأنا أمشي عدة محطات لأوفر تذكرة المترو .. الخ، تعلمت من هذا الشهر الكثير جدا حين امتنعت عن كل شيء إلا ما يسمح لي بالحركة والقراءة، ونجحت، وبقي معي من الأربعمائة فرنكاً ستين فرنكاً بالتمام، وفهمت معنى الأرقام، وأن الجزائري ليس هو من ألقاه على أبواب البيوت المفتوحة الأبواب في الشوارع الجانبية في البيجال وكليشي، وتأكدت أكثر أن أى تعميم هو استسهال غي، خاصة لو كانت وراءه أيديولوجيا قومية أو عنصرية أو دينية، صرت كلما سمعت ضمير الجمع أصاب بنوع من الحساسية التي تصل إلى أعراض جسدية أحيانا .

منذ ذلك الوقت، حين تذكر أمامي كلمة جزائر أو جزائري تقفز إلى هاتين الصورتين بشكل مستفز، ولا أتوقف كثيراً لتغلب إحداهما الأخرى، ثم إنى حين زرت الدار البيضاء، وكان مؤتمرا علميا، أتذكر أن بوتفليقة كان حاضرا على هامشه، أو لعله كان يحضر مؤتمرا موازيا، لا أذكر، ورأيت يتبختر بالفرنسية، قلت هذه جزائر ثالثة، ثم إنى حين كنت في شوارع ومع ناس الدار البيضاء، كنت أتصور الجزائر التي لم أزرها. لماذا ؟ تصورت (خطأ غالبا) أن اللهجة واحدة في كل المغرب العربي، ثم خطر لي نفس خاطر في شوارع صفاقس (تونس) .

هذه المقدمة الطويلة هي لأثبت مدى صدمتي الجميلة وأنا أتعرف على جزائر رابعة اسمها "أحلام مستغانمي".

هل معقول أن هذه اللغة العربية الفصحى، الحية الخيوية التي تتغنى بها هذه المؤلفة، أو قل التي هي هي المؤلفة هكذا، قد تجاوزت كل الجزائر التي أعرفها أو أتصورها، لتكتب لنا "نفسها" بهذا الجمال كله ؟ كنت قد سمعت عن الثورة التعريبية التي اجتاحت الجزائر بعد الاستقلال حتى كدت أقارنها

بإحياء اللغة العربية في إسرائيل، لكن أن تحيي لغة تراثية شيء، وأن تبعث لغة موؤودة لتقفز هكذا، فارعة فاتنة بكل هذا الجمال، شيء آخر،

هذه المعجزة لا يكفى لتحقيقها دافع فردى.

غيرة ثم ائتناس

من أول الإهداء لأول رواية " ذاكرة الجسد" فوجئت بأن "حبيبتى" لها محبين كُثر جدا، ملأتني الغيرة - أى والله - ثم الفرحة والائتناس (فلا هبطت على ولا بأرضى، سحائب ليس تنتظم البلادا) ، فرحت بالمحبين المنافسين حين تأكدت أنهم يحبونها فعلا بهذا القدر الذى ذكرته المؤلفة في إهدائها، ثم أثبتته في أدائها:

"مالك حداد" أهدته أحلام عملها الأول وهى تصفه بأنه:

"..إبن قسنطينة الذى أقسم بعد استقلال الجزائر ألا يكتب بلغة ليست لغته.."

فاغتالته الصفحة البيضاء .. ومات متأثرا بسطان صمته ليصبح شهيد اللغة العربية، وأول كاتب قرر أن يموت صمتاً وقهراً وعشقا لها

المهدى إليه الثانى كان أبوها

وإلى أبى ..عساه يجد "هناك" من يتقن العربية ، فيقرأ له أخيراً هذا الكتاب ... كتابه

أبوها كان حاضرا طول الوقت في تجليات متنوعة، وقد تصورت، كما بلغنى أنه لا يتقن - أو لا يكاد يعرف العربية- تصورت أن هذا الحضور الوالدى طول الرويات هو حضور لغوى أكثر.

الصمت واللون الأبيض

طوال الجزء الثانى بالذات (فوضى الخواس) كانت اللغة الظاهرة تشي معظم الوقت بلغة داخل اللغة، كانت تطل علينا بين الكلمة والكلمة، قال **الصمت** أحيانا أكثر كثيرا مما قاله **الصوت**، تركت لنا أحلام اللون الأبيض مسرحا غفلا بلا نص خانق، تركته يغرينا بتشكيل لوحتنا الخاصة عليه: كل بطريقته، فنؤلف معها ما أرادت، وما لم ترد.

علاقة الصمت ببقطة الخواس في فوضى معرة أشرت إليها من قبل **(حوار/بريد الجمعة 28-3-2008)**، أما اللون الأبيض فهو صمت ولود آخر ألم يمت أبوها "..صمتا وقهرا وعشقا للغة للعربية، أبوها اغتالته الصفحة البيضاء".

أحلام لم تكتب الكلمات بل كتبتها الكلمات

"..الكلمات التى سأكتب بها"

فقط، بل امتدت إلى حسد الكاتبة على موسوعيتها وهي تستشهد بشعر الثقاة وأقوال الأقدمين والحدثين دون افتعال أو حشر ، خذ مثلاً: كاسباروف، الإمام الشافعي، نيتشه، إسخيلوس، بروست، هنري ميشو، مارسيل، بانيو، شانغال، أندريه جيد. هذه الموسوعة أيضا دعمت هذا الفرض السابق بأنه الوعي الحر يعزف بالعربية .

هذه الكاتبة عشقت حبيبي من ورائي، دون إذن مني، وهل كنت سآذن؟ ربما كنت آذن لها إذا تيقنت أنها تحبها أكثر مني.

"أن نحب" هذا شيء، و"أن نعشق" هذا شيء آخر، لكن أن نعشق محب، هذا شيء مختلف ، إن كنت عاشقا محبا مجدا، فستجد نفسك تمتزج بالمعشوق المحبوب لتتشكل معه، فتخرج أنت منه به حين يخرجك منك إليك.

هذا ما فعلته أحلام باللغة العربية، وبالعكس.

بدال من أن هذا العشق المحب، أو الحب العشق، غير قاصر على اللغة العربية الفصحى، بل هو ممتد معها إلى لهجتها الجزائرية الخاصة. حين كنت أقرأ بعض حواراتها (خاصة مع أمها.. "مما") كانت تصلني العامية الجزائرية بجرسها البديع بنفس الجمال ونفس الموسيقى، حين أجاب صديقي جمال الزكي على لعبة التغيير (حوار/بريد الجمعة 21-3-2008) في هذه النشرة (الإنسان والتطور) باللهجة التونسية، واقتراح أن اكتب نفس الألعاب باللغة الفصحى، رددت عليه أنني بعد أن سمعت نصيحته ونفذتها، وجدت أن العامية (المصرية أو التونسية) تحرك المشاعر (واخواس طبعاً) أعمق وأقرب، قلت له ذلك وأنا أمتلئ غيظاً، تماماً كما أشعر حين يقتحمي الشعر باللغة العامية فاضطر أن أعذر للفصحى (انظر الهامش فأنا أخجل أن أثبت ذلك مرة أخرى في المتن)

اللغة في فوضى الخواس خاصة ترتبط بالخواس الوعى المتعين في حركية إبداعية نابضة، وكأنها جزء منها،

هكذا تصبح اللغة جسداً يتشكل باستمرار

حين حاولت أن أقتطف ما أعلن به أن هذه الرواية قصيدة جسدية موسيقية، وجدتي داخل داخل الحس، والهمس، والصمت، والفوضى ، تلك الحرية القادرة

نقرأ مثلاً ما يلي (ص 16) من فوضى الخواس:

" بين ابتسامتين لَفَّ حول عنقه السؤال ربطة عنق من الكذب الأنيق وعاد إلى صمته، أكان يخاف على الكلمات من البرد؟ أم يخاف عليها هي من الأسئلة؟

أو، في الصفحة التالية

"يومها حفظتُ الدرس جيداً وحاولت أن تخلق لغة جديدة على قياسه، لغة دون علامات استفهام"

ثم

"لذا بعيد يصبح الصمت معه حالة لغوية، وأحيانا حالة جوية تتحكم فيها غيمة مفاجئة للذكرى"

إلى أين تذهب بنا مثل هذه اللغة؟

قبل الدخول إلى المحتوى نقدا، ألا تشعر معي أن هذه الجزائرية القادرة المبدعة التي نشأت في بلد كان الكلام فيه بالعربية جريمة، الذي ظل محملا 180 سنة في محاولة محو هويته، هذه الجزائرية ترسل لنا رسالة تذكرونا بكنوزنا التي لم نعد نعرف أنها ملكنا أصلا؟

المسألة ليست في الفصحى أو العامية، ليست في الصمت مقابل الكلام، أظن أن بعض ما آل أغلبنا إليه هو نوع من البلاغة الخسبية، ماتت الخواس فمحت (أو أخفت) كل اللغات وليست الفصحى فقط، مسحتها حتى لم يعد يصدر منا إلا تلك الطرقات التي تقفز على سطح وعينا مثل حبات الفشار تقفز فوق طاسة سوداء تحمّيها طول الوقت بالخوف والتردد والكسل العقلي والجسدي والوجداني. من هنا جاءت حاجتنا إلى تثوير الخواس كلها كلها، حتى لو مرت بمرحلة الفوضى. لا سبيل غير المغامرة بذلك إذا أردنا أن نستعيد لغاتنا كلها: الفصحى، العامية، والأجنبية، لغة الجنس، ولغة الرقص، ولغة العمل، ولغة الإيمان، ولغة اللغة.

أريد أن أبالغ فأقول إن الكاتبة حين كانت تسرب أيضا جملة في حوار بالفرنسية، ولا تلزم نفسها بترجمتها إلى العربية، كانت تبدو لي أكثر أمانة مع نفسها باعتبار أن هذه الفرنسية هنا وهناك هي العامية الباريسية العربية بشكل ما.

حين تختلط الكلمات بالخواس في فوضى لتخلق لغة جديدة، فنحن أمام الشعور بلا زيادة ولا نقصان.

حين تكون اللغة مجرا رحما يتخلق فيه، وعلى تموجاته: المعنى، لا يعود اللفظ يحتوى معناه، بقدر ما يعد بما يمكن أن يشكله في وعيك من خلال حواسك.

تعالو نسمعها وهي تقول ما يبرر هذا الاستنتاج بصريح العبارة ص 21

"... أو ليست اللغة أداة أرتياب!!"

كان ذلك مجرد أنها اجابته:

الحمد لله "

على سؤاله في الصفحة السابقة .

وكيف أنت؟

وبعد

هذه المقدمة الحماسية لم تقترب من نقد النص لأى من الروايات الثلاثة، وأرجو ألا تعنى أية درجة من التقديس أو التنزيه كما سيتضح فيما بعد مما سنقدمه من نقد وتساؤلات ، وحوار.

إن العناصر التى وضعتها لقراءة هذا النص تكاد تربو على الثلاثين.

سألتكم الدعاء أن أجد الوقت لأغطي بعضها فى وقت ما ، عسى أن يكون قريباً .

- توجستُ خيفة - بصراحة - أن أكون قد اخطأت أنا أيضاً حين اضطررتُ (من الذى اضطررتُ؟) لكتابة الجزء الثالث من ثلاثيتي "المشى على الصراط" باسم: ملحمة الرحيل والعود والذى ظهر مؤخرًا،

- طب وحبيبتي.. راج اقول لها إيه؟

إلى ما عمرها قالت لأ.. ولا "مش قادره"

ولا فيها شئ يتعابب: حلوه، وغبيته، وبنيت أصول!

مغلشى النوبة، المرادى سماخ.

أصل الحدوتة المرادى كان كلها جس،

والجس طليغ لي بالعامى بالبلى الجلو.

والقلم استعجل.. ما لجقشى يترجم، لتفوتيه أيها همسة،

أو لمسه، أو فتقوتة جس.

معلشى النوبه.. واهى لسه حيبيتي..

حتى لو ضرتها غازيه،

.. بتدق صاجات.

221- الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة"

كانت ندوة جمعية الطب النفسي التطوري - (مستشفى دار المقطم للصحة النفسية) 4 إبريل 2008 حول نشرتي الإنسان والتطور يومي 23 & 24 مارس 2008) فيهما قدمنا موجزا لوقف عدد من مدارس علم النفس حتى سنة 1980، من تحديد "ماهية الإنسان"، و"مفهوم الصحة"، ثم "مفهوم المرض"، وبالتالي "كيف العلاج"، وقد أهيينا اليومية الثانية "مدارس ومدارس" بهذا التعقيب:

- (1) إن مزيدا من المدارس يمكن أن تزداد في كل مجموعة أو في مجموعات منفصلة
- (2) إنه يمكن إعادة تنظيم وجدولة النظريات بعدة طرق أخرى
- (3) إن ثمة اتفاق عام يشمل أغلب النظريات (لا كلها) يؤكد على قيم مشتركة مثل : التوازن (الداخلي) ، والتكيف (مع الآخر)، وتحقيق الذات، واستمرار النمو .
- (4) إن كل ما قدمنا ليس إلا مجرد عينات، والمقصود هو التنبيه على المبدأ الذي ذكرناه أمس واليوم من حيث استحالة فهم المرض النفسي، ومن ثم ممارسة التطبيق النفسي، بدون نظرية (ولو لا شعورية) ، وأن ادعاء ذلك هو من أخطر ما يكون على الممارسة .
- (5) إن تبنى نظرية ما لا يعنى الاعتقاد في أيديولوجية ساكنة، وإنما هو اعتراف بالوجود - كبدائية- وهو قابل للتطور والتعديل والتطوير من خلال الممارسة .
- (6) إن من يتنازل عن فكرة الاستهزاء بنظرية ما بدرجة ما من الوعي، إنما يستسلم لنظرية خفية، يديرها هو دون أن يعلم، أو يدار من خلالها من وراء ظهره (عادة لغير صالح المريض، ربما لصالح شركات الدواء) .
- (7) إن بعض أجدية بعض النظريات يمكن أن تترجم (بتحفظ) إلى أجدية أخرى
- (8) إن الانتقائية تتسع وتنشط كلما زادت مساحة الإلمام بعدد أكبر فأكثر من النظريات

(9) إن الانتقائية ليست هي التلقائية، بل هي تكاد تكون نقيضها كما أشرنا، وهي تحدث تلقائياً من جانب الممارس صاحب الخبرة.

وقد جاءت التعقيبات ليريد الموقع إيجابية أكثر من اللازم (أو على الأقل: أكثر من توقعي)، بمعنى أن أغلب الذين عقبوا قالوا ما معناه أن هذا الإجاز وهذه المواجهة قد أوضح ما كان غامضاً وملتبساً، وأن ذلك مفيد، وقد سهل عليهم الأمور.

راجعت نفسي قبل بداية الندوة، وكنت المكلف بتقديدها، فشعرت بخطأ ماء، أو خطر ماء، خاصة بشأن ما جاء في بند (5) و(6) و(9) من التنبيه على خطورة تبنى المعالج أيديولوجية ساكنة، أو الزعم بالخياد المستحيل باعتباره لا ينتمى إلى أي موقف أيديولوجي، محدد، وأيضا إلى ضرورة التفرقة بين التلقيق والانتقائية.

تجربة:

في بداية الندوة قمت بتجربة محدودة مع الحضور من أطباء، ومعالجين، وغير ذلك، على الوجه التالي:

وزعت على الجميع - من قرأ النشرتين ومن لم يقرأهما - استبياناً عن الموضوع ليثبت كل منهم، موقفه الآن من هذه المفاهيم، دون الالتزام - ما أمكن ذلك - بالرجوع إلى مرجعية محددة، حفظها أو سمعها، وذلك فيما لا يزيد عن ثلاثة أسطر، على الوجه التالي:

الإنسان هو:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الصحة النفسية هي:

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

المرض النفسي هو:

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

العلاج هو:

.....

(فكرت الآن أن أدعو من يشاء من زوار الموقع للمشاركة في مثل هذه الإجابة الفورية، وباليتنى أضيف لهم ما يلي :

في مدة لا تزيد عن ثلاث دقائق ما أمكن ذلك، مع تذكر تجنب الرجوع إلى مرجعية نظرية يعرفها مسبقا.

والدعوة عامة، بمعنى أن الامر معروض على المعالج، والطبيب، والمريض، والسليم على حد سواء

لعبة مقترحة، والدعوة عامة أيضا:

ثم إنه قد خطر ببالي الآن أن أعيد صياغة الاستبار لزوار الموقع على شكل لعبة من ألعاب "سر اللعبة" ، لعبة لم تحظر على بالى من قبل، وإليكم التجربة بصفة مبدئية:

(أكمل ما يلي من فضلك، كتابة سريعة، أو تسجيلًا بصوتك ثم فرّغه وأرسله لنا ، شكرا)

1. أنا رأي هو إن البنى آدم (الإنسان يعنى) باختصار هو
 يعنى
2. عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى إنسان يعنى) بحق وحقيق الأصول
3. الإنسان الصحيح نفسيا هو إلى

قلت بعد ذلك أنه يبدو :

- أن على الطبيب والمعالج أن يركز على ما دفع المريض (هو أو أهله) أن يأتي لاستشارته.
- وأن تقصر مهمته على مساعدة المريض على التخلص من معاناته أو إعاقته، لا أكثر ولا أقل.
- وليترك المريض بعد ذلك، كما كان قبل ذلك، يدبر أموره بطريقته، وقيمه، ومنظوماته.
- وأن هذا هو المعنى الحقيقي والعملى للحياة المهني.

لكنني عدت وتراجعت، في الندوة، وقمت بمناورة "نعم..... ولكن....." هكذا:

"نعم" على الطبيب النفسي ألا يفرض بطريق مباشر أو غير مباشر أيديولوجيته - الظاهرة أو الخفية (؟؟؟!!) على المريض، ولكن عليه أن يلاحظ تأثير مريضه بالأيدولوجيا السائدة (في الإعلام وأيضاً في المجتمع العام، وكذلك في الوسط الطبي والعلاجي) خدمة أغراض أخرى غير صحة المريض وسلامته،

كذلك عليه أن يضع في اعتباره، مع وبعد التخلص من الأعراض، ما يراه مناسباً للصحة من حيث "نوعية الحياة"، كما يراها المريض، وأيضاً كما يراها الطبيب بعيون المريض بشكل ما، وذلك لكي يساهم في "منع النكسة بشكل أو بآخر".

الخيرة تزداد

وجدت نفسي قد وضعت الحضور ونفسي في حيرة أكبر

□ إذ كيف يعرف المعالج "أيديولوجيته" الكامنة في لا شعوره؟ (خاصة إذا ارتبطت بموقف ديني تقليدي جاهز لم يختاره، وربما لم يختاره) ؟

□ وكيف يمكن التوفيق بين موقفه الأيدولوجي المعلن (حتى لو زعم موقف الحياد) وبين الموقف الأيدولوجي الكامن الفعّال طول الوقت ؟

□ وكيف يمكن أن يحدد ما يسمى "نوعية الحياة" دون أن يحدد موقفه من ماهية الصحة الإيجابية وما هو (من هو) الإنسان؟

□ ومن الذي يضمن أن شركات الدواء - بكل عنفوانها وضغوطها (وهي تمثل -مثلاً- اللوبي الثاني في الكونغرس الأمريكي المؤثر في السياسة والحروب قبل الصحة والمرضى)، من الذي يضمن أن تفرض هذه الشركات وعلمائها (بوعي أو بدون وعي) على كل من المريض والطبيب أيديولوجيتها التي لا تحدم إلا مزيداً من المكسب الذي يصب في جيوب وكروش من لا يهمه الأمر، على حساب من تهمة الصحة والبنى آدميين.

مرحلة ضرورية، ومستمرة :

بعد كل هذه التساؤلات والتحذير والخيرة، استنتجنا أن كل ما علينا، كأطباء ومعالجين، ولو مرحليا، أن نكتفى بالتركيز على "ماهية الصحة النفسية" دون التعرض "لماهية الإنسان"، أو حتى "النوعية الحياة"، (إلا فيما يتعلق بمنع النكسة) ، وذلك حتى إشعار آخر،

وفي نفس الوقت علينا أن نحذر من تلك الأيديولوجيات التي تفرض علينا، تحت عناوين ليست بالضرورة طبية مثل "العولة"، بل عناوين تبدو أحيانا تنويرية إنسانية مثل ما شاع عن "حقوق الإنسان" (المكتوبة) وليست حقوقه الحقيقية أو الكاملة.. إلخ

علينا أن نحذر من كل ذلك، من حيث أن أغلبها قد تكون أيديولوجيات منحازة إلى القرش لا إلى الحياة ولا إلى الإنسان.

نحن - كبشر أيا كان موقعنا معالجين أو مرضى- مسئولون عن ذلك بشكل أو بآخر أمام ضمائرنا، ومن ثم أمام الله إلى غاية الوجود ، إليه .

الإيمان بالغيب والأيديولوجيا المفتوحة:

رؤية أخرى خطرت لي من خلال هذه الخيرة وذلك الحوار:

كنت دائما أفهم الإيمان بالغيب، وأوصل فهمي هذا لمن يريد، باعتبار أنه الباب الواسع لتجدد الإبداع ، وليس كما شاع، للتسليم بالخرافة

خطر ببالي الآن أن الإيمان بالغيب يشمل كذلك ما يمكن أن يسمى "الأيديولوجيا المفتوحة"، حتى لو بدا في التعبير مغالطة أو تناقضا، فأنا أعنى به ما يلي:

□ ما دام أى إنسان لا يمكن أن يعيش إلا وفي داخله (يتجلى او لا يتجلى في خارجه) ، برنامج ماء، يحدد خطواته وأهدافه وطريقه في مرحلة ماء، فعليه أن يقبل ذلك ويجتهد في التعرف عليه دون تعسف أو تعصب أو جمود،

وهذا ما يحض الكلمة الأولى "الأيديولوجيا"

□ وما دام الإنسان - في نفس الوقت - كائن ينمو باستمرار، ومن ثم يتغير باستمرار، فعليه أن يسمح لموقفه السالف الذكر (تحت اسم الأيديولوجيا) أن يتحرك بمسئولية لا تقل أبدا عن ما يسمى الخيرة أو الاختيار، أن يتحرك فاتحا وعيه لكل الاحتمالات

وهذا ما يحض الكلمة الثانية "المفتوحة"

هل هي مدارس علم نفس؟

أثار البحث في هذه القضية (القضايا) تساؤلا يقول:

هل هذه المدارس التي عرضناها، وناقشناها، وسنعرضها وتختلف حولها، هي مدارس علم نفس ، أو طب نفسى (الإمراضية النفسية Psychopathology) أم فلسفة؟ أم غير ذلك؟

هذا ما سنراه معا قريبا

ملحوظة :

كنا قد أشرنا إلى أن هذه المداس تمثل بعض الموجات المتلاحقة والمعاصرة حتى سنة 1980 ، وقت كتابتها الأولى،

فماذا حدث منذ ذلك الحين وحتى الآن؟

وهل ثم مدارس أخرى يجدر بنا التنويه عنها ولو بنفس الإيجاز؟

وصلتني مداخلة بهذا الشأن أرجو أن نعرض لها غدا .

- لتوضيح هذا الموقف عدت فذكرت الحضور بما أستشهد به كثيرا لشرح هذا الموقف الخبيث، حين أضرب مثلا بحماية التحكيم بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، - بالرغم من شكى في مدى مصداقية تفاصيل هذا الحدث - وذلك أنه بعد أن خلع أبو موسى علياً رضى الله عنه، ثبّت عمر بن العاص معاوية في موقعه خليفة بغير سند إلا لعية أطفال لا تصدق، وقياسا قلت كيف نتخلى نحن عن أيديولوجية نتصور - أو نتيقن - أنها الأفضل لنا وللمريض، وأنها الأكثر أمانا، والأطول عمرا، وإذا بنا نجد أن شركات الدواء بكل ثقلها وإعلامها وضغوطها، ورشاواما، بالعلم الزائف والعلم الغافل، تواصل فرض أيديولوجيتها (إحدى النظريات الأربع والعشرين) على مجتمع الطب والعلاج عامة؟

الأربعاء 09-04-2008

222- تصنيف مبدئى (جدا)، وطلب

مقدمة:

فجأة لاحظت أن هذه النشرة اليوم هي رقم 222 .

يا خير!! ما هذا؟.

كنت أبحث في الأرشيف عن ما سبق نشره هنا عن "الصحة النفسية" لمواصلة الحوار حول هذا الموضوع الشائك، وعلاقته بالمدارس الأحدث فالأحدث.

انتبهت لعدد المواضيع التي فتحتها هذه النشرة، ولم تكملها، واحترت أيها أولى بالتقديم للإكمال؟.

قلت أعرض هذا التصنيف المبدئى (جدا) وأنا التقط أنفاسى، ثم أسأل من يتطوع من الأصدقاء الزوار: أى المواضيع يرى أنها أولى بالعناية أولا.

برجاء الرجوع إلى إرشيف النشرة للإطلاع على أية من الموضوعات المصنفة

http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/history/Archef/9-4-2008.htm

النشرة اليومية: الإنسان والتطور- "حركية الإبداع وتجلياته و..."

| م | التاريخ | عنوان النشرة |
|---|------------|--|
| 1 | 20-11-2007 | المخ البشرى بين التفكيك، والغسيل، وإعادة التشكيل (الإبداع) |
| 2 | 09-12-2007 | تعدد الكيانات وحركية الإبداع |
| 3 | 10-12-2007 | الطفل والتعدد والنمو والإبداع |
| 4 | 10-02-2008 | ... عن الموت والجنون والإبداع |

| | | |
|---|------------|---|
| عن الإبداع التواصلي والإبداع الخالق | 25-03-2008 | 5 |
| وعن الإبداع والعدوان الفروض الأساسية (1 من 3) | 19-03-2008 | 6 |
| لماذا الحديث عن الإبداع والعدوان (2 من 3) المنهج والتحدى، والشئ لزوم الشئ | 23-03-2008 | 7 |
| الدوران حول الذات والاختفاء في كهفها الأحياء الأموات: ذلك الموت الآخر | 23-01-2008 | 8 |
| الموت: ذلك الوعى الآخر | 05-01-2005 | 9 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور- "في النقد"

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|--|------------|---|
| زكى نجيب محمود و"الشرق الفنان"(1) | 09-09-2007 | 1 |
| الشرق الأوسط : تلفيق خطر (2) الشرق الفنان: زكى نجيب محمود | 10-09-2007 | 1 |
| حركية "الأسطورة الذاتية" نحو المطلق (في سيميائي كويلهو مع إشارة إلى "ابن فطومة": نجيب محفوظ) | 16-09-2007 | 1 |
| "طاغور" يرد "عليها" قبل أكثر من نصف قرن الطفل "الخاص" | 09-10-2007 | 1 |
| السيرة الذاتية والإبداع هرمان هسه وتجليات التعدد إلى التكامل (إليه.. (1) | 28-10-2007 | 1 |
| السيرة الذاتية والإبداع: هرمان هسه تجليات التعدد إلى التكامل (إليه.. (2) | 29-10-2007 | 1 |
| مقتطف وموقف من كتاب: سلطان الأسطورة جوزيف كامبل | 03-11-2007 | 1 |
| مقتطفات بلا موقف: ... عن الموت والوجود | 07-11-2007 | 1 |
| .. انتصار السعادة: برتراند رسل(!) | 10-11-2007 | 1 |
| استطرادات طريفة وسخيفة !! حول كتاب جيد عن "السعادة"، برغم كل شئ! | 13-11-2007 | 1 |
| اعتذار، وحيرة حول المنهج | 08-12-2007 | 2 |

| | | |
|---|------------|---|
| الخطوط العريضة للفرض الأساسى لنقد "العطر" | 08-12-2007 | 2 |
| مقتطف وموقف ... عن الشعر والنثر | 19-11-2007 | 2 |
| حزمة من مفاتيح السر الآخر | 23-12-2007 | 2 |
| رائحة للذات، والحياة، والجسد، والأشياء | 03-12-2007 | 2 |
| قبل النقد عن ثلاثية أحلام مستغانمي | 07-04-2008 | 2 |
| ... الموت والشعر | 21-11-2007 | 2 |
| النكوص في خدمة الذات يعملها الطبيب، تقمصا فيلملم ذاته، "ليكون" .. 1972 (سيرة ذاتية) | 04-02-2008 | 2 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - "أحلام فترة النقاها"

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|---|------------|----|
| الدعوة عامة، والبداية مع نجيب محفوظ!! | 17-09-2007 | 27 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - الحلم (1) | 20-09-2007 | 28 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - الحلم (2) | 18-10-2007 | 29 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - الحلم 3 | 25-10-2007 | 30 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - الحلم (4) | 01-11-2007 | 31 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - الحلم (5)، الحلم (6) | 08-11-2007 | 32 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - الحلم (7)، الحلم (8) | 15-11-2007 | 33 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - الحلم (9)، الحلم (10) | 22-11-2007 | 34 |
| قراءة في أحلام فترة النقاها - حلم (11) مصر الحلوب والمستحيل، ثم "حلم" على "حلم" (حلم 12) ساحة الحرب في الداخل، النامى | 29-11-2007 | 35 |

| | | |
|--|------------|----|
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (13)، الحلم (14) | 06-12-2007 | 36 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (15)، الحلم (16) | 13-12-2007 | 37 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (17)، الحلم (18) | 20-12-2007 | 38 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (19)، الحلم (20) | 27-12-2007 | 39 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (21)، الحلم (22) | 03-01-2008 | 40 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - والحلم (23)، الحلم (24) | 10-01-2008 | 41 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (25)، الحلم (26) | 17-01-2008 | 42 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (27)، الحلم (28) | 24-01-2008 | 43 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (29)، الحلم (30) | 31-01-2008 | 44 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (31)، الحلم (32) | 07-02-2008 | 45 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (33)، الحلم (34) | 14-02-2008 | 46 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (35)، الحلم (36) | 21-02-2008 | 47 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (37)، الحلم (38) | 28-02-2008 | 48 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (39)، الحلم (40) | 06-03-2008 | 49 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - قد على نقد!! بداية الدورية النقدية لأعمال: نجيب محفوظ | 13-03-2008 | 50 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - حلم (41)، الحلم (42) | 20-03-2008 | 51 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (43)، الحلم (44) | 27-03-2008 | 52 |
| قراءة في أحلام فترة النقاامة - الحلم (45)، الحلم (46) | 03-04-2008 | 53 |
| موضوع 54 لم يكتمل: في شرف صحبته: | | |

| | | |
|--|------------|----|
| في شرف صحبة "نجيب محفوظ" - الحلقة الأولى | 27-09-2007 | 54 |
| في شرف صحبة "نجيب محفوظ" (الحلقة الثانية) [11 / 12 / 1994 - الجمعة: 8 / 17 / 1995] شيخنا يعود إلى بيته، وتعود إليه - إلينا - ضحكته | 04-10-2007 | 55 |
| في شرف صحبة نجيب محفوظ (الحلقة الثالثة) ... تحت سفح الهرم | 11-10-2007 | 56 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - عن الفصام

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|--|------------|-----|
| حالات وأحوال (طب نفسي) ... عن الفصام | 30-10-2007 | -57 |
| حالات وأحوال (عن الفصام ..) ... الفطرة، والقشرة والانشقاق بعض أحوال: حالة عصام، (الجزء الثاني) | 04-11-2007 | -58 |
| حالات وأحوال (عن الفصام ..) إن لم ننجح مع عصام، فلننجح مع أنفسنا! بعض أحوال: حالة عصام، الجزء الثالث | 05-11-2007 | -59 |
| ... عن الفصام (2) (من أرشيف ما لم ينشر: جنون صبي تَنَائِرُ، فتجَمَّد، فتَجَمَّع) | 25-11-2007 | -60 |
| ... عن الفصام (3) عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدية! | 26-11-2007 | -61 |
| ... عن الفصام (4) تشخيص الفصام دون تحديد ماهيته!! | 02-12-2007 | -62 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - " عن الإدمان "

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|---|------------|-----|
| س & ج عن الإدمان | 21-10-2007 | -63 |
| حالات وأحوال: "أدمغة" المدمن ومستويات الوعي (1) | 23-10-2007 | -64 |
| أدمغة المدمن ومستويات الوعي (2) طارق "في حركية خياله" مع اختبار إسقاطي | 24-10-2007 | -65 |

| | | |
|--|------------|-----|
| الأسرة والثقافة والطب النفسي والإدمان (1) | 21-01-2008 | -66 |
| الأسرة والثقافة والطب النفسي والإدمان (2) طقوس السبوع وجدلية الانفصال / الاتصال | 22-1-2008 | -67 |
| فتح ملف الإدمان (1) الإدمان، ومنظومة القيم | 02-03-2008 | -68 |
| فتح ملف الإدمان (2) ظاهرة الإدمان: خلفيّة وتساؤلات! | 03-03-2008 | -69 |
| فتح ملف الإدمان (3) فروض محتملة في خلفيّة الإدمان | 04-03-2008 | -70 |
| فتح ملف الإدمان (4) ما الذي "تقوله" ظاهرة الإدمان؟ | 05-03-2008 | -71 |
| ملخص مقدمة ملف الإدمان (5) مراجعات ومواقف، وملامح المخرج | 09-03-2008 | -72 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - "في العلاج النفسي، والتدريب عن بعد"

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|--|------------|-----|
| الإشراف على العلاج النفسي (1) عن العلاج النفسي وطبيعة الإشراف عليه | 05-02-2008 | -73 |
| الإشراف على العلاج النفسي (2) تنشيط حركية النمو أثناء العلاج: إلى أين؟ | 06-02-2008 | -74 |
| مسلسل الإشراف على العلاج النفسي (3) صعوبة الحياد وضرورته في العلاج النفسي (والحياة) | 12-02-2008 | -75 |
| مسلسل الإشراف على العلاج النفسي (4) احتمالات التدريب عن بعد | 16-03-2008 | -76 |
| الإشراف على العلاج النفسي (5) ترويض المخ البدائي في المريض وأهله | 30-03-2008 | -77 |
| الإشراف على العلاج النفسي (6) تفاصيل الواقع، والتعاطف الخذر...! | 06-04-2008 | -78 |
| المواجهة - المواكبة - المسؤولية: م.م.م. الفروق الثقافية والعلاج النفسي (1) | 24-02-2008 | -79 |
| المواجهة - المواكبة - المسؤولية: م.م.م. الفروق الثقافية والعلاج النفسي (2) الحاجة لكل أنواع الحوار | 25-02-2008 | -80 |
| المواجهة - المواكبة - المسؤولية: م.م.م. الفروق الثقافية والعلاج النفسي (3) المواجهة-1 | 26-02-2008 | -81 |

| | | |
|--|------------|-----|
| مداخلات مضيئة، تتجاوز الحوار (مع د. جمال التركي) | 03-02-2008 | -82 |
| تشكيلات شعرية على أنواع العلاج | 27-02-2008 | -83 |
| مقتطف وموقف على موقف الوسواس القهري في رحاب مولانا النفري (1) | 29-12-2007 | -84 |
| أهلا بالوسواس القهري، لتجاوزُه (2) توصية النفري للترحيب بالوسواس | 30-12-2007 | -85 |
| قراءة النص بين التفسير والاستلهام | 26-12-2007 | -86 |
| الأصل والصورة | 09-01-2008 | -87 |
| الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة" | 08-04-2008 | -88 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - "ألعاب كشفية وعلاجية (سر اللعبة)"

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|--|------------|-----|
| "لعبة الخوف" (1) | 14-09-2007 | -89 |
| "لعبة الخوف" (2) | 15-09-2007 | -90 |
| يا خير اسود، دانا لو آجننت، يمكن (أكمل) | 02-10-2007 | -91 |
| يا خير! .. دانا لو سبت نفسي، يمكن .. | 03-10-2007 | -92 |
| لعبة التحكم، والخوف من فقدة (الجزء الثاني) | 10-10-2007 | -93 |
| لعبة التحكم، والخوف من فقدة اللعبة الرابعة: "سيبان بسيبان ..، أنا ممكن إني (أكمل)" | 14-10-2007 | -94 |
| الحلقة الرابعة: لعبتان: 6،5 عن: التحكم، والخوف من فقدة | 20-10-2007 | -95 |
| الجزء الخامس لعبتان: 7، 8 عن: التحكم، والخوف من فقدة | 22-10-2007 | -96 |
| الجزء الأخير لعبتان: 9،10 عن: التحكم، والخوف من فقدة | 27-10-2007 | -97 |
| الوحدة والتعدد في التركيب البشري "أنا واحد ولأكثر" | 28-11-2007 | -98 |

| | | |
|--|------------|------|
| الوحدة والتعدد في التركيب البشري (2) (القرين والجان داخلنا) | 01-12-2007 | -99 |
| عن الثقة والتخوين وحركية النمو (1) والمعنى البشري | 13-01-2008 | -100 |
| عن الثقة والتخوين وحركية النمو (2) لعبة من العلاج الجمعي | 14-01-2008 | -101 |
| الشعور بالذنب (1) | 27-01-2008 | -102 |
| الشعور بالذنب (2) النفري... والشعور بالذنب | 28-01-2008 | -103 |
| الشعور بالذنب (3) سر اللعبة لعبة الذنب | 29-01-2008 | -104 |
| الشعور بالذنب (4) أغنية للأطفال، ورحمة ربنا | 30-01-2008 | -105 |
| "لعبة الذل" (1) بين المرضى والأسوياء | 17-02-2008 | -106 |
| لعبة الذل (2) "الأسوياء": الجزء الأول | 19-02-2008 | -107 |
| "لعبة الذل" (3) "الأسوياء": الجزء الثاني | 20-02-2008 | -108 |
| "الحق في الفرحة والفرحة لعبة الضحك (1من 2) | 11-03-2008 | -109 |
| "الحق في الفرحة حتى لو لعبة الضحك (2من 2) | 12-03-2008 | -110 |
| لعبة التغيير (1) أنا خائف أتغير، لحسن.... | 17-03-2008 | -111 |
| لعبة التغيير (2) أنا مستحيل أقبل أتغير.. إلا لو.. | 18-03-2008 | -112 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - عن العواطف والغرائز والتواصل

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|--|------------|------|
| الخوف من الحب (1) | 07-10-2007 | 113- |
| الخوف من الحب (2) "مَنْ" يحب "مَنْ"؟... | 08-10-2007 | 114- |
| عن ماهية الوجدان وتطوره (1) | 14-11-2007 | 115- |
| عن ماهية الوجدان وتطوره (2) كيف لا نحس الظاهرة في لفظها؟ | 17-11-2007 | 116- |
| عن ماهية الوجدان وتطوره (3) مقدمة: (3/3) عن الوجدان، والحزن | 18-11-2007 | 117- |
| المنتدى والنص البشري من منظور تطوري | 1-1-2008 | 118- |
| لعبة زيف واغتراب التواصل بين البشر: (بالإبداع أو المرض) | 26-09-2007 | 119- |

| | | |
|------|-------------|--|
| 120- | 24-11- 2007 | عن الحب "للشباب" (وغيرهم غالباً!) |
| | | هذا بالإضافة إلى: |
| | | لغة الجنس، والجنس كلغة (مكرر) |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - رؤى وأراء

| م | التاريخ | عنوان النشرة |
|------|----------------|---|
| -121 | 01-09-2007 | عودٌ على بدء، ثم نرى |
| -122 | 02-09-2007 | ... أعلى جبال الخوف لا تُنجى الجبان من الغرق |
| -123 | 03-09-2007 | .. نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيره،!! |
| -124 | 04-09-2007 | يا خير !!! لعله خيراً! |
| -125 | 05-09-2007 | اختبار ذاتي (استبار) لأستاذ كلية الطب |
| -126 | 06-09-2007 | الورطة .. (أكمل .. أم أتوقف؟) |
| -127 | 07-09-2007 | بدال ما تثور تفنن |
| -128 | 08-09-2007 | .. دستور يا الدستور (ثاني مرة) |
| -129 | 12 - 09 - 2007 | لماذا أكتب؟ لمن؟ وماذا بعد؟ |
| -130 | 19-09- 2007 | رسالة عمرها 21 عاماً- بعد لقاء عابر |
| -131 | 29-09- 2007 | إبداع الشخص العادي، وإبداع المرأة !! |
| -132 | 13-10- 2007 | العيد .. والناس .. والحب .. وريتنا ! |
| -133 | 31-10- 2007 | في مثل "ذلك" اليوم: "وعد بلفور" |
| -134 | 18-12- 2007 | عن الدين العالمي الجديد |
| -135 | 19-12- 2007 | عيدية لكبارنا من عيال الأمريكان!! |
| -136 | 7-1- 2008 | عن الالتزام بتقديم خيرات من ثقافة مختلفة |
| -137 | 15-01-2008 | هل عندنا بديل |
| -138 | 11-09-2007 | المجرمون أول بالمواجهة 9/11 الشهر بـ 11/9 |
| -139 | 16-01-2008 | العولمة الجارية؟ كيف وإلى أين؟ نوعان من التواجد البشري |

| | | |
|--|-------------|------|
| قبلات وأحضان، وحوار الأديان | 12-1-2008 | -140 |
| من كل صوب وحدب، من كل دين ودرّب! | 19-01-2008 | -141 |
| أحب المؤرخين، ولا أثق في التاريخ | 26-01-2008 | -142 |
| صيد الأحاسيس، وذباب الكلمات في معرض الكتاب | 02-02-2008 | -143 |
| الشعور بالذنب في السياسة والحرب | 09-02-2008 | -144 |
| مستويات الحضارة المحكات الساذجة، والفعل اليومي البسيط | 16-02-2008 | -145 |
| سياسة دى يا مجيى!! | 23-02-2008 | -146 |
| تختثر الوعي الوطني (والثقافة) | 01-03-2008 | -147 |
| الخلول الذاتية تعمل إيه؟ تعمل جمعية | 08-03-2008 | -148 |
| السياسة واللغة الشبابية والتراث الشعبية (1من 3) | 15-03-2008 | -149 |
| فرسان العصر "مسرحية قصيرة قديمة" 1980 (تصلح الآن) | 29-03-2008 | -150 |
| عن الحب "للشباب" (وغيرهم غالباً!) | 24-11- 2007 | -151 |
| تشكيلات من: الحضارة والمدنية والحاجة إلى مراجعة | 15-12- 2007 | -152 |
| مع الناس.. في رحابه تعالى خواطر قديمة .. | 18-09- 2007 | -153 |
| "بعض" وصف "بعض" مصر!!! (1) 2007 | 23-09- 2007 | -154 |
| "بعض" وصف "بعض" مصر!!! (2) 2007 | 24-09- 2007 | -155 |
| "بعض" وصف "بعض" مصر!!! (3) 2007 | 25-09- 2007 | -156 |
| بعض وصف بعض مصر (1) من ملف القيم والأخلاق في مصر الآن | 15-10- 2007 | -157 |
| من ملف القيم والأخلاق: بحث علمي شعبي !! (2) | 16-10- 2007 | -158 |
| التراث الشعبي حضور في الوعي؟ أم ديكور للحكي؟ | 13-02- 2008 | -159 |
| لغة الطبقة " البيئية"، والقيم اللاأخلاقية في الأمثال الشعبية | 17-10- 2007 | -160 |
| التطور الحيوى يتحدى المستحيل | 17-12- 2007 | -161 |
| مفاتيح بسيطة واختيار الحياة (هل ثم مذاق للحياة في ذاتها) | 22-12- 2007 | -162 |
| العتاب على الشعب [2 من 3] | 05-04- 2008 | -163 |
| بعض مدارس ونظريات: في النفس والإنسان | 24-03- 2008 | -164 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - فروض وتظنير

| م | التاريخ | عنوان النشرة |
|------|-------------|---|
| -165 | 04-12- 2007 | العين الداخلية (والأنف الداخلية كذلك) |
| -166 | 25-12- 2007 | أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي |
| -167 | 02-01-2008 | أنواع العقول (وإلغاء عقول الآخرين) الطريق إلى فهم الوعي |
| -168 | 11-02-2008 | ...هل للذات حدود؟ متى وكيف تفقدها؟ |
| -169 | 11-12- 2007 | المخدرات العصرية والمفاتيح السرية عن كتاب وفيلم "السر" The secret |
| -170 | 12-12- 2007 | "أحجار كريمة وأشياء أخرى وسط كومة قش" The secret |
| -171 | 06-01-2008 | الشخصية الفرحانقباضية (وأخواتها) (من منظور تطوري) |
| -172 | 24-03-2008 | مدارس ومدارس مدارس ونظريات وافتراضات أساسية |
| -173 | 26-03-2008 | لغة الجنس، والجنس كلغة |
| -174 | 20-01-2008 | الصحة النفسية والتطور الفردي وعصر المعلومات |
| -175 | 06-10- 2007 | الطفل: "مشروع" يحمل كل النقائص!! فلا تختزلوه!! |
| -176 | 06-11- 2007 | عن الفطرة والجسد وتضخيم الألفاظ |
| -177 | 05-12- 2007 | الأنف تدرك مثل العين أحياناً!! |
| -178 | 24-12- 2007 | تهميش الجسد على الناحيتين |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - في المنهج

| م | التاريخ | عنوان النشرة |
|------|-------------|--------------------------------------|
| -179 | 11-11- 2007 | .. عن "المصادقية" وتشكيلاتها |
| -180 | 31-12- 2007 | 2007 - 2008 |
| -181 | 12-11- 2007 | ..عن "المصادقية" بالاتفاق |
| -182 | 18-02-2008 | علمٌ هذا؟ أم ماذا؟ |
| -183 | 08-01-2008 | الممارسة الاكلينيكية: بحث علمي مستمر |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور- أخرى + إبداع خاص

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|---|------------|------|
| فَسْنة الحياة المعاصرة، بين العلم والثقافة | 10-03-2008 | -184 |
| قصة قديمة (ليست كذلك) هيكل | 31-03-2008 | -185 |
| قصة قصيرة (قديمة/ حديثة) صمت | 01-04-2008 | -186 |
| قصة قصيرة جديدة ... برجاء وضع ما تشاء من عنوان | 02-04-2008 | -187 |
| المستحيل والممكن | 13-12-2007 | -188 |
| الصوفية والفطرة والتركيب البشرى (1) | 30-09-2007 | -189 |
| الصوفية والفطرة والتركيب البشرى (2) مستويات الوعي وأساطير المتصوفة | 01-10-2007 | -190 |

النشرة اليومية: الإنسان والتطور - من بعض حوار الجمعة (بعض المواضيع، وأشياء أخرى)

| عنوان النشرة | التاريخ | م |
|---|------------|------|
| من بعض حوار الجمعة (من بين ما أثير) * مقال "اختبار ذاتي، استبار: لماذا نكتب؟ * الورطة " أكمل أم أتوقف، * أكتب لمن؟ | 21-09-2007 | -191 |
| من بعض حوار الجمعة (يوم السبت) بقية * نستعمل الواقع، لانستسلم له * المجرمون أولى بالمواجهة * حركية الأسطورة الذاتية نحو المطلق * الشرق الأوسط/ زكى نجيب محمود | 22-09-2007 | -192 |
| من بعض حوار الجمعة * تعرية زيف واغتراب التواصل بين البشر: بالإبداع والمرض * لمن أكتب؟ " 11 & 12 سبتمبر * مقالة الأسطورة الذاتية" * العلاقة مع الآخر | 28-10-2007 | -193 |
| من بعض حوار الجمعة * التواصل، وإبداع الشخص العادي، والمرأة * الصوفية والفطرة والتكوين البشرى | 05-10-2007 | -194 |
| من بعض حوار الجمعة * عن التواصل والطفولة والبراءة * الخوف من الحب (عن التواصل: بين البشر * عن الأطفال والبراءة والفطرة | 12-10-2007 | -195 |
| من بعض حوار الجمعة * د. رفيق ضيف كرم، واعتذار للأصدقاء الطيبين * الصوفية والفطرة والتركيب البشرى | 19-10-2007 | -196 |

| | | |
|--|-------------|------|
| من بعض حوار الجمعة * عن قصيدة للأطفال داخلنا * ردود خاصة لبعض المقالات | 26-10- 2007 | -197 |
| من بعض حوار الجمعة * س و ج عن الإدمان * أدمغة المدمن ومستويات الوعي * سد هارتا | 02-11- 2007 | -198 |
| من بعض حوار الجمعة * الموت والوجود أو الموت والجسد * سلطان الأسطورة | 09-11- 2007 | -199 |
| من بعض حوار الجمعة * انتصار السعادة: برتراند رسل * عن ماهية الوجدان وتطوره | 16-11- 2007 | -200 |
| من بعض حوار الجمعة * عن الفطرة والجسد وتضمنيم الألفاظ، * عن الوجدان، والحزن | 23-11- 2007 | -201 |
| من بعض حوار الجمعة * عن الحب "للشباب" و(غيرهم غالباً) * عن الفصام (3) عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدية * حكاية صبي تناثر فتجمد فتجمع (أنا واحد ولا كثير) | 30-11- 2007 | -202 |
| من بعض حوار الجمعة * رائحة للذات، والحياة، والجسد، والأشياء * العين الداخلية (والأنف الداخلية كذلك) | 07-12- 2007 | -203 |
| من بعض حوار الجمعة: حوار بلا ترتيب * على مدى ربع قرن!! بين ابن وأبيه! * الوحدة والتعدد في التركيب البشري | 14-12- 2007 | -204 |
| من بعض حوار الجمعة * تعدد الكيانات وحركية الإبداع * المخدرات العصرية و المفاتيح السرية * الحضارة والمدنية | 21-12- 2007 | -205 |
| من بعض حوار الجمعة * الخلم (17)، (18) * أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي * مفاتيح بسيطة واختيار الحياة | 28-12-2007 | -206 |
| من بعض حوار الجمعة * المنتدى والنص البشري * الوسواس القهري 2 | 04-01-2008 | -207 |
| من بعض حوار الجمعة * عن مقالة العطر * الممارسة الاكلينيكية بحث علمي مستمر | 11-01-2008 | -208 |

| | | |
|--|------------|------|
| * مداخلات د. جمال ترك * عن الحياد في العلاج النفسي | 11-01-2008 | -208 |
| من بعض حوار الجمعة * أحلام نجيب محفوظ 23-24 * عن لعبة الثقة والتخوين | 18-01-2008 | -209 |
| من بعض حوار الجمعة * الأديان التلفزيونية * الصحة النفسية والتطور الفردي وعصر المعلومات | 25-01-2008 | -210 |
| من بعض حوار الجمعة * الممارسة الاكلينيكية: بحث علمي مستمر * الصحة النفسية والتطور الفردي وعصر المعلومات | 01-02-2008 | -211 |
| من بعض حوار الجمعة * احب المؤرخين ولا اثق في التاريخ * النفسى.. والشعور بالذنب * مداخلات مضيئة، تتجاوز الحوار * قراءة في الاستجابة للعبة الشعور بالذنب | 08-02-2008 | -212 |
| من بعض حوار الجمعة * تنشيط حركية النمو أثناء العلاج إلى أين؟ * الموت والجنون والإبداع | 15-02-2008 | -213 |
| من بعض حوار الجمعة (خاص): * استجابات لعبة الذل | 22-02-2008 | -214 |
| من بعض حوار الجمعة * أحلام فترة النقامة [الخلم 35 - 36] * مستويات الحضارة * سياسة دي يا يحيى؟ | 29-02-2008 | -215 |
| من بعض حوار الجمعة * تحنر الوعي والثقافة * الإشراف على العلاج النفسي | 07-03-2008 | -216 |
| من بعض حوار الجمعة * الإدمان ظاهرة "تحنر الوعي والثقافة" * الفروق الثقافية والعلاج النفسي * تحنر الوعي الوطني | 14-03-2008 | -217 |
| من بعض حوار الجمعة * استجابات لعبة التغير * استجابات لعبة الضحك | 21-03-2008 | -218 |
| امتداد من بعض حوار الجمعة * الإشراف على العلاج النفسي * عن نشرات الإدمان | 22-03-2008 | -219 |

| | | |
|---|------------|------|
| <p>من بعض حوار الجمعة * الابداع التواصلي والابداع الخالقي * العدوان والإبداع * مدارس ونظريات</p> | 28-03-2008 | -220 |
| <p>من بعض حوار الجمعة * لغة الجنس، والجنس كلغة * فرسان العصر * لماذا الحديث عن الابداع والعدوان (2 من 3) * مدارس ونظريات وافتراضات أساسية</p> | 04-04-2008 | -221 |

ويعد

صديقي / صديقتي:

هل وصلتك ما حاولنا حتى هذا العدد 222؟

هل كنت تتصور ذلك؟

ما هي الموضوعات التي مررت عليها سريعا؟ وتريد العودة

إلى قراءتها؟

أى المواضيع تفضل أن نكملها أولا؟؟

هل عندك اقتراحات معينة؟

شكرا

الخميس 10-04-2008

223-قراءة في أحلام فتنة النقاش

(حلم 47) ، (حلم 48)

حلم 47

في الطريق لعب أمامي مجموعة من الصبية فشعرت أنهم يضمرون لي السوء. وعجبت لأنه لم يحصل بيني وبينهم ما يدعو إلى ذلك، وسرت في حذر وأنا أتذكر بدهشة حالي عندما كنت في سنهم.

ووجدت أمامي محلا كبيرا يعد ليكون محلا لبيع الحلوى كما فهمت من لافتته الكبيرة، وكان العمل على أشده في إعداده فاقتربت منهم وسألتهم 'هل ستقدمون ضمن الحلوى بقلوة وكنافة' وكف العمال عن العمل واتجهوا بأنظارهم نحوي وعلى حين فهقه الصبية وصفروا. وجاء من أقصى المحل رجل بدا أنه صاحبه وسأل 'هل حقا مازال يوجد أناس يجوبون البقلوة والكنافة؟' وسرت بين العمال مهمة وراح الصبية يرقصون ويصفرون ويكورون قبضات أيديهم في وجهي

القراءة

هل هو إعلان بموت الطفولة الحقيقية داخلنا وخارجنا؟ وأن تمّ تخطيطا يجرى إعداده لطفولة أخرى، لها صفات أخرى وقوانين أخرى؟

لاحظ ملامح هذه الطفولة الجديدة ساخرة قاسية،

محل الحلوى الذي لوّح بنوع آخر من الحلوى ليس جاهزا بعد، ولا هو أوحى بما بين لنا أي حلوى سينتج أصلاً، لكن الراوي لا يعرف إلا طفولته "وأنا أتذكر بدهشة حالي عندما كنت في سنهم"،

من الذي يحق له أن يستغرب في هذا الموقف؟

العمال استغربوا لسؤاله حتى توقفوا عن العمل،

وبرغم سخريه الصبية منه منذ البداية حتى توجس شراء، إلا أنه مضى يتساءل عما يسأل عنه طفلاً منذ كان طفلاً،

بديهى أن نسأل عن بعض أنواع الحلوى في محل يعد لبيع

الخلوى، وهل سوف يكون ضمن ما يبيع للأطفال خاصة، البقلاوة والكنافة، لكن بعد أن تغير الحال بدا أن الراوى حين سأل سؤاله هذا البسيط الساذج قد خرج عن المألوف، هو قد أعلن بسؤاله هذا عن مدى بعده عما آل إليه الحال.

إن لم تكن البقلاوة والكنافة ضمن الخلوى التى يحبها الأطفال فما هو نوع الخلوى الذى يمكن أن يقدمها محل يعد لبيع الخلوى، لهذه الكائنات الجديدة الساخرة المتوعدة؟

كيف يسأل هذا الأبله عن "حلاوة" فى عالم لم يعد به حلاوة؟

بدلا من أن تكون الدهشه مما آل إليه الحال، ومن غموض الموقف، بدت أصلاً على صاحب المحل الذى راح يتساءل - متعجبا - عن أناس مازالوا يحبون البقلاوة والكنافة:

ماذا يمكن أن يحبه الناس الأطفال، أو أطفال الناس، إن كان عليهم أن يكفوا عن حب البقلاوة والكنافة،

هل يكتفون بالسخرية والقهقهة والتصغير وإضمار السوء للناس الطيبين الذين لم يبلغهم خبر ما آل إليه الحال؟

محات الخلوى بلا حلوى! والعمال مغتربون إلا عن مواصلة الاغتراب!! ما هذا؟

غريب هو إذن!

هو يتلقائيته وبساطته بدا غريبا وهو مازال يتصور أنه يمكنه أن يحافظ على طفولته الحقيقية.

يبدأ الحلم وهو يستشعر أن الصبية يضرمون له السوء، وينتهى وهم يرقصون ويكورون قبضات أيديهم فى وجهه،

ما هى تهمته بالضبط؟

أنه احتفظ بطفولته؟

أنه لم يعلم بما آل إليه الحال؟

أنه مازال يأمل ويرجو؟

حلم 48

أقبلت فوجدت فى الحجره الخرافيش، وسألت عن الغائب الوحيد فقالوا إنهم أرسلوا إلى الموسيقار سيد درويش فى طلب فرقة البالية الجديدة ولا أدرى كيف فسد الجو بينى وبينهم وتجهمت وجوههم جميعا، وهمت بمغادرة المكان، ولكن فرقة البالية وصلت وفى الحال عزفت الموسيقى ودار الرقص وخفت التوتر بيننا، واندجنا فى الرقص والنغم، بل وصفت القلوب واهالت علينا النشوات وغمرنا الحب والمودة.

وإذا بنا ننضم إلى فريق الراقصين والراقصات ونشارك في
الأنشيد والأغاني وتعاهدنا دون كلام على أن نُؤرخ تلك
الليلة.

اللقاء

هاهم الخرافيش يظهرون، وبالاسم، مرة أخرى

حين التحقت بالخرافيش احتياطيا في الوقت بدل الضائع، كنت
ألاحظ تكرار الحديث عن ذلك الغائب من الخرافيش التاريخيين
الحقيقيين بشكل متواتر، حتى بعض الخرافيش المتبقين كانوا يحضرون
كالغائبين، اقتصر الخرافيش الذين لحقت بهم بعد انتهاء "الزمن
الأصلي" على توفيق صالح وشخصي وشيخنا لبضعة سنوات، كان أحمد
مظهر يحضر بالكاد، وبحاولات متكررة منى، منى، وتحيايلات متنوعة،
في حين كان جميل شفيق يحضر كالضيف أحيانا حين يجد الوقت، أما
بهجت عثمان فقد كان حضوره مفاجأة لا يمكن الاعتماد على
تواترها، الغائب الحاضر طول الوقت جدا كان محمد عفيفي "وأنا
لم أره في حياتي برغم فضل كتابته علىّ في مطلع شبان"، أما
عادل كامل، فقد جعلوا يحكون عنه أمامي بحب وشوق، حتى
أحضرته الذاكرة إلينا من أمريكا ذات يوم لمدة اسبوعين،
وفوجئت أنه هو هو الذى صورته لى الخرافيش القدامى من فرط دقة
وصدق الحكى عنه ومدى حبه له.

قلت أكثر من مرة - في مواقع أخرى- أن الخرافيش الحقيقيين
(وأنا لست منهم) لن يعرف عنهم التاريخ شيئا حقيقيا، ليس
لأن هناك ما ينبغى أن يخفى أو لا يصح التصريح به (أو لعل
بعض الأمر كذلك)، ولكن لأن ما سمعته عنهم من بعضهم، هو غير
قابل للتسجيل أصلا، فأضافت هذه الحقيقة إلى حذرى من تصديق
التاريخ عموما، وهو ما يدعم شكى مهما بلغت دقة النقل
وشرف الأمانة وحسن النية.

بدأ هذا الحلم وثمّ حرفوش غائب، الراوى هو الذى افتقده
دوّنهم، ومع أنهم أرسلوا لسيد درويش، فلم يكن هذا يعنى أنه
الخرافوش الغائب، فهم قد أرسلوا إليه في طلب فرقة الباليه،
لم يكن سيد درويش من الخرافيش طبعاً، لماذا يظهر سيد درويش
وكأنه متعهد فرقة الباليه الجديدة؟ ولماذا يكون رد الفعل
لسؤال الراوى هكذا؟،

رسالتهم هذه إلى سيد درويش، كانت سببا في فساد الجو
بينه وبينهم.

الاختلاف وارد في ثلثة الخرافيش الحقيقيين - على قدر ما
بلغنى وعاشتئ- وإلا فهم ليسوا حرافيش ولا بشر ولا أصدقاء،
صحة بدون خلاف ليست هى.

الخلاف هنا له احتمالات عدة: اختلاف في انفراد أحدهم
برأى يخالف كل الآخرين، وهذا وارد، والتفاعل له بالنفى
وارد أيضا، وهو ليس أسوأ من الموافقة المجاملة،

الاختلاف حول إدخال حرفوش جديد ليس بحرفوش وارد أيضا،

أذكر حين دعاني شيخى لأول مرة في أوائل سنة 1995 للانضمام إليه هو وتوفيق صالح، (جماعة الخرافيش لا تصلح بأقل من ثلاثة) أن أبلغني حصوله على موافقة توفيق لانضمامي، لكنني اعتذرت لأسباب حين أتأكد من الموافقة النهائية، وذلك تحسبا واحتراما لطقوس الدخول إلى هذه الصفوة الخاصة جدا، التي لا أعرف عنها شيئا، وحين صرت عضوا فيما تبقى من وقت المباراة عرفت بالممارسة الطقوس والشروط الواجب احترامها طول الوقت (اهتزت هذه الطقوس كثيرا ومرارا في السنوات الأخيرة بعد أن أصبحت الخرافيش ليست خرافيشا - تقريبا)

المهم أين يقع سيد درويش من كل هذا؟ وما حكاية فرقة الباليه الجديدة؟

ثم كيف خف التوتر وصفت القلوب بينهم بعد أن عزفت الموسيقى واندمجوا هم أيضا في الرقص والنغم حتى انهالت عليهم النشوات وغمرهم الحب وسادت المودة؟

ثم لماذا الباليه الجديد (أو الفرقة الجديدة)، وليس الباليه فقط؟

التوفيق (بل الجدال) بين ما يمثله سيد درويش، وما يمثله فن الباليه الذي ليس له علاقة مباشرة بسيد درويش هو وارد، بل لعله هو الذي غاب عن كثير من الخرافيش (ليس بالضرورة هؤلاء الخرافيش)

رفض الجديد والحذر منه وارد أيضا وتما من الأغلبية، ومن يجرؤ أن يقترح غير ذلك فعليه أن يتحمل ما يقابل به من رفض وتوجس، لكن حين يثبت بالتجربة والممارسة أن الجديد هو إضافة أصيلة، وأنه لا يكون إبداعا فائقا إلا إن كان ناتج جدل خلاق مع قديم أصيل، حين يثبت ذلك نتيقن أن استيعابنا للحر القديم هو الطريق إلى تواصل الإبداع والنمو باضطراد.

لاحظ التعبير "أرسلوا إلى الموسيقار سيد درويش في طلب فرقة "الباليه الجديدة" فهو لم يقل سيد درويش دون صفة الموسيقار مما يؤكد استيعاده من أنه أحد الخرافيش، فهم لا يسمون بعضهم بألقابهم أو مهنتهم أبدا (تقريبا)، ولا حتى لفظ الموسيقار هنا يؤكد أن سيد درويش يُستدعى بصفته موسيقارا، وبإلتي الأمر كان كذلك فحسب، لكنه استدعى بصفته موسيقارا مهمته أن يستدعى فرقة الباليه، وهي ليست أية فرقة، لكنها فرقة الباليه الجديدة، لفظ "الجديدة" هنا - كما أشرت، هو أيضا وصلني بدلالة خاصة.

إن الحرفوش (الراوى) الذى لاحظ ما ينقص هذه النثلة التى تكاد تنغلق اكتفاءً بذاتها وتقليديتها وذكرياتها، هو الذى أعلن غياب أحدهم، شخص ما، (أو شيء ما). إنهم حين اقترحوا أن سيد درويش وهو موسيقار قديم رائع هو الذى يستدعى الفرقة الجديدة التى قد تقدم إبداعا آخر كانوا كمن يختبر

احتمال تعويض ما ينقصهم، شريطة ألا يكون على حساب القديم، ولا مانع أن يرقصوا مع فرقة الباليه الجديدة على أنغام ما تطوّر من سيد درويش.

المرّة الوحيدة التي شاهدت فيها ما يسمى "الباليه الحديث" كانت في باريس، سنة 1969، وقد فزعت منه مثل أي مبتدئ يقرأ قصيدة نثر لأول مرة، هو شيء آخر غير الباليه التقليدي الذي تتدرب عليه - حتى الآن - حفيداتي، اندماج الخرافيش مع الراقصين في هذا الباليه الجديد، له دلالاته لمن يستلهم معنى لفظ "الجديد" هنا.

حين يتم مثل هذا التآلف "معاً" وتصحح الانغام وتتحرك الأجساد راقصة ليضم الجديد القديم، ثم يشترك المشاهدون مع الفرقة فالسماح، تكون النتيجة الطبيعية أن يصبخوا جزءاً متناعماً في لحن حركية الوجود معاً، ومن ثم: تنهال عليهم النشوات ويغمروهم الحب وتفيض بهم المودة،

لم يتم ذلك بهذا الجمال "معاً" إلا بعد أن وصلت إلى مستوى ما من وعيهم دلالة كل ذلك بعمقه الممتد إلى كل المجالات حتى جعلوا هذه الليلة علامة يؤرخ بها (وكأنها بداية أخرى للتاريخ...!!)

وتعاهدنا دون كلام على أن نؤرخ تلك الليلة.

لماذا دون كلام؟

لأن ما حدث هكذا بكل دلالاته هو أقوى وأطول عمراً وأقدر على اختبارات الزمن، من الكلمات والتسجيل.

مقدمة:

يبدأ حوار اليوم بذلك الحضور الأمين المكثف للصديق الإبن / الأب جمال التركي، ولو أني ترددت كثيرا في نشر نص كلماته خجلا مما جار بها، مما يشبه المديح، لكنني اخترقت هذا الحاجز وحواجز أخرى كثيرة آملا أن يشجعني، نشر كلماته في اتخاذ قرار صعب في أولويات ما أحص له ما تبقى لي من عمر، قرار أرجو أن يشجعني عدد أكثر فأكثر من أصدقاء هذه النشرة، أصدقاء الإنسان على درب التطور، أصدقائي (على سرعة حسمه).

د. جمال التركي:

صديقي العزيز

مرة أخرى أعلن عن تقصيري في متابعة اليوميات: النسق سريع، المعاني مكثفة، المحتوى طبقات، الكتابة غائرة العمق، الكلمات حبلية... ما إن أستريح باكتشاف معنى حتى يطل آخر... وهكذا معنى وراء آخر، وراء آخر، وراء آخر... إنها ليست يوميات بالمعنى المتعارف عليه (وإن كان البعض منها كذلك)، إنها "حصاد عمر"، "حصاد فكر"، وأنا لي أن أستوعب في زمن قياسي فكر أفرزته خيرة وتجربة وعلم ثلاثة أرباع القرن (منها نصف القرن في الطب النفسي).

د. يحيى:

يا خير يا جمال، كيف عرفت أنها خيراتي منذ ولدت وليس منذ صرت طبيبا أو إنسانا راشدا يستطيع أن يكتب، أحيانا أشعر فعلا أنها خيراتي منذ أمسكت بشعر أمي الخشن حتى أستطيع أن أنام قائلا "مسكو شعر له"، لأنني لم أكن أعرف النطق الكامل "عايز أمسك شعرك"، وقد جاءني هذه الذكرى حتى شعرت بخشونه شعرها في يدي اليمنى، حين أبلغت بوفاتها وكنت خارج القطر شعرت بالخشونة تملأ كفي، وقد كتبت ذلك تفصيلا في فضل "أمي" في التحال الثالث من ترحالاتي الثلاثة.

يا خير يا جمال!

د. جمال التركي:

أحيانا يبدووا لى أنكم بعرضكم فكركم بهذه السرعة التى تفوق سرعة فكر المتلقى كأنكم تسابقون الزمن...

د . يحيى :

أى زمن أسابقه؟ ما تبقى لى من عمر؟ ما تبقى لى من قدرة على الكتابة؟ ما تبقى لى من قدرة على النظر وإعادة النظر؟ عندك حق، لكن صدقنى أنا لا ألهث، أنا لا أسابق أحداً، ولا حتى الزمن، أنا أحاول أن أملأ الزمن بما هو أحق به، هذا قول أحد من صدق السعى إلى ربه حين وصف قمة الكدح إليه بهذا التعبير الصعب، ومن أين لى أن أعرف ما هو أحق به إلا من خلال نصح صديق أو أصدقاء مثلك.

د . جمال التركى :

إن أخشى ما أخشاه ألا يأخذ فكركم حظه من الدراسة الجادة والتدقيق والتمحيص ويتم المرور عليه مرور الكرام، نعم أخشى حقيقة أن يلحق هذا النسق غمطاً بحق هذا الفكر الذى لم تسمح له يومياتك أن يأخذ المساحة التى يحتاجها ليتفاعل معها فكر المتلقى ... إن ما تقومون به من جهد جبار (لا يدركه إلا من خبر معانات الكتابة والإبداع الفكرى) فى إصداراتكم اليومية على مدى أكثر من سبعة أشهر، أثنه أكبر وسام وأكبر تويج لمسيرة علمية استثنائية بجميع المقاييس.

د . يحيى :

مرة أخرى - ليست أخيرة - عندك حق، فقد شكى بعضهم بأنه يلهث وراء ما أحاول توصيله، يلهث حتى يعجز عن الملاحقة، بل إن أحدهم وصف هذه اليومية بأنها هى التى تلاحقه، كل هذا لا بد أن أضعه فى الاعتبار فى تقييم الأولى فالأولى بما يملأ الزمن المتبقى، هل كان يجيب محفوظ يقصد تنبيهنا إلى بعض ذلك بعنوان روايته "الباقى من الزمن ساعة".

د . جمال التركى :

عزيزى يحيى، لا بد لى من وقفة معكم بعد أن ينتهى برنامج هذه اليوميات (الذى لا أحد يعرفه سواكم) للتفكير فى اسلوب آخر لعرض أهم نظرياتك العلمية (خاصة النظرية التطورية الإيقاعية) بطريقة تكون أكثر انصافاً لفكركم وأكثر تقديرًا لجهدكم وأكثرًا مشاركة وجدية من المهتمين بالصحة النفسية.

د . يحيى :

أدع لى يا جمال، أدع لى وساعدنى أن أتوقف لأملاً الزمن بما هو أحق به، يا رب.

والآن، أرجو أن تقبل ويقبل الأصدقاء اعتذارى عن هذا الجزء الذى زادت جرعة وصف ما أفعل عما أسج به عادة، عذراً فعلاً ولننتقل لموضوع آخر معك أيضاً يا جمال.

د. جمال التركي:

اسعدني عرضك (لا أقول تعريبك أو ترجمتك، لأن العامية امتداد للعربية) لما سبق من الألعاب بالعربية الفصحى، كنت موفقا إلى حد كبير في صياغتها بالفصحى، أشكر على ذلك لأن من شأنه تيسير التواصل مع أشقائنا في مختلف البلاد العربية. أكيد اللهجة المصرية تكاد تكون أكثر اللهجات العربية فهما (لأسباب لا تحفى عنك) ولكن تبقى الفصحى هي الفيصل والجامع بيننا، لعل لا أتفق مع من يتجهمون على اللهجات العامية بدعوى خوفهم على الفصحى من التلاشي، من ذلك أني أعتبر العامية إثراء للفصحى (كما أعتبر كل اللغات إثراء لي، سواء كانت محكية أو مرسومة أو مجسدة أو منطوقة) وأن لاخوف على الفصحى من الإندثار بدليل قوله تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَخَافِطُونَ " أما ازدهارها وتقهرها فهو موكول إلينا. ولا عزة لقوم أهملوا لغتهم مهما كانت (فما بالك إن كانت "العربية"...) . إن تقصيرنا كبير قى حق لغتنا الفصحى، وأليس الإعتراف بالتقصير أولى الخطوات للتجاوز (ربما)، لكن الهوة مازالت عميقة...أكتفي، فالمقام لا يسمح بجدش الإنجراح.

د. يحيى:

أرجو أن يكون قد وصلكم مثل ما تقول، حتى وأنا أكتب يومية 2008-4-7 عن ثلاثة أحلام مستغامى، وعلاقة اللغة بالوعى بثقافة التنشئة بالتشكيل، وأعدك - برغم تحفظي الحدود- أن أنشر كل ما سأنشر من ألعاب بكل من الفصحى والعامية، ولعل هذا يشجع مزيدا من الأصدقاء غير المصريين على المشاركة لتتعرف على بعضنا البعض باللعب أكثر مما تسمح به بعض المؤتمرات من أول مؤتمرات الخطابة والقبول والأحضان حتى مؤتمرات القمة (دون تعميم)

واسمح لي أن أنقل استجابتك للعبة المفاهيم الأساسية والأيدولوجيا مع فقرة استجابة أصدقاء آخرون في حوار اليوم.

والآن دعني أفرح بنفدك لقصتي القصيرة التي كتبتها (يدو متأثراً بثلاثية أحلام مستغامى) وخاصة في جزئها الأول والثاني، كما نبهتني قارئه نابهة، ولأنه لا أحد ينقد ما أكتب جدياً حتى أنني أحيانا أمتلئ غيظا حين أنقد الآخرين، مصداقاً لما تقول "أخشى حقيقة أن يلحق هذا النسق غمطاً بحق هذا الفكر.. الخ" طيب يا جمال ما هو أغلبه في الموقع فعلاً ولم يأت نقد جاد يقترّب من نقدك لهذه القصة القصيرة هكذا:

د. جمال التركي: المقتطف: يومية 2008-04-02 العدد 215 قصة قصيرة جديدة

... هذه هي القصة التي كتبت قبل أسبوعين، وتنقحت اليوم، وهي التي استدعت هذا السيل من الحكى، وحتى نشرها الآن لم أستطع أن أجد لها عنوان أرض عنه... برجاء وضع ما تشاء من عنوان

خطرت بذهني مجموعة من العناوين، أعرضها عليك:

- ذكورة أنثى
- فيض ذكورتها ورومنسية أنوثته
- رائحته... عطر ذكورتها
- عصف الرائحة

د. مجيى:

جاءتني عناوين كثيرة شديدة الدلالة، لكن من أجمل وأدق ما اختزل قصتي نقدا هو ما وصلك حتى فاضت بك العناوين الثلاثة الأولى هكذا ذكورة أنثى، فيض ذكورتها ورومنسية أنوثته، رائحته.. وعطر ذكورتها، طمأنني يا رجل وأنا أحاول الاسهام في حل الإشكال التصنيفي إلى رجل وإمرأة، ذلك الإشكال الذي لا يكون فيه الحب حبا، ولا الجنس جنسا إلا إذا نجحنا في تخطيه إلى عناوينك، وقصتي

يا لهذا النقد المكثف في عنوان.

د. جمال التركي : المقتطف: يومية 02-04-2008 العدد 215
- قصة قصيرة جديدة

... نفاذة، محترقة، قوية، ناعمة، كامنة، عاصفة، ندية، تمد يدك لتقبض عليها، فتحيطك بها، تبدو كأنها تتسحب عبر أنفك، لكنك تفاعاً أنها تأتيك تتهادى إليك من خلالك كلك، فتحسها وقد ملأتك، دون استئذان، هذه الرائحة!! رائحته؟

هل هذا سحر رائحته أم إحساس أنثى عصفت بها رائحته...

إنه كل هذا، وقيل كل هذا إنه سحر الكلمة طوعها الكاتب فأصبحت كسبائك الذهب المذابة، تفوقت في الوصف على حقيقة الموصوف غالباً لا توفى الكلمات المشاعر حقها في الوصف وفي واقع الحال هذا فاقت الكلمة فجاء الوصف أبلغ من الموصوف.

د. مجيى:

لا تعليق

د. جمال التركي : المقتطف: يومية 02-04-2008 العدد 215
قصة قصيرة جديدة

...كيف بعد كل ذلك لا تختفى أنوثته الخاضرة، أو أمومته الخانية!!!

ألا تحوى كل ذكورة "أنوثة كامنة" وكل أنوثة تحوى "ذكورة كامنة"، ألا تحوى كل أبوة حانية "أمومة كامنة" وكل أمومة حانية "أبوة كامنة".

في مناخ الرومنسية الحاملة لتراجع ذكورة الرجل وتتهقر فاسحة المجال لأنوثة كامنة بالبروز، بالتشكل، بالتعير. في هذا الوطن تتهقر ذكورة الرجل وتفسح المجال لأنوثته بالسيطرة كما تنتصر أمومته (الكامنة) على أبوته الحانية.

تنقلب الأدوار وكما سيطرت أنوثة كامنة على ذكورة صارخة، تسيطر ذكورة كامنة على أنوثة صارخة... عندها تصبح القوة من صفات المرأة... تصبح الرجولة، الذكورة، الفحولة مؤنث والرقرة الناعمة، الرومنسية الحاملة مذكر.

إنها الرائحة التي أيقظت الرائحة، رائحته احتوتها فأيقظت ذكورتها الكامنة كما احتواه رائحتها فأيقظ فيه أنوثته الكامنة... عندما يتحرك ما فيك بداخلي ويتحرك ما في بداخلك... تملأني ذكورتك وتملأني أنوثتي.

د. يحيى:

لا تعليق

* * * * *

د. أسامة عرفة: حوار الجمعة 4-4-2008

أرى أن العدوان بالمعنى الإيجابي كما أوضحته حضرتك يجب أن نطلق عليه اسم آخر فمثلا إذا قارنا التعبيرات الثلاثة العدوان والعنف والقوة أجد أن العنف والقوة يحملان احتمالية النتاج السلبي أو الإيجابي أو الغائية السلبية أو الإيجابية في حين أن العدوان حسب استقبالي له يرتبط بالاساس بانتهاك حق الآخر فمن الممكن أن أجد إلى الاجراء العنيف أو القوة لإصلاح أمر ما ولا شك أن هذا سيستمد زخمه من طاقة العدوان بداخلي ولكن هذا ليس عدوانا بالمنظور الغائي فمثلا:

"يا يحيى خذ الكتاب بقوة" استقبلها بمنتهى الإيجابية، ولا يقع في روعى أي احتمال للعدوان

الربط بين نوع الفعل وغائيته قد يفتح لنا بابا لوصف حركيته.

مع أطيب الدعاء لوالدي الحبيب عسى أن يجمعنا الله في لقاء قريب

د. يحيى:

يا عم أسامة، لا أوافقك في كثير مما قلت، وإن كنت أحترم حذرك وخاوفك، وإليك بعض ما أختلف معك فيه:

أولا: أنا أرى الآن أنه لا الغريزة ولا العواطف هي مجرد طاقة دافعة إلى غيرها، بل هي برامج بقائية في ذاتها مهما خفنا منها إذا نشطت منفصلة عن جماع مسيرة تكاملنا.

ثانياً: إننا نخاف من كلمة العدوان ونخجل من الألفاظ الجنسية، ولا هذا "علم" ولا ذاك "أخلاق"، علينا أن نتناول الظواهر بما هي دون أن نشحنها ابتداءً بمخاوفنا من الشائع عنها، ودون أن نخاف من عمق حقيقة أصلنا.

ثالثاً: إن أية كلمة لا تؤخذ إلا في سياقها فالآية الكريمة "خذ الكتاب بقوة" غير الآيه الكريمة "قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد"

(ملحوظة: كنت في الرابعة حين سمعت أبي يقرأ "يا يحيى خذ الكتاب بقوة"، فقلت له "طب هات" هو الذي حكى لي ذلك)

رابعاً: المسألة ليست طاقة العدوان وطاقة الجنس تستعمل كوقود لدفع سلوك آخر أو القيام بمهام أخرى مهما كانت راقية وحضارية، المسألة أن كلا من النمو والتطور يحتوى برنامج العدوان (كمثال) فيسمح لبرنامج "العدوان" بشقيه أن يفكك القديم تحريكاً ليعيد تشكيل الجديد اقتحاماً، وعلى الجانب الآخر فإن التطور أيضاً هو الذى يحتوى برنامج التداخل الحميم (الجنس) ليتجاوز به وظيفة التكاثر فيتخلق من هذا التداخل إعادة ولادة الطرفين باستمرار، تواملاً أرقى فأرقى إلى ما لا نعرف.

خامساً: الغريزة البرنامج - سواء الجنس أو العدوان أو غيرها - تصبح مزعجة ومخيفة حين تنفصل عن بقية الغرائز وبقية الوظائف، أما حين تصبح ضمن كل جديد يتخلق باستمرار، فهي تتحول شي آخر دون أن تتخلى عن صفاتها البقائية الأساسية الرائعة،

وبعد:

فإن أوافقك تماماً على إشارتك للربط بين نوع الفعل وغائيته ليفتح لنا باباً لوصف حركيته، فأنا معك تقريبا، وإن كانت الجملة شديدة التكتيف تحتاج إلى عودة

د. أميمة رفعت: أحلام فترة النقاها - الصحة النفسية 8-2008

سؤال كان يلج على كثيرا وأعتقد أنه لدى الآن الفرصة لكي أجد له إجابة:

كيف أثرت محاولة إغتيال نجيب محفوظ عليه في كتاباته؟

هل تكرر قيمة المطاردة في مؤلفاته الأخيرة لها علاقة بتلك الحادثة الفظيعة؟

د. يحيى:

أوافقك على هذه الملاحظة في إبداع الأحلام، لقد جمعت هذه المطاردات حتى الآن (حلم 48) وهمت أن أشير إليها في قراءتي لحلم 47 لكنني عدلت انتظارا للقراءة الشاملة. أما ربط ذلك بالاعتداء عليه فأنا أستعبد ذلك لأسباب سأذكرها حالا.

د. أميمة رفعت:

لقد بدأت أسائل أول مرة بعد الحادث مباشرة عندما بدأ محفوظ يتعافى ويرد على اسئلة الصحفيين، فقرأت لأحدهم في جريدة الأهرام عن لسان محفوظ أن \ "الكاتب الكبير سامح الشاب الذى اعتدى عليه\"...لم أستطع فهم هذه العبارة ولم أبلعها حتى اليوم. هل هو كلام جرايد وخلص؟ هل يرد محفوظ بطريقة دبلوماسية ليتخلص من مطاردة الصحفيين له؟ هل هي طريقة المصريين عامة في إضفاء بعض القدسية على الشخصيات العامة فيصورون محفوظ كملك الذى لا يستطيع ان يحمل ضغينة بداخله؟

د. يحيى:

محفوظ الذى عرفته لم يكن ملاكا ولا إلهاء، ولا حتى شيئا له مريدون، برغم إصرارى على أنه شيخى الملى بالانسانية الطيبة الرائعة وبزخم كل ما هو لحم ودم وخوف ونبض وجنس وحب وضعف ونقاء، وإيمان وطيبة وتلقائية وخبث ذكى مفيد.

محفوظ -على قدر ما بلغنى- قد غفر للشباب المعتدى فعلا وأشفق عليه وكان صادقا في ذلك، لكن ليس معنى هذا أنه احترم فعلته أو قبل مبرراته، وليس معناه أيضا أن الحادث لم يترك أثره في هذا الإنسان الرقيق العظيم كما نبهتونا ملاحظتك وتساؤلاتك، لكننى أختلف معك في أننا نحتاج لمثل هذا الحادث لنكتب عن المطاردة، أو الاضطهاد أو المتابعة أو الملاحقة، هذه "تيممة" منغرسه في برامج البقاء البشرى كما تعلمين، ("الموقف البارائوى" - ميلاتى كلاين - العلاقة بالموضوع) وهو موقف أساسى في نمو الكائن الحى، وهو يتجلى في الابداع والأحلام والمرض على حد سواء [كتاب دراسة في علم السيكوباتولوجى]

أوافقك أنه قد يستثير هذا الموقف البارائوى الأساسى في وجودنا، قد يستثيره حادث ما، ولكننى لا أجد مبررا لأى ربط سببى خصوصا وأن مثل ذلك يثير تحفظى ضد "الختمية السببية" التى زاد انتشارها على حساب "الختمية الغائية" بسبب فرويد، أو على الأقل بسبب سوء فهمه.

د. أميمة رفعت:

ربما تأتى المغفرة بعد زمن، فيكون محفوظ قد استوعب الموقف ووضعه في حجمه ومكانه الصحيحين ثم قرر ان يسامح هذا الشاب، ربما.

أنا لا أتصور إنسانا يتعرض للترصص، ليس بهدف السرقة مثلا، ولكن كراهية وحقدا وإصرارا على الأذى بل والقتل، لا أتصور إنسانا يتعرض للخداع فيمد يده تحية للقادم فيتلقى التحية سكيناً في عنقه تصيبه بعجز في يده التى يكتب بها وهو كاتب، ثم لا يغضب، لا يحاف، لا يرتعب، يمر كل هذا وكأن شيئا لم يحدث ...

د. يحيى:

من قال أن عفو لم يغضب ولم يخف ولم يرتعب، محفوظ كان انسانا فيه كل هذه المشاعر الإنسانية الأساسية طبعاً، أما طريقة التعبير عنها أو توظيفها فهي تختلف حسب الموقف والسياق والمجال أيضاً: حكياً أو إبداعاً أو حلماً أو معاناة أو غير ذلك.

الغفران الذي سامح به محفوظ المعتدى كان صادقاً طول الوقت، لكنه بنبله وحكمته رفض أن يتدخل في حكم القضاء وحكم الشرع لا أكثر ولا أقل

د. أميمة رفعت:

هل هناك من كتب عن سيرة نجيب محفوظ الذاتية وتأثيرها في أعماله؟ أرجو أن تدلني على هذا الكتاب لأقرأه. هذه النوعية من الأدب تقرب القارئ كثيراً من الكاتب موضوع الحديث، في حين إخفاء نقاط ضعفه وتحويله إلى تابو تفقد القارئ التواصل معه.

د. يحيى:

الذين كتبوا في ذلك عشرات، ليس بالضرورة في تأثير سيرته على إبداعه، بما في ذلك عن قرب شخصية كمال أحمد عبد الجواد من محفوظ، هو نفسه اعترف لي، حين أعلنت له أنني لم أوافق على ظهور الشيخ عبد ربه التايه في النصف الثاني من أصداء السيرة، اعترف لي أنه - تقريباً - وشخصياً تلبس هذا الشيخ في معظم حضوره، وبرغم ذلك فقد رفض ذلك، ليس من حق المبدع نفسه أن يقرر أنه أحد أبطال رواياته حتى لو شعر هو بذلك، ثم إن محفوظ رفض طول عمره أن يكتب سيرته الذاتية بشكل مباشر وبالتالي: من الذي يدعي إلمامه بعلاقتها بإبداعه، وأذكرك من جديد أن الأصداء ليست إلا أصداء برغم ارتباطها بسيرته

د. أميمة رفعت:

سيدنا موسى إنفعل، غضب، قاتل فقتل، ثم بكى وندم وكاد يقتله الذنب فغفر الله له. أتوقف أمام هذه الواقعة أكثر مما أقف أمام شقه البحر نصفين. فالأولى تشعرن بإنسانيته وتهون علي ضعفى وتزيد من إيماني بالله، ضعف موسى يزيد من تواصلى معه لأننى أستطيع قياسه بمقياسى البشرى... هذا ما أريده فى التواصل مع الكاتب، لا أريده مقدساً منزهاً لا أفهمه.

هل يمكن لمطاردات أحلام فترة النقاهة أن تكون إنعكاساً خوف دفين، أو إعادة لسيناريو الحادث مثلاً، أو ربما أعمق قليلاً فتكون مطاردة الفكر الجاهل التكفيرى لفكر الكاتب الحر المستنير، ولم يجد الكاتب لها مخرجاً فى هذا الزمن المعبأ بضباب الجهل والامية بكل أنواعها. إذ أننى لاحظت أن المطاردة لم تنته أبداً (حتى الآن) لصالح الكاتب، بل أن بعض هذه الأحلام كانت أشبه بالكابوس مثل الحلمين 23- 24.

د. يحيى:

مرة أخرى أؤجل الرد الشامل لمرحلة النقد التالية التي اسميتها مؤقتاً: "الدراسة النقدية المشتعلة"، فقط افرح بملاحظتك ورسدك تلك للمطاردات خاصة حلمي 23، 24 وغيرها، لكنني مرة أخرى أجنب بإصرار ربط أي من ذلك بمبادئ الاعتداء، وايضا أنا اتحفظ على حكاية "مطاردة الفكر الجاهل لفكر الكاتب الحر" هذا النوع من التمييز في النقد بهذه المباشرة يقلقني، وإن كنت أضطر إليه أحيانا كما تتابعين.

د. أميمة رفعت:

أتوجه بأسئلتى لك وقد كنت رفيقا له حتى وفاته، وأنت الطبيب النفسي، والمفكر، والأديب. فكم عدد احتمالات أن تتكررى هذه الفرصة لأجد إجابة؟

د. يحيى:

لعلني في إجاباتي السابقة، قد اجتهدت ببعض ما وصلني دون إغلاق الباب لاجتهادات أخرى تتفق أو تختلف معي، والآن دعينا يا أميمة ننقل إلى موضوع العلاج.

د. أميمة رفعت:

في إحدى جلسات العلاج الجمعي (التي أمارسها) أثير موضوع "الغيرة" (بين المريضات) لدى سبع مريضات لا يوجد مرضى رجال إذ أنني أعمل بقسم سيدات مجانا، معظمهن ريفيات من وجه مجرى، تعليمهن بين المتوسط والأمية، والأعمار بين 61-32 عاما، كلهن ذهانيات تشخيصات مختلفة. عند إثارة موضوع الغيرة لم يخطر ببالهن سوى غيرة الرجل على المرأة والعكس، وقد رأين أن هذه الغيرة ربما كانت مرضية وربما لا. وقد شعرن بنوع من الارتباك بين الإحتياج لهذه الغيرة من الرجل (فهي تشعرهن بالإهتمام ويبدو أنها للبعض مثيرة جنسيا) وبين الخوف من الغيرة التي تصل إلى درجة الشك. بل أن إحدى المريضات إعترفت بأنها هي التي تغير لدرجة الشك على زوجها فعلا. كان الحوار ثريا في هذا النطاق الضيق، ولكن ما أن طرحت سؤالاً عن الغيرة بين الأصدقاء، أو الغيرة من نجاح الآخرين، أو حتى الغيرة من الأخوة أثناء الطفولة كانت الإجابة من نوع: (أنا ما عنديش حته الغيرة أبدا) أو (أنا طيبة واللى في إيدي لغيري) أو (هم اللى بيغيروا دائما مني) أو (لأ يا دكتوراه ده مرض)، ويبدو أن هناك مشاعر معينة أكثر إيلاما عند الوعي بها عن غيرها، فالشعور بالذل وبالغيرة أصعب من الإعتراف للنفس بالغضب أو الذنب مثلا. ولست ادري ما السبب؟ هل هو من تأثير المجتمع بدءاً من الأسرة (عيب تغير من أخوك) في حين التعبير عن الغضب والإنتقام مسموح به إلى حد ما (اللى يضربك إضربه). أم أن الغيرة والذل يشعران صاحبهما بالدونية فلا يستطيع قبولهما، أما الإنتقام فيشعره بالتفوق، والذنب مثير للشغفة فيمكن قبولهما؟

الوعي بالغيرة لا يختلف عند المرضى عن الأسوياء، فيكاد لا

بمر يوم لا أرى فيه شخصا يغير من آخر وخاصة في العمل، وترجم غيرته إلى أذى كلامي أو نفسي (وأحيانا بدني) وهو لا يشعر بنفسه، ولا يمكن لفت نظره أنه ببساطة يتغار وهذا ليس عيبا...

هل يمكنكم الأخذ في الاعتبار هذا الموضوع في سر اللعبة، أعتقد أنه سينقذ الكثيرين من (نارها). على فكرة أنا أغارمنك لأنك إستطعت بهذه البساطة الإقرار بغيرتك من أحلام مستغامى.

د. يحيى:

أتابع يا أميمة ما يصلني منك من ملامح تجربتك واجتهاداتك المتواصلة مع العلاج الجمعي للذهانيين خاصة، ولا أستطيع أن أعقب على مقتطفاتك لأنها مجرد عينة لا تنقل الخبرة مهما حاولنا، ولقد عانيت من ذلك كثيراً حتى تيقنت أنه يستحيل نقل الخبرة من مقتطف محدود، ولا حتى من تسجيل صوتي مرئي، ماذا نفعل يا أميمة، لكن هذا لا يمنع من عرض عينات بتحفظ مناسب.

د. محمد أحمد الرخاوى: مبلغهم من العلم 2008-4-5

مبلغهم من العلم

يلهث الناس الى غيبوبة كى يطمسوا محاور وجودهم

يستغشون ثيابهم

يئنون صدورهم

فيتحولوا كتلا عدمية

انقسم العالم الي:

1- ظاهر علم منسلخ عن غائية يطحن اصحابه الى دوامة مغلقة

2- ظاهر ايمان منسلخ عن غائية يطحن اصحابه الى صدق اصواتهم لا تتعدى حدود اجسامهم

شياطين الانس تستغل هؤلاء وهؤلاء الى قيادتهم ان يصبحوا كتلا استهلاكية فيغرم الجميع الى لاشئ!!!!

د. يحيى:

كلاكيت عاشر مرة !!

أشكرك يا محمد

أوحشتنا

د. يحيى:

والآن فقرة عن لعبة المفاهيم الأساسية دون تعليق، إذ لم

وصلني حتى اليوم (الأربعاء) إلا هاتين الاستجابتين بالاضافة إلى استجابة الصديق جمال الزكى بلهجته التونسية الجميلة، وسوف أثبت ما وصلني دون تعقيب أملا في أن أعقب عليها مع ما قد يصلني لاحقا)

أولاً: د. أميمة رفعت:

- 1- أنا رأي هو إن البنى آدم (الإنسان يعني) باختصار هو يعني اللي يفكر ويحس بنفسه وبالأخرين
- 2- عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى إنسان يعني) بحق وحقيق الأصول يحس بالناس ويعرف يتعامل معهم
- 3- الإنسان الصحيح نفسيا هو إالى.يعرف يتكيف مع أى موقف عاجلا أو آجلا ويعرف كمان يتكيف مع نفسه بعيوبها ومميزاتها.
- 4- ما هو الصحة النفسية حاجة نسبية برضه، بس معنى أنا شافها التكيف بس.
- 5- أنا أعتبر نفسى مريض نفسى بصحيح لما أستخى تحت البطانية وما أعملش أى حاجة فى حياتى.
- 6- ما هو كل الناس مرضى نفسيين ، أنا قصدى بينزلوا تحت البطانية من وقت للتانى.
- 7- يبقى بقى العلاج لازم يكون إزاي نعرف إمتى وإزاي نطلع من تحت البطانية دى.
- 8- بصراحة حكاية المرض النفسى دى بقت معنى موضه
- 9-طب هما الدكاترة النفسيين بجلالة قدرهم هما معنى سلام قوى ؟؟
- 10-لا يا عم المرض النفسى حاجة تانية خالص، قصدى إنه عذاب نفسى وعمى كامل فى البصيرة .

ثانياً: د. محمد أحمد الرخاوى:

- 1) انا رأي هو ان البنى ادم (الانسان يعني) باختصار هو معنى ضعيف مهما يتهدا له انه قوي
- 2) عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى انسان يعني) بحق وحقيق الاصول انه يعرف هو اتخلق ليه
- 3) الانسان الصحيح نفسيا هو اللي ما يقولش انا عارف كل حاجة
- 4) ما هو الصحة النفسية حاجة نسبية برضه بس معنى انا ما بادعيش انى صحيح نفسيا بس باحاول طول الوقت على قد ما اقدر
- 5) انا اعتبر نفسى مريض نفسى بصحيح لما اكتشف انى كنت باضحك على نفسى او ان نفسى ضحكت على

6) ما هو كل الناس مرضى نفسيين انا قصدي لو بطلوا يسعوا نحو الصحة النفسية

7) يبقى العلاج لازم يكون ان احنا نبطل نصدق ان احنا عارفين كل حاجة عشان ما نضحكش على نفسنا

8) بصراحة حكاية المرض النفسى دى بقت يعنى موضة لو ما كانش المرض دة مرحلة فى طريق الصحة

9) طب هما الدكاترة النفسيين بجلالة قدرهم يعنى ما هماش بنى ادمين زينا

10) لا يا عم المرض النفسى حاجة تانية خالص قصدي انه يمكن يكون سكة الصحة النفسية اللى مجد!!!!!!

د. يحيى :

- ثم نعرض الاستجابة للعبتين قديمتين غير هذه لعبتهما صديقة شيرين سعيد- بعد فترة من نشرهما :

د. شيرين سعيد: حوار بريد الجمعة 21-3-2008

اسمح لى يا سيدى: بأن العب لعبتين لا أتذكر إن كنت قد لعبتهما من قبل أم لا

لعبه أنا واحد ولا كثير:

1) هل أنا واحد أم كثير، أنا يجيل إلى اننى اكثر من حاجة فى نفس الوقت بس كلهم فى الآخر أنا

2) أحيانا أشعر أن الشخص الذى بداخلى يكون موجود علشان يفوقنى "يصحبنى"

3) من الجائز أن الطفل الذى بداخلى ليس مجرد ذكريات طفولة ويبدو أنه امتداد للطفولة بداخلى

4) لو أننى هؤلاء الكثيرين، اذن لماذا أرفض ذلك ألا يجوز أن أقبلهم ومن ثم أقبل نفسى

5) الرجل (المرأة) الذى (التي) بداخلى تقول لى إنه من الضروري أن أعيش الحياة كما هى

6) طيب لو أننى أكثر من واحد، من فينا هو المسئول، أنا أرى أن المسئول هو كلهم

7) المسألة ليست مسألة صراع أو خناقة، المسألة أننى لو "كثير" فقد يجوز أن أكون اتجننت بصحيح

فقد يجوز أن أفق مع نفسى واختار واحد منهم بس أعيش بيه ومعاه

8) ألا يجوز أن يكون من بداخلنا هكذا هو "الجن" الذى يتكلمون عن أنه يلبس الناس معنى ذلك إذن أنه لابد من التخلص منه

(9) أنا هكذا ارتبكت لكن يخيّل الى أنه من الممكن أن أستفيد بأن أواجه نفسي بالحقيقة وإن كانت مرة

(10) أنا أعمى أن هذا الكثير بداخلي يتصالح مع بعض البعض ولكن ليس على حساب من أحب أو الناس أو نفسي

لعبة التحكم:

(1) يا خير!!! لو أنني تركت لنفسي العنان فقد يمكن أن أفقد صوابي وأخطأ

(2) لو أنني ضمننت أن يتحملني أحد فعلا، قد أستطيع أن أترك نفسي على سجيته وساعتها اقبل اللى أنا هاوصل ليه

(3) لماذا أغامر وأترك زمام نفسي !! بل انى يجب أن أغامر بل انى يجب أن امتلكها واتحكم فيها

(4) مادام الأمر أنه يمكن أن أترك لنفسي العنان حقيقة، أنا من الممكن إذن أن أجرب

(5) حتى في الحلم أنا لا أستطيع أن أترك نفسي على راحتها خوفاً من أن أخطئ وأمادى في خطأ في الحقيقة "الواقع"

(6) ابدأ أنت بالتنازل عن التحكم في نفسك وأنا ساعتها سوف أقول لك رأيي

(7) أنا يستحيل أن أتنازل عن التحكم في نفسي إلا إذا عرفت هاوصل لحد فين

(8) إن ما ينعني أن أترك نفسي على راحتها هو الوقوع في الخطأ أو مجرد التفكير فيه يعرضني أن أخسر من أحب

(9) لا يا سيدى! أنا لأمم نفسي بالكاد، لكن هذا لا يمنعني أن أفكر

(10) من الضروري أن أعرف أين أنت، ومن أنت قبل أن أتنازل عن تحكمي في نفسي ذلك أن المسائل أيضا متشابكة

ثالثاً: جمال التركي: لعبة الطب النفسي والإيدولوجيا

عزيزى يحيى، مرة أخرى أشارككم لعبة هذا الأسبوع عن "المرض النفسي" وبالعامية التونسية لو سمحتم، مع إضافة الإجابة بالفصحى لتقريب الفهم.

1- أنا رأيي أن بنادم باختصار يعنى **المخلوق اللى ميزوا ربي بالعقل** (المخلوق الذى ميزه الله بالعقل والحكمة)

2- باش الواحد يكون بنادم بالحق، الأصول أنه **يسخر اللى ميزوا به ربي باش يعمر ويسعد الآخرين موش باش يجرب ويشقى غيره** (أنه يسخر ما وهبه الله به للتعمير وإسعاد الآخرين لا للخراب والشقاء)

3- الإنسان اللى لا باس عليه نفسيا هو اللى عنده القدرة باش يفرح ويمزح ويخدم ويجب (من له القدرة على الفرح والحزن والعمل والحب)

4- إذا كانت الصحة النفسية حاجة نسبية، زعما أنا كيفاش نفرق بين المريض واللى ماهوش مريض (كيف أستطيع أن أفرق بين المريض والسوى)

5- أنا نعتبر روحى مريض نفسانى باحق كيف ما نجمش نفس بروحى وبالناس وما نجمش نتأثر باللى يدور حولى وكيف ما نجمش نعمل اللى نقوم به العادة. (لا أستطيع أن أشعر بذاتى وبالأخرين ولا أستطيع أن أتأثر بما يدور حولى وعندما أعجز عن القيام بما أقوم به عادة)

6- هو موش كل الناس مرضى نفسانيين أنا نقصد ما ثماش شكون لابس مية بالمية لازم في كل واحد منا حاجة موش قدقد في شخصيته. (لا يوجد من هو سوى مائة بالمائة، أكيد في كل إنسان جانب من شخصيته يفتقد إلى السواء)

7- مالا يولى العلاج لازم يكون للناس الكل (لكل الناس)

8- بصراحة حكاية المرض النفسى هذية ولات تعنى الناس الكل ما ثماش واحد يمكن يقول أنا خاطينى مايمينيش ومحمى منه (أصبحت تعنى كل الناس ولا يوجد من يستطيع الإدعاء أنه غير معنى به أو له حماية ضده)

9- هما الأطباء النفسانيين وما أدراك ما هوماش محصنين من المرض النفسى ماهم بشر كيفنا كيفهم (ليسوا محصنين ض المرض النفسى)

10- لا ياسيدى المرض النفسى حاجة أخرى بالكامل نقصد أنه موش كل واحد عند واضطراب في شخصيتوا هو مريض نفسانى. (ليس كل من له اضطراب في جانب من شخصيته هو مريض نفسى)

رامى عادل: حوار/بريد الجمعة 4-4-2008

..... ايظقت بي رؤى لكوكب بجى اللون في ظلام غرفتي_ طالما ما غمرني بريجها(صديقتي) واشعرني انها لم تغادر. واخيرا محضرتي توا ان والدتك رحمهاالله_ قد البستك ملابس بناتي في بعض طفولتك ,انا كمان لم انسى بعض عرى طفولتي. هذا الكلام ممكن اتعور بسببه.

د.جيجى:

ولا تتعور ولا حاجة، وأنا ذكرت هذه الواقعة من تاريخي الشخصي للأمانة لا أكثر، وأنا لا أرفض الإشارة إليها من أي أحد مرارا وتكرارا، لكنني أكاد أكون متأكدا أنها لا تمثل لي حداشا فريد له أيه دلالة خاصة، بل ربما هي أفادتني في كثير من محاولاتي التنظيرية لتكامل الجنس داخلنا "نساء ورجالا" كما وردت في قصتي التي أحسن نقدها الصديق جمال التركي، برجاء الرجوع إلى تعقيبي في بريد اليوم.

رامى عادل: 2008-4-7

التنمية والمواربه بل والتخفى احيانا هو بعض اللغه حين تنصهر المثيرات والقضايا فتتكور وتتحور وتتقلب جوه الفاظ متلاعبه بنا معنا

د. يحيى:

سأحملك إلى محمد ابني فهذا تخصصه وهو وشطارته
إن استطاع الرد عليك، لأتفرج عليكم معا.

* * *

د. شيرين سعيد: عن الإبداع والعدوان 2008-3-19

في رأي أن: كل انسان ولد ومعه العدوان في جيناته الوراثية ولكنه لا يستخدم هذا العدوان إلا في مراحل وظروف معينة وربما لا يستخدمه نهائياً، ويبدو الشخص وكأنه ملاك من السماء ولكن بداخله آلام مرحة يحاول أن يخفيها بصورته الملائكية ونحن بشر ولسنا بملائكة

وفي رأي أنه يوجد عدوان صحن وآخر مرضى حسب سبب وظروف ظهور كل عدوان وتطوره.

د. يحيى:

لم أكن ذلك تماماً، ولكنها وجهة نظر إضافية، تسمح لنا بالاتفاق على بذل الجهد المناسب للبحث في كل ما نشيع عن العدوان من أنه سلب محض.

د. شيرين سعيد:

يا د. يحيى في رأي أن تواصل اللعبات لأنها تساعدنا أن نرى أنفسنا وكيف يرانا الآخرون وأين نحن من كل هذا. والتعقيب عليها يكون إجمالاً، وسوف يكون أفضل، ولكن لا غنى عنه وإلا كيف نعرف أين نحن!

وفي رأي اللعب بالعامية أفضل من الفصحى لأنها تعكس ما بداخلنا دون تجميل فهي تعكس أحاسيسنا قبل لغتنا

د. يحيى:

حاضر

ولكنني أفضل الاستجابة لأقتراح الصديق جمال التركي
برجاء الرجوع إلى الحوار معه في بريد اليوم .

* * *

د. عدلى الشيخ: "الإبداع والعدوان"

أظن أن المشكلة في الكلام عن العدوان كغريزة بشرية هي رفض كل الأديان للعدوانية (مظاهر العدوان الضارة الصريحة) التي إن اجتمعت على شئ فهو "إبذاء الآخر".

على عكس "التنافس" مثلا، وقد ذهب بعضهم إلى قول أن العدوان شئ حرام وخارج على الطبيعة البشرية؟

د. يحيى:

الأديان تقوم بدور هام جدا للضبط والربط، وهي تحترم الطبيعة البشرية، لكنها تركز على الأوامر والنواهي المشتركة التي تنظم العلاقات فيما بين الناس، وهي تحفز في نفسى إلى تعمير الأرض، اما مهمة تنمية الطبيعة البشرية بكل تاريخها إلى كل وعودها؛ فهي مهمة كل واحد منا مستهديا بدينه، جنبا إلى جنب مع ضرورة الأخذ من كل مناهل المعرفة والبحث والإبداع، هذه المعرفة هي جانب آخر من التوجه الإيماني المعرفي، وهو ما ننسى أن الأديان لها إسهامها فيه - قبل أن تتشوه - إذ تنظم بعض الطرق إليه، ويظل بعد ذلك جهد الفرد، وإبداع ذاته في الكون، والبحث عن الكون في ذاته جهدا متصلا، وجهادا أكبر، وكدحا بلا نهاية.

من هنا أتصور أن البحث في معرفة أكثر فأكثر للطبيعة البشرية هو عبادة رفيعة، لأنها قد تساعدنا على توجيهها نحو غايتها.

د. عدلى الشيخ

العدوان كان برنامج ضرورى للإنسان الأول (الجرى) ليتمكن من البقاء.

بس الإنسان الجرى راح لخاله والعدوان لسه موجود يبقى أكيد له وظيفة تانية في عملية البقاء.

د. يحيى:

الإنسان الجرى مازال بداخلنا يا عم عدلى، وشطارتنا هي في أن نحتويه لنا، لا أن ننكره ولا أن نهمشه ولا أن نسمح له بالعمل مستقلا.

د. عدلى الشيخ

أظن هي دى اللى حضرتك بتشاور عليها في "الولادة الذاتية".

د. يحيى:

يجوز

د. عدلى الشيخ

بس أنا أظن إن العدوان له دور أكبر من كده بكتير يكاد يكون هو "البنزين" ورا كل حركة ... حضرتك نحت ليها في "الموقف الإبداعي الحياتي المتجدد"

د. يحيى:

يا عدلى ويا أسامة ويا كل الناس: في رأي أن الغرائز

برامج بقائية، وهي أدوات معرفية تقوم بعمليات تنظيمية في ذاتها أكاد أقول إنها تقوم باعمال المعلومات بذاتها بطريقتها Information Processing لكنها في نفس الوقت تتواءم وتتضفر مع أى برامج أخرى (أنظر الحوار مع د. أسامة عرفه).

د. عدلى الشيخ

إذا سمحت لي حضرتك أعبر عن رأي المتواضع :

أنا بفهمها "لعبة سباق سيارات"

- شرط أساسى البنزين (الجنس أو العدوان) متداس على طول علشان عنصر الوقت (النمو Growth)

- والشاطر اللى يعرف "بجود" (التسامى Sublimation) من غير ما يضطر يدوس على الفراميل كثير (الكبت Repression)

- وفيه سلطة عليا تمنع دوس البنزين من غير تحويد (الدين ومظاهر العدوانية الصريحة)

د. يحيى:

شعرت أنك تصفق للتسامى أكثر من الكبت بكثير، ليس عندي اعتراض مبدئى، لكن عندي تحوفات : أنا أعامل كل الميكانزمات باحترام ورفض في آن، وبالنسبة للتسامى بالذات الذى صفق له فرويد (أو أتباعه) كثيرا أرى أنه أخذ أكثر من حقه، حتى أنني أتصور أن عمر الكبت أقصر من عمر التسامى لو أن النمو مستمر في اتجاهه الصحيح،

لا أحد يطبق استمرار الكبت طول العمر، لكن أغلب الناس يمكن أن يستعملوا التسامى، (قال ماذا) لبناء الحضارة،

كل الميكانزمات هي ضرورات مرحلية، حتى تأتي فرص أفضل للتخلص منها، وكأنها (الميكانزمات) تساعدنا بحضورها حتى نتهياً للإقلال منها باستمرار مع استمرار النمو

لهذا أحدث عن السمو بالجنس وليس التسامى عنه لبناء الحضارة

وعن السمو بالعدوان، وليس مجرد إبداله بمظاهر التنافس والرياضة ومشاهدة مناظر العنف وكذا وكيت!! ولى في ذلك عودة تفصيلية طبعاً.

د. عدلى الشيخ

أظن أن الدين حرم عدم التحويد مش دوس البنزين،

تفضل حاجة واحدة أنا مش بفهمها وهي السمات العليا اللى بتتكلم عليها الأديان زى "التواضع". هل هي المقصود بيها الأخذ عن طريق العطاء (Altruism) ولا المقصود بيها أمل محفز لاستمرار في اللعبة صعب الوصول الحقيقى ليه...!؟!

د. يحيى:

الأثنين غالباً

د. عدلى الشيخ

أعجبتني كثيرا نظره إريك فروم وتفسيره للحروب وكل ما هو قتل بين الإنسان على إنه رؤية فوقيه من المعتدى في قوله "هل الإنسان نوع واحد؟"

وأظن إنها تتماشى مع الحرب العالمية - الحرب الأهلية في أمريكا وأغلب الحروب تقريباً .

د. يحيى:

وأنا كذلك أعجبتني لهذا اقتطفته

د. عدلى الشيخ

توضيح "الذكوره والأنوثة والإبداع والعدوان" قد وعدتم بالكتابيه عنهما ولم أجد ما يشبع جوعى

د. يحيى:

ربنا يسهل وأوفى بوعدى، مرحليا أرجو أن ترجع في بريد اليوم لنقد صديقى جمال التركى لقصتي (بدون عنوان)

د. عدلى الشيخ

توضيح أهمية العدوان للجنس ... حضرتك بتقول ما فيش جنس من غير عدوان !؟

د. يحيى:

أنا لم أقل هذا، أو ليس هكذا تماما، على ما أذكر ، أرجو أن تحدد المقتطف كله الذى أوصل لك مثل ذلك، وسأرد عليك لاحقا،

مؤقتا الجنس الايجابي إذا التحم بالعدوان الإيجابي لايعود جنساً ولا يعود عدوانا بل جنسا من أرقى ما يمكن

ولنا عوده

ملحوظة: سؤالك عن العلاج الجمعى وتناسب جرعة عرض السيكوباتولوجى مع جرعة العلاج لايمكن أن يستفيد من الرد عليه إلا من حضر وشاهد العلاج الجمعى الذى نقوم به في قصر العينى.

عذراً.

د. نعمات على : حوار بريد الجمعة 4-4-2008

وصلنى أن التغير هو الأمل هذه نقطة لم أفكر فيها من قبل وعندما فكرت فيها عرفت أن الوعى بالتغير معطل إذن ماذا أفعل؟؟

وصلنى أن التغير هو الأصل هذه نقطة لم أفكر فيها من قبل
وعندما فكرت فيها عرفت أن الوعى بالتغير معطل إذن ماذا
أفعل؟؟

د. يحيى:

يبدو يا نعمات أن هذا صحيح جدا، ومع ذلك مجرد محاولة
شرحه يصبح تحديا لا حل له،

تصورى لو أن الأحياء كانت تعي أنها تتطور، هل كانت
سوف تنجح في التطور حتى تصل إلى مرحلة الإنسان؟

هل وصلك حجم الصعوبة مصداقا لما تقولين؟

د. نعمات على :

إن بداية التغير هو الخوف منه ورفض التغير.

د. يحيى:

قولك هذا أصدق من زعم التغير " بالكلام"، "والنوايا
الحسنة"

يبدو أن التغير يظهر علينا فنكتشفه، فهو لا يعلن في
صفحة الاجتماعيات،

التغير خطوة نحو الجهول،

فكيف لا نخافه وحتى نرفضه،

لكن مادام هو حتم النمو، فلا ينبغى أن يكون هذا الخوف
والرفض إلا البداية نحو الأفضل، وعلينا أن ندفع الثمن فهو
شرف الوجود.

225- السياسة ولغة الشارع: .. في الـهرديز (3 من 3)

الوعي الشعبي غير التراث الشعبي

التراث الشعبي هو الذي أشرنا إلى بعضه في التعتين السابقتين (يومية العتاب على الشعب 2-3)، (يومية السياسة واللغة الشبابية والتراث الشعبي 1-3)، وهو ما يظهر في مثل قديم، أو موال ليس له مؤلف، أما الوعي الشعبي: فهو حركية ووعي عموم الناس "هنا والآن"، تلك الحركية المسئولة عن إفراز تلك اللغة الجديدة الغريبة التي تنطلق في طلقات رمزية، أو سخرية حكيمة، أو حتى أغنية هابطة (ولا مؤاخذه)، تنطلق بإيجاز مفيق، وبدلاً من الإنصات ومحاولة الفهم، نفاجاً بأن كل من لا يعرف هذه اللغة يتخذ منها موقف الحكم، والشجب، والتعالى، وخاصة المثقفون، والوعاظ، وأهل السلطة، وكبار السن، وكافة من عين نفسه وصيا على حركية ووعي الناس في الشارع خاصة، وعلى وعي الشباب أكثر.

ما شأن هذا بالسياسة، والحكومة التي تمارس السياسة في غير أوقات العمل الرسمية، وهي لا تعرف أصلاً شيئاً اسمه "الوعي الشعبي". "وعى" يعنى ماذا؟ و"شعبي"؟، عيب كذا.

إسأل مسئولاً عن كلمة "وعى" ماذا تعنى عنده وستجده يشير غالباً إلى أنه: عليك أن "تأخذ بالك" مما يمكن أن يجرى لك إذا خطر لك أن الأمور هي كما هي، لأن الأمور هي كما تراها الحكومة وتبلغك عنها أولاً بأول، وليست "كما هي"، فإن لم تأخذ بالك بهذه الطريقة، فإن معنى ذلك أنك لست "واعياً" بما قد يضر صحتك السياسية والأمنية.

أما في مؤسسة ما يسمى الحزب الوطني (كمثال: وهي مؤسسة للمصالح الخاصة، ولا تهدف للربح العام أى للاستغلال بالسياسة) فإنهم لا يهتمون بتفسير كلمة "وعى" أيضاً، ويركزون على تعريف من هو "الواعي"، تحديداً، فالواعي في هذه المؤسسة هو الذي يعرف طريقه، ومجذوق اتمالاته، ليتمكن من الفوز بترشيحه في المجلس المحلي، أو المحل المجلسي، تمهيداً لاحتمالات ترقيته للجلوس على نفس الشعب في مجلسه.

كلمة الشعب، بالنسبة لأغلب حكامنا المجهدين هي كلمة

أوضح وأكثر تحديداً: "الشعب" هو صاحب المجلس الذي يسمى "مجلس الشعب"، وهو المجلس المكلف بإلغاء دور الشعب، فيما يهتم الشعب.

هل هناك ما هو أوضح من ذلك ؟

وهل هناك أدعى للشباب (والناس "البيئة") أن يخترعوا لغتهم الخاصة الجديدة؟

تنشأ هذه اللغة - كما نشأت الحكم والأمثال قديماً - مصادفة، أو إثر حادث غريب مشهور مثير (لأمر ما جَدَعَ قصيرُ أنفه !!) أو مقتطعة من مقطع أغنية، أو من مشهد في فيلم، فيكررها البعض في مواقف دالة، ثم يتداولونها، ثم تنفصل عن أصلها، ثم تصير لغة لها دلالاتها.

من هنا جاءت فكرة أن أعرض على أهل الحل والربط أن نتعلم السياسة معا ونحن ننصت إلى بعض مغزى هذه اللغة التي تترجم حركية "الوعي الشعبي" هنا والآن، بدلا من التعالي عليها ورفضها ابتداءً.

وفيما يلي قراءة "سياسية" لبعض أمجيدية هذه اللغة:

• **كَبَّر**... (اختصارا لتعبير "كَبَّر دماغك، وأشياء أخرى):

كلمة واحدة، فعل أمر: "كَبَّر..."، نتعلم منها أن الناس قد فاض بهم، وأنهم انسلخوا عن الحكومة وما تفعل وما تزعم، كلمة تنصحك أن تكبر دماغك أو هجمتك، وتوفر وقتك للبحث عن الحلول الذاتية، المشروعة وغير المشروعة.

فَهْمُ دلالة هذه الكلمة تفصيلا يعتمد على الموقف الذي تستعمل فيه: خذ مثلا الموقف الأخير لانتخابات المجالس المحلية، ألا تفسر هذه الكلمة "كَبَّر..." العزوف عن المشاركة في الانتخابات؟ وأن الناس قد تبادلوا هذه الطلقة "كَبَّر..."، وانصرفوا لمصالحهم بعيدا عن هذه الصغائر التمثيلية المعادة؟. ألا يصلح ذلك تفسيرا سياسيا لهذا الموقف أفضل من اتهام الشعب باللامبالاة، وعدم الانتماء والسلبية... إلخ

• **إِنْس..**

فعل أمر آخر، منتهى الإيجاز، يعنى - سياسيا - ألا تأخذ كلام بيانات الحكومة أو أرقامها مأخذ الجد، حتى لا تصاب بالإحباط السياسى والبله التفاضلى.

• **هات ما لآخر**

هو تعبير مفيد أيضا لو ترجم سياسيا، فهو يلخص موقف الناس من كل ما يصلهم من كلام عن الخطط الخمسية والعشرية، والخمس وعشرينية، وعن ارتفاع الدخل القومى، ومعدل نصيب الفرد من كذا وكيت، هو تعبير يطلب تحديد كيف يمكن للشخص العادى أن يترجم كل هذا: فى البيت، وأمام المخبز، ومصاريف الدروس الخصوصية، والمواصلات، هاتى من الآخر يا حكومة، وقولى لنا: إذن ماذا؟

وأخيرا يمكن أن نستمع للشارع وهو يلخص الموقف السياسي كله بأن:

الحكومة ".... جابت جاز"

كدت أسمع أحدهم يقول لخطيب رسمي جدا مهم جدا :

"ما تفرشهاش سيراميك"

فيرد عليه جاره المستمع لنفس الخطاب :

فوّت فوّت، ما هو كله:

"في الهمديز"

وهل يحتاج ذلك إلى شرح سياسي أكثر.

الأحد 13-04-2008

226- سر اللعبة - لعبة المثالية (1-2)

الكلام عن المثالية مافيش أسهل منه، .. عشان كده أنا... .

مقدمة :

قيمة المثالية قيمة يجتلط فيها الموقف الأخلاقي مع الموقف الفلسفي مع الموقف الرومانسي مع الموقف النفسي، وتختلف فيها الآراء والتصورات في مختلف المواقف. علاقتها بالواقع وبالعلم وبمنط الشخصية علاقة ملتبسة.

في هذه الحلقة، حاولنا كالعادة أن نختبر هذه القيمة بكشف "سر اللعبة".

الألعاب العشرة لن شاء أن يلعبها مع نفسه، أو مع آخر، قبل أن يقرأ الاستجابات اليوم، وغداً كانت كما يلي:

الحلقة موجودة بالموقع لمن أراد أن يشاهدها صوتاً وصورة.

هذا، ويمكنك أن تلعب الألعاب العشرة قبل قراءة الاستجابات والمناقشة، كما يمكنك أن ترسل استجاباتك لنا لنضمناها في بريد الجمعة بتعليق أو بدون تعليق، حسب التساهيل.

الألعاب العشرة بالعامية المصرية وبالفضحى نقدمها أولاً كما يلي:

أولاً بالعامية المصرية

1- انا احب امشي صح 100% لدرجة

.....

2- قال مثالي قال !! ... ما انا برضه اقدر

.....

3- هوّا ينفع الواحد يبقي مثالي وهو جعان .. دا انا لو

.....

4- الكلام عن المثالية مافيش أسهل منه .. عشان كده انا

.....

- 5- طبعا مثالي ونص .. غير كده .. انا اعتبر نفسي
.....
- 6- بيضحكوا علينا بالمثالية، .. يا عم اللي تغلب به
العب به .. انا شخصيا
- 7- الود ودي ابقى مثالي ما حصلش .. بس يا خساره انا
.....
- 8- لو الناس كلهم بقوا مثالين .. انا ممكن
.....
.
- 9- ممكن تسخر مني لو شوفتني مثالي .. اغا انا برضه
.....
- 10- مش قوى كده !!، الشطاره اني أبقى مثالي وكمان
.....
- ثانيا بالعربية الفصحى:
1. أنا أحب أن أتصرف "التصرف الصحيح" 100%، لدرجة
.....
2. قال مثالي قال ؟!!!... أنا أيضا أستطيع
.....
3. وهل يمكن أن يكون أحدنا مثاليا وهو جائع ؟؟؟ أنا
لو
4. ما أسهل أن نتكلم عن المثالية..، من أجل ذلك أنا
.....
5. طبعا أنا مثالي ونصف!! ...، لو الأمر ليس كذلك، أنا
أعتبر نفسي
6. هم يمدعوننا بهذه المثالية !!...عليك أن تلعب بما
يُكسبُك أيا كان، انا شخصيا
7. لو كان الأمر بيدى لصرت مثاليا لا مثيل له.. لكن يا
خسارة أنا
8. لو أن الناس صاروا مثالين فعلا..، ففى هذه الحال
أنا يمكننى
9. من الجائز أن تسخر مني لو رأيت كم أنا مثالي ...
.....
10. ليس إلى هذا الحد..!!، الشطارة أن أكون مثاليا
...، وأيضا
- الضيوف:
- الأستاذ: شريف محاسب

دكتورة: فيروز طبيبة مقيمة

الأستاذة: أمل صحفية

الأستاذة: سلوى محاسبة

بالإضافة إلى: د. يحيى الرخاوي

اللعبة الأولى

أنا أحب أمشى ص 100% لدرجة

أ. شريف: يا مدام أمل , أنا احب أمشى ص 100% لدرجة

الاقتراب للمثالية

أ. أمل: يا فيروز, أنا احب أمشى ص 100% لدرجة إن أنا

ممكن آجي على نفسى شوية

د. فيروز: يا سلوى أنا احب أمشى ص 100% لدرجة إنى

أحياناً مايتحملش أخطاء الآخرين الطبعية

أ. سلوى: يا دكتور يحيى, أنا احب أمشى ص 100% لدرجة

إنى باتصدم كتير جداً بتصرفات الآخرين

د. يحيى: عزيزى المشاهد, أنا احب أمشى ص 100% لدرجة إنى

أشك فى نفسى إن أنا أحب أمشى ص

المناقشة (الآن)

عقبت أمل وسلوى عقب اللعبة مباشرة أن حكاية مائة فى المائة هذه "مش دقيقة"، و"كبيرة شوية".

بالنظر إلى أغلب الاستجابات نجد أن الرغبة فى المثالية واردة بقوة، وأن أغلب المشاركين يتصورون أن ما يحول دون تحقيقها تحقيقاً مطلقاً هم "الآخرون" بشكل أو بآخر، **شريف** اعترف بنسبية المسألة فمن غير المعقول أن تكون بنسبة مائة بالمائة، ثم بدا أن أمل مستعدة أن تتنازل عن حقها (لهم) بعض الشيء لتحقيق هذه المثالية، فى حين أن **سلوى** تصطم بتصرفاتهم!، تقريبا مثل **فيروز** التى - بعد أن تكون مثالية - لا تتحمل أخطاء الآخرين، وكأن المسألة - بصفة عامة - هى فى أخطاء الآخرين، ومطالبهم، وليست فى صعوبة الأمر فى ذاته، ولا فى أننا مخلوقات ليست مثالية أصلاً.

إجابة د. يحيى كانت مختلفة بعض الشيء، من حيث بدا أنه رأى أن مجرد زعم أن المسألة وصلت إلى 100% هو أمر يبعث على التساؤل عن حقيقة إمكان ذلك أصلاً.

اللعبة الثانية

قال مثالى قال!! ما انا برضه أقدر

د. فيروز: يا سلوى , قالٌ مثالي قال!! ما انا برضه
أقدر أقول إن أنا مثالية

أ. سلوى: يا شريف, قالٌ مثالي قال!!..... ما انا برضه
أقدر أقول على بلاويه

أ. شريف: يا دكتور محيي, قالٌ مثالي قال!!..... ما انا
برضه أقدر أمسك عليه غلطات كتير

د. محيي: يا مدام أمل قالٌ مثالي قال!!..... ما انا
برضه أقدر أمرع زيه

أ. أمل: عزيزي المشاهد, قالٌ مثالي قال!!.... ما انا
برضه أقدر أقنعه إنه مش مثالي

المناقشة (الآن)

حين توجهت اللعبة بعيدا عن ما هو "أنا" لننظر مدى قبولنا أن يكون الآخر مثاليا أو أن يزعم ذلك، كان الأمر أسهل أن نرى من خلال ذلك كم هو بعيد أن يكون أى شخص مثاليا. الغريب أن ألفاظ اللعبة لم تستبعد أن يعود الكلام (قالٌ مثالي قال) على المتكلم، وليس على شخص آخر بالضرورة !! (بضمير الغائب)، استجاب الجميع -دون استثناء د. محيي- باعتبار أن العبارة تصف "شخصا آخر غيري" شخصا يزعم أو يعلن أنه "مثالي" هو الذى يزعم تلك المثالية.

بالنسبة للتعقيب بعد اللعبة قالت سلوى ". هو انا استشعرت بس إن احنا صعب أوى إن إحنا نصدق إن فيه حد مثالي، وتساءلت لماذا لا نصدقه.

بدا من يجمل الإجابات أنه أسهل علينا أن نزعم أننا مثاليين، في حين أننا نستعيد مثل هذا الاحتمال لغيرنا.

اللعبة الثالثة

هو ا ينفع الواحد يبقى مثالي وهو جعان.....، دا انا لو

أ. شريف: يا سلوى, هو ا ينفع الواحد يبقى مثالي وهو جعان دا انا لو ما لاقيتشى الأكل حاتنازل عن كل المثالية

أ. سلوى: يا مدام أمل, هو ينفع الواحد يبقى مثالي وهو جعان دا انا لو جعانه أنسى أبويا

أ. أمل: يا دكتور محيي, هو ينفع الواحد يبقى مثالي وهو جعان دا انا يكن لو جربت الجوع أغير بعض أفكارى

د. محيي: يا دكتورة فيروز, هو ينفع الواحد يبقى مثالي وهو جعان دا انا لو سمعت واحد جعان ويقول أنا مثالي حاغضب عليه أكثر ما حاغضب على الجوع

د. فيروز: عزيزى المشاهد، هو ينفع الواحد يبقى مثالى وهو جعان دا انا لو جعت ماضمنش إيه اللى ممكن بطع منى

المناقشة (الآن)

بدأت د. فيروز بالتعقيب عقب اللعب أنها حين قالت "ما اضمنشى إيه اللى حايطلع منى"، أنها اكتشفت انها، دون الباقين، وقد لعبت آخرهم، مر بها احتمال أن الجوع يمكن أن يجعلها تعمل أشياء إيجابية، وأن مسألة التصرفات السلبية ليست نتيجة للجوع ليست قاعدة مطلقة. أمل اكتشفت أنها لم تخطر ببالها مثل هذه الفكرة من قبل، وأنها حين لعبت شعرت باحتمال أن تغير أفكارها أو تتغير تحت مثل هذا الظرف، أما شريف - أثناء التعقيب- فقد انتبه إلى أن الجوع يمكن أن يجعله، أو يجعل أى واحد، يتنازل ليس فقط عن المثالية وإنما عن بعض إنسانيته.

بالنظر إلى الاستجابات في مجملها، يبدو أن المثالية قد تعرت أمام الوعى بضغط الواقع، وأنه لكى يكون الواحد مثالياً أو حتى يستطيع أن يزعم ذلك، فلا بد أن يسد حاجاته الأساسية أولاً، ولعل هذا ما يشار إليه من معنى الانتقال من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية، بدا أن المثالية الممكنة أو المزعومة ليست مطروحة أصلاً إلا بعد تحقيق الحقوق الضرورية في الحياة. استجابة د. يحيى بدت فيها قسوة غاضبة وهو يرفض أن يلجأ الجائع إلى المثالية (أو زعم المثالية) فراح يصب غضبه على الجائع أكثر من غضبه من الجوع نفسه،

طيب! ماذا يمكن أن يفعله الجائع نفسه يا عم يحيى حتى تحرمه من حق المثالية هكذا؟ ثم نغضب عليه أكثر مما تغضب على الجوع هل عليه أن يعلن أنه ارتد حيواناً حتى يشبع أولاً، أم ماذا؟

لعل المقصود هو أنه - حاله كونه جائعاً - لا مجال للحديث عن المثالية، أو إعلانها أصلاً، فليسع الجائع لسد جوعه وأخذ حقه أولاً، وربما هذا هو أرقى أنواع المثالية، ثم ليكن بعد ذلك: ما يشاء مثالياً أو نبياً حتى.

اللعبة الرابعة

الكلام عن المثالية مفيش أسهل منه عشان كده أنا

.....

د. فيروز: يا مدام أمل، الكلام عن المثالية مفيش أسهل منه عشان كده أنا ماعنتش حاتكلم عنها خالص

أ. أمل: يا دكتور يحيى، الكلام عن المثالية مفيش أسهل منه عشان كده أنا عمرى ما باتكلم عن المثالية

د. يحيى: يا سلوى، الكلام عن المثالية مفيش أسهل منه

... عشان كده أنا أول ما باسمع واحد بتكلم عنها
باشك فيه

أ. سلوى: يا شريف، الكلام عن المثالية مفيش أسهل منه
... عشان كده أنا باشك في المثالية نفسها

أ. شريف: عزيزي المشاهد، الكلام عن المثالية مافيش أسهل
منه ... عشان كده أنا باحاول أكون واقعي

المناقشة (الآن)

انتبهت سلوى أثناء التعقيب بعد اللعبة- أن المسألة تتدرج لكشف المثالية أكثر فأكثر، حتى أعلن د. يحيى مخاوفه أن تنتهي الحلقة بضمam المثالية أصلاً، "أنا خايف أحسن نطلع إحنا والمشاهد محاصمين المثالية تماماً"، شريف انتبه إلى أن الظاهر أن "كل واحد شايف نفسه مثالي" فيعقب د. يحيى أنه يبدو أننا "كلنا ابتدينا نبقى حذرين وبنترجع ...". لكن فيروز تعقب على تعقيب د. يحيى أنه "إحنا مش بنشكك في المثالية نفسها أدمنا بنشكك في الإدعاء في حد ذاته" وتشرح ذلك هكذا "... أنا متخيله إن فيه جزء من المثالية في كل واحد، بس المشكلة إن فيه حالات ممكن تضطر(الواحد) يتكلم عنها " فيمضى د. يحيى معقبا: ... إحنا وصلنا إلى مرحله تفرق بين الكلام عن المثالية، - معلش بلاش كلمة أدعاء دي - وبين ممارسة المثالية ... لما الواحد يكون مثالي بصحيح ... بيروح واخذ الحكاية جد، ويتحمل مسئوليتها، من غير ما يفتح بقة ولا حتى يحس إنه هو مثالي .."

اللعبة الخامسة

طبعاً أنا مثالي ونص .. غير كده، أنا أعتبر نفسي

أ. سلوى: يا دكتور يحيى طبعاً أنا مثالي ونص .. غير كده
.. أنا أعتبر نفسي .. كذابة

د. يحيى: يا أستاذ شريف طبعاً أنا مثالي ونص .. غير كده
.. أنا أعتبر نفسي .. أو حاسمي نفسي .. يعني .. حابِر
تصرفاتي بابه

أ. شريف: يا دكتور فيروز طبعاً أنا مثالي ونص .. غير كده
.. أنا أعتبر نفسي .. على الأقل باحلم بالمثالية

د. فيروز: يا مدام أمل طبعاً أنا مثالي ونص .. غير كده ..
أنا أعتبر نفسي .. ناقصاتي حته من نفسي

أ. أمل: عزيزي المشاهد طبعاً أنا مثالي ونص .. غير كده
.. أنا أعتبر نفسي .. جبانه

المناقشة (الآن)

بعد أن استدرجتنا الألعاب الأربعة السابقة إلى تعرية ادعاء المثالية، فانكشف للاعبين أنها غير موجودة، على الأقل بال حجم الذي نتصوره أو نزعمه في أنفسنا أكثر من الآخرين، جاءت هذه اللعبة الخامسة تبحث عن جذور المثالية المحتمل تواجدها في عمق التركيب البشري عامة، بغض النظر عما تعني كلمة "مثالية" لكل منا، الأمر الذي يمكن أن يختلف من واحد إلى آخر. كانت د. فيروز في النقاش بعد اللعبة السابقة قد أشارت إلى هذا الاحتمال، وأن كلا منا فيه قدر ما من المثالية " أنا متخيله إن فيه جزء من المثالية في كل واحد"، بدأ النقاش بعد هذه اللعبة بأن أشار د. يحيى إلى مقولة د. فيروز هذه، وأن هذه اللعبة الخامسة قد أظهرت ذلك، فوافقت **أمل** على ذلك قائلة " ... هو برضه العبارة حقيقية، لا مش سهل تهرب منها " ، وبعد اخذ ورد قال د. يحيى " ما احنا لما متدينا إيدنا للجزئية دي وحاولنا نطلعها ونكبرها ما حدش زرجن قوى غير شريف، ... فيبدو أننا حتى لو شككنا في المثالية زى ما حصل في الألعاب (الأربعة) اللى فاتت فالواحد ممكن يروح واخذ باله إنها موجودة برضه"، ومع أن **سلوى** ظلت غير مصدقة أنها شخصيا يمكن أن تكون مثالية، إلا أنها لم تتماذ في اعتراضها " .. ابتديت افكر في اللى قالته فيروز يمكن يكون عندي حجة مثالية مجد "

وحين استوضحها د. يحيى مضت في الإقرار الحذر تؤكد " ... آه ابتديت أقبل، بس يعنى خايفه منها، بابعدها عنها، هي فينا بس قليله،

فيعقب د. يحيى: "أنا فرحان ان احنا بدل الرفض والشك على طول وبدل الادعاء برضه، ابتدينا نكتشف بُعد جديد في الحكاية: اذا كنت عايز تبقى مثالي لازم تتحمل مسئوليتك ... تخليك قدها، ما تبقاش "طق حنك" وخلص، حاجة زى كده يعنى

تعقيب عام مؤقت

نلاحظ أن هذه الألعاب - "سر اللعبة" بصفة عامة- لا تهدف إلى تدعيم موقف بذاته، أو الإجماع بترويج مفهوم مسبق، بقدر ما هي تقلب الوعي على مختلف وجوهه، فهي إذ تكشف جانبا في ناحية، تعود تلقي الضوء على جانب آخر حتى تكتمل الصورة.

نلاحظ هنا -مثلا- أن الألعاب الأربعة الأولى شككت في واقعية ما يسمى مثالية، لتعود اللعبة الخامسة فجأة، تبحث عن جذورها الحقيقية في الطبيعة البشرية، وتكتشف أنها موجودة بشكل ما.

كأن المثالية - كما تجلت حتى هذه المرحلة من الحلقة. وفي اللعبة الخامسة - هي موجودة ومحتملة الظهور بقدر ما، لكنها ليست بالضرورة واقعا ماثلا الآن، بقدر ما هي توجه محتمل، فلا يوجد مبرر أن ننفيه بشكل حاسم ودائم، وهي بهذه الواقعية، لا تكون مثالية كما شاع عنها تنظيرا وأخلاقيا، وإنما - ربما- هي "**الواقع القادم بما نفعله الآن**" ، كما يبدو أن هذا الواقع لا يصلح عادة أن ندعى وجوده الآن، فما

أبعد فرص تحقيقه، وهذا يفسر التحذير من الزعم بوجوده الآن حقيقة مائلة بشكل مبالغ فيه أو مطلق (100%) وإلا فسوف يكون أقرب إلى العمى النفسى أو الادعاء أو حلم اليقظة.

فماذا يا ترى سوف تقول بقية الألعاب العشرة (6-10) ؟
غدا نرى سويا .

- فضلت ابتداء من هذه اللعبة ألا أضع هذه الحروف المزعجة قبل الأسماء، فهي لا تزيد ولا تنقص من قدر الضيفة الكريمة أو الضيف العزيز، اللهم إلا تلك الدال العنيدة قبل اسم أى طيب، ليس تمييزاً، ولكن احتراماً لتقليد تاريخى سخيف.

الإثنيـــــن 14-04-2008

227-سر اللعبة - لعبة المثالية (2-2)

مش قوى كده! الشطارة إني أبقى مثالي، وبرضه

مقدمة :

نكمل اليوم ما بدأناه أمس "يومية لعبة المثالية (1)"، فنعرض استجابات الضيوف لبقية الألعاب الخمسة في حلقة "لعبة المثالية" (6 - 10)

في الجزء الأول (أمس) أظهرنا كيف تقلبت أوجه المثالية فتعرت أولاً في الأربع لعبات الأولى، وحين وصلنا إلى اللعبة الخامسة اكتشفنا أن جذور هذه القيمة كامنة في التركيب البشرى باعتبارها "الواقع القادم بما نفعله الآن"، وبناء على ما وصلنا من تساؤلات واعتراضات وجدت أنه :

أولاً، لابد من تحديد أنها لكي تكون كذلك "الواقع القادم/الآن" فلا بد أن تكون مرتبطة بمركية إيجابيات ما نفعله الآن طورياً، (بقصد أو بتلقائية تطورية).

وثانياً : أن هذا الوصف يجعلها ليست أئنية مستقبلية أقرب إلى الحلم، وبالتالي فإن الواقع القادم الذي تحويه هذه العبارة هو حاضر "حالاً" بقدر ما هو "يتكون" هنا والآن، وهذا غير الخيال المصنوع أو المأمول فيما يسمى حلم اليقظة، الأقرب إلى يوتوبيا نظيرية.

بتعبير أغرب المثالية: **هي الواقع "اليتكون" تطوراً.**

أتمنى أن أنجح في إقناع المشاركين (وغيرهم) أن يألفوا هذا التعبير الذي بدأت في استعماله، وهو الذي يسمح بإدخال ألف لام التعريف على الفعل "يتكون"، فنحن أحوج ما نكون إليه في لغة مدرستنا التي تنتمي إلى استمرارية النمو الفردي والتطور الحيوى معاً، والتي تحاول أن تقول بأن فهم "العملية" (في النمو والإبداع والتطور وتكوين الشخصية وتجديد الهوية ... إلخ) يأتي في المرتبة الأولى قبل فحص "المحتوى"،

المثالية باعتبارها إيجابية "الواقع القادم بما نفعله الآن"، يمكن أن تكون "الواقع اليتكون تطوراً"، وبالتالي تصبح فعلاً حاضراً، وليست صفة جاهزة مقولة بالتشكيك

الحلقة موجودة بالموقع لمن أراد أن يشاهدها صوتا وصورة.

"وفيما يلي:

الخمس ألعاب (6 - 10) بالفصحى مرة ثانية من اللعبة السابقة

ثم نتابع الاستجابات للعبات الخمسة المتبقية"

6- هم يمدعوننا بهذه المثالية !!..عليك أن تلعب بما يُكسبُك أيا كان، أنا شخصا

7- لو كان الأمر بيدي لصرت مثاليا لا مثيل له.. لكن يا خسارة أنا

8- لو أن الناس صاروا مثالين فعلا..، ففي هذه الحال أنا يمكني

9- من الجائز أن تسخر مني لو رأيت كم أنا مثالي ... لكنني أيضا

10- ليس إلى هذا الحد..!!، الشطارة أن أكون مثاليا ...، وأيضا

اللعبة السادسة

بيضحكوا علينا بالمثالية 00 يا عمّ، اللي تغلبه العب به 000 أنا شخصا 000

د/ فيروز: يا دكتور يحبي بيضحكوا علينا بالمثاليه 000 يا عمّ، اللي تغلبه العب به 000 أنا شخصا 000 اللي حاغل بيه هي حته المثاليه

د/ يحيى: يا سلوى بيضحكوا علينا بالمثاليه 000 يا عمّ، اللي تغلبه العب به 000 أنا شخصا ياقعد أحسبها 100 مرة إيه اللي أغلب به، علشان ألعب به، بس بداريها

أ/ سلوى: يا مدام أمل بيضحكوا علينا بالمثاليه 000 يا عمّ، اللي تغلبه العب به 000 أنا شخصا 000لو حاغلب بالمثاليه حاالع بيه

أ/ أمل: يا أستاذ شريف بيضحكوا علينا بالمثاليه 000 يا عمّ، اللي تغلبه العب به 000 أنا شخصا 000مش حاالع باللعبه دي

أ/ شريف: عزيزي المشاهد بيضحكوا علينا بالمثاليه 000 يا عمّ، اللي تغلبه العب به 000 أنا شخصا 000حا تغلب على طول

المناقشة (الآن)

نلاحظ هنا كيف اتفق كل من د. فيروز وسلوى أن المثالية ليست ضعفا على طول الخط، وأنها هي نفسها يمكن أن تكون وسيلة لأن تحقق ما نريد: فيروز: اللي حاغلب بيه هوا حته

أن استجابة د. يحيى لم تستبعد المثالية كوسيلة، ولم تحدد احتمال أن تكون ضمن مايلعب به، وتظل الاحتمالات مفتوحة لـ المثالية دى، سلوى: لو حاغلب بالمثالية حالعب بيها" في حين سباته، أمل رفضت المبدأ حتى لو عزفت عن اللعب، وشريف فضل أن يُغلَّب.

أثناء التعقيب على هذه اللعبة تأكد موقف **فيروز** بقولها "أنا حسيت إن المثالية ممكن تبقى قوة يعنى مش مرتبطة بالضعف" أما سلوى فتراجعت قائلة: ". أنا زعلت من نفسى لما قلت لو أنا حاكسب بيها حالعب بيها لأن كده أنا بأكد إن ممكن المثالية تُستخدم، يعنى إن أنا بضحك بيها على غيرى" وحين طمأنها د. يحيى أنها ربما تعنى "المثالية الفعل مش المثالية القول"، أمرت على كشف نفسها أنها: "مادام دخلنا في لعبة المكسب والخسارة تبقى قول مش فعل وأنها ترفض فكرة استعمال المثالية"، إيه ده!! ما ينفعش الواحد يستعملها".

فيصر د. يحيى: ما هي دى يمكن المثالية الواقعية، فتتداخل أمل: هي اكيد تكسب بس على المدى الطويل شوية.

يضيف د. يحيى أنه بالرغم من أنه هو "اللى كاتب الكلام ده" فقد وصله جديد: "... هو وصلنى إن فكرة "اللى تغلبه اللعب به" ليست بالضرورة فكرة سيئة، وصلنى: هوأ انا بالعب وباستعمل إيه، باغلب وباغلب بإيه؟ ما يمكن أنا باغلب الشر.

اللعبة السابعة

الود ودى أبقى مثالى ما حصلتش 00 بس يا خساره أنا 00

أ/ أمل: يا سلوى الود ودى أبقى مثالى ما حصلتش 00 بس يا خساره أنا 00 ما اعتقدتش ان يعنى في حد مثلى ممكن يرفض ده

أ/ سلوى: يا دكتور يحيى الود ودى أبقى مثالى ما حصلتش 00 بس يا خساره أنا 00 ما عنديش الشجاعه في كده

د/ يحيى: يا دكتور فيروز الود ودى أبقى مثالى ما حصلتش 00 بس يا خساره أنا 00 مش حاصدق نفسى

د/ فيروز: يا شريف الود ودى أبقى مثالى ما حصلتش 00 بس يا خساره أنا 00 ما أقدرش على كده

أ/ شريف: عزيزى المشاهد الود ودى أبقى مثالى ما حصلتش 00 بس يا خساره أنا 00 ما اقدرتش اوصل الى الدرجه دى

المناقشة (الآن)

حين قُدمت المسألة كأمنية فريدة .. تبين أن الجميع يرغبون فيها، إلا أنها بدت بعيدة التحقيق مهما احتدت الرغبة فيها بوضوح مباشر، فقد أظهرت هذه اللعبة كيف أنها تحتاج إلى شجاعة لتحقيقها (سلوى) ويستحيل رفضها (أمل) ولا يمكن تصديقها (د. يحيى) ولا يُقدر عليها (د. فيروز وشريف).

وجاء التعقيب عموماً عقب هذه اللعبة يؤكد المسافة، بين

الأمنية والتحقيق، كما جاء تعليق د. فيروز بالذات دفاعاً عن احتمالات إيجابية المثالية (كما هي)، لتعترف بعد هذه اللعبة أنها "ما تقدرش على كده"، جاء تعقيبها عقب هذه اللعبة يؤكد الفرق بين "أنا نفسي أبقى مثالي"، وبين يا ترى "إن الواحد يقدر يعمل ده" برغم حماسها السابق.

اللعبة الثامنة

لو الناس كلهم بقوا مثاليين 000 أنا ممكن 000

أ. سلوي: يا فيروز لو الناس كلهم بقوا مثاليين 000 أنا ممكن اصدقهم وممكن اصدق ان انا حابى مثالية

د. فيروز: يا دكتور يجي لو الناس كلهم بقوا مثاليين 000 أنا ممكن أجنن لان انا مش حالاقى حد أعمل مثالي عليه

د. يحيى: يا مدام أمل لو الناس كلهم بقوا مثاليين 000 أنا ممكن أبقى على يقين من الحلم

أ. أمل: يا شريف لو الناس كلهم بقوا مثاليين 000 أنا ممكن أخلع من الدنيا خالص مش حابى لها طعم

أ. شريف: عزيزى المشاهد لو الناس كلهم بقوا مثاليين 000 أنا ممكن انا (الأقبي) لوحدى وسطهم وسط الجنة.

المناقشة (الآن)

الاستجابات في هذه اللعبة أظهرت أولاً: أن المثالي ربما لا يعد مثالياً إلا في عالم غير مثالي، وثانياً: أنه على فرض أن الجميع أصبحوا مثاليين، فإن الانتماء إليهم كنسخة مكررة يفقد المثالية قيمتها الظاهرة حيث تصبح صفة معادة لأنك ستكون مجرد مثلك مثلهم، ما هو شريف يجد نفسه في الجنة كما تصورها بلا تميز منفرد، أما أمل فهي تنسحب لأن الدنيا ستصبح بغير طعم، وفيروز تعلن بصراحة أن حرصها على المثالية هو للتفوق على من تراهم ليسوا كذلك، فهي تتنازل عن مثالييتها مادامت لا تعطيتها ميزة التفوق والاختلاف عن من تعترهم دونها، أما د. يحيى فهو يعلن أن هذا الافتراض ليس إلا حلماً، ثم يضيف في التعقيب بعد اللعبة ".. أنا وصلنى حاجة غريبة جداً، إن احنا رافضين إن الناس كلها تبقى مثالية" ثم يضيف أيضاً ".. زى ما يكون أحسن للناس، وئى، ولنا، إن يبقى فيه وفيه، يقوم يحصل سعى واستمرار، إمال حاختلف إزاي؟! ونعيش إزاي؟! يعنى الحياة لا تصبح كما هي بروعتها إلا من خلال إن بعض أو أغلب الناس ما يبقوش مثاليين... زى ما كل واحد فيه حته مثالية، هو برضه فيه حته رافضة المثالية".

اللعبة التاسعة

يمكن تسخر منى لو شوفتي مثالي ... انما انا برضه ..

أ. سلوي: يا شريف انت ممكن تسخر منى لو شوفتي مثالية، لكن انا برضه مثالية غضب عنك

أ.شريف: مدام أمل انت ممكن تسخري مني لو شوفتني مثالية، لكن انا برضه حاستحملك

مدام أمل: يا فيروز انت ممكن تسخري مني لو شوفتني مثالية، لكن انا برضه مش حاعمل غير اللي انا مقتنعه به

د.فيروز: يا دكتور يحيى انت ممكن تسخر مني لو شوفتني مثاليه لكن انا برضه حاحاول اوصلك نفسي

د.يحيى: عزيزي المشاهد او عزيزتي المشاهده انت ممكن تسخر مني لو شوفتني مثالي انما انا برضه مش حاشك في نفسي مجرد السخرية

المناقشة (الآن)

نلاحظ أن كل اللاعبين قد أمكن تحريكهم لتظهر مثاليتهم - أيًا كان ما يعنون بها- الكامنة واقعا ماثلا، وبالتالي أجمع الكل على رفض احتمال التشكيك فيها من جانب الآخرين الذين لا يصدقون ذلك، فراح كل منهم يواجه هذه السخرية بتحدٍ وعناد يؤكد بهما موقفه: سلوى "غضب عنك"، أمل "مش حاعمل غير اللي أنا مقتنعه به"، شريف "أنا برضه حاستحملك"، د. يحيى: "مش حاشك في نفسي مجرد السخرية"، ثم د. فيروز: "حاحاول أوصل نفسي".

يا ترى لماذا هذا الإصرار كله مع أننا لاحظنا من خلال الألعاب السابقة أن هذه القيمة - برغم احتمال أنها بشكل ما من الطبيعة البشرية - قد تعزت واهتزت-؟ فكيف ظهر كل هذا الإصرار والتحدى وكأن الجميع يدافعون عن حقهم في الاحتفاظ باحتمال تحقيق ما يأملون فيه، يمكن أن نستنتج أن إنكار هذا الحق أو تصور استحاله إذا جاء من قبل الآخرين، إنما يؤكد وجوده ويمجد معاملة كطبيعة بشرية تعلن حركية السعي نحوه، حتى وإن كان الزعم به "هنا والآن" مقول بالتشكيك.

مناقشة طويلة دارت بعد هذه الحلقة بين أمل، ود. يحيى حول ما إذا كانت المثالية هي قيمة أخلاقية وبالتالي يكون ضدها هو اللاأخلاق، أم أنها قيمة نظرية معقلنة وليس ضدها إلا الواقعية، أمل تصر على أنها قيمة ترتبط بالخير أساسا بشكل ما، ود. يحيى يجادلها باعتبار أنها ضد الواقعية الساكنة، وكما أن تضمن الخير والشر على حد سواء، فالمثالية بالتالي تتضمن الخير والشر أيضا.

هذه المناقشة ربما تفسر تمسك اللاعبين بهذه القيمة ربما لأن ذلك يشير ضمنا إلى حرصهم أن يظلوا يحافظون على تصورهم عن أنفسهم أنهم يقفون من الحياة موقفا أخلاقيا إيجابيا، ليس من حق أحد أن ينكره عليهم، أو يسخر منهم بسببه.

اللعبة العاشرة

مش قوى كده .. الشطارة إنى ابقى مثالى .. وكمان ...

أ.شريف: يا مدام أمل مش قوى كده .. الشطارة إنى ابقى مثالي وكمان ناجح

مدام امل: يا دكتور يجيي مش قوى كده .. الشطارة إنني ابقي مثالية وكمان احقق كل الحاجات اللي انا باسعى لها

د.جيجي: يا دكتوراه فيروز مش قوى كده .. الشطارة إنني ابقي مثالي وكمان رجليا مغروسة في الواقع طول الوقت

د.فيروز: يا سلوي مش قوى كده .. الشطارة إنني ابقي مثاليه وانا عارفه التوقيت المطبوط

أ.سلوي: السادة المشاهدين مش قوى كده .. الشطارة إنني اكون مثاليه وكمان اعرف ازاى اطبقها

المناقشة (الآن)

بدأت هذه اللعبة ببداية غامضة "مش قوى كده"، ما هو هذا الذي هو "مش قوى كده"؟ انتبهت أنه يتم إعداد هذه الألعاب بمحس غامض هادف في نفس الوقت، وكأن هذه الجملة التي بدأت بها اللعبة صيغت لتنيه إلى عدم التماهي في أي اتجاه أثارته الألعاب التسعة السابقة، وتدعو لمراجعة ما .

إجابات شريف وأمل تعلن الاجتهاد في اتجاه عدم تعارض المثالية مع النجاح أو تحقيق المسعى، أما إجابة فيروز ود. جيجي فكانت محاولة لحل التعارض الظاهر بين المثالية والواقع، فيروز أكدت على حسن التوقيت كمحك أساسي، وهذا من أوقع الواقع، ود. جيجي قالها مباشرة "رجليا مغروسة في الأرض"، كذلك سلوي اعتبرت أن المثالية تكون أكثر حضوراً وفائدة إذا أمكن التعامل معها كمشروع قابل للتطبيق.

بهذا انتهت الحلقة إلى نوع من إعادة النظر في قيمة أساسية بدت أنها أصيلة في التركيب البشري العادي، وأن ما لحقها من تشوهات، هو نتيجة الاستقطاب والمبالغة النظرية، لكن ها نحن نتبين أنها في حقيقة الأمر دون تسميتها كذلك، جزء لا يتجزأ من واقع حركي متغير.

وبعد

بتقليبي في أرواقى اكتشفت أن بعض ما أظهرته هذه اللعبة هكذا كان قد تجلى لي من قبل منذ حوالي 35 سنة (1973) في ديوان "سر اللعبة" قبل أن تتاح اختباره هكذا اللعبة.

وإليكم - بدون تعليق - بعض ما كان مقتطف من "قصائد مختلفة" كتبتها (في نفس التوقيت)

(1)

.....

يتضاءل ذاك الحل الأمل

"أن نضع من قهر الأمس - اليوم - الإنسان الأكمل"

ويذكرني الصوت الأعمق

"قد فات أوان الردة" ،
 والناس "الناس" ،
 ... غرس الأيام المرة ..
 تقضم أنياب الثميرة ،
 نبت الشوك بغصن الوردة ،
 يدفع عنها عبت الصبية ،
 فنفضت غبار العربة ،
 وبزغت أداعب طين الأرض ،
 أنثر عطرى في أرجاء الكون ،
 يعلو ساقى ،
 يتعملق جذرى ،
 ينمو الطفل العملاق الطيب .

.....

.....

(2)

علمنى الألم القهز الصبر:
 أن الخوف عدو الناس ،
 لكن علمنى الحب الفعل: أن الناس دواء الخوف ،
 ورجعت ببصرى ،
 فاذا بالضعف هو القوة ،
 وشط الناس الناس ،
 وإذا بالناس هم الأصل ،
 وإذا بالخب هو الفعل ،
 وإذا بالفعل هو الفكر ،
 وإذا بالفكر هو الحس ،
 وإذا بالكون هو الذات ،
 واذا بالذات هى الله .

.....

.....

(3)

إنسان الغد..، ينمو اليوم، من طين الأرض:
 إذ يفرز ألك طاقةً،
 والرعة تصبغ نبضةً،
 في قلب الكون الإنسان،
 تمضى أحد الناس:
 تدخل فيهم، لا تتلشى،
 تبعد عنهم، لا تتناثر
 تُعطى لا ترفع،
 تأخذ لا تتخوف
 والواحد يصبح كلا يتوحد،
 إذ يتكامل.

.....

(4)

في روضتي
 ألقى بذرة القلق،
 نبتت بوجدان البشر،
 تحت الجنين الطين فانهار العدم،
 صرخ الرضيع: البعث، أدن بالأم،
 وتناول الشجر الجديد،
 يعلو قباب الكون إذ يغزو القمر،
 والشوك يدمى الكف إذ يخمى الثمر،
 واللؤلؤ البراق فوق الساق من صمغ الضجر

.....

(5)

يا سادتي: هذا أنا لنا أزل...،
 سيفى خشب،

228- تشكيلات الارتباط الثنائي بين الأحياء، (والبشر!)

في أسبوع واحد أجريت مقابلة متعددة الأطراف، وحوارا منفردا عن الحياة الزوجية أساسا (درهم 2: برنامج نأسف للزجاج، ثم الفضائية المصرية: برنامج سيدتي) مجدهما في الموقع من شاء من الزوار: صوتا وصورة.

لاحظت في الآونة الأخيرة تكرار طرح هذا الموضوع بشكل ملح، حتى امتلأت الفضائيات والأرضيات بالنصح والإرشاد والوصفات والتوجيهات، ولا مانع من الاستشهاد بمخاطبة من هناك أو إحصاء من هنا،

وبرغم مشاركتي في هذا الجاري إلا أنني لا أخرج -مهما حاولت- راضيا من أى لقاء أو حوار حول هذا الموضوع، حيث لا أشعر أنني استطعت توصيل ما أريد، أو بعض ما أريد، إلى من يهمله الأمر، بطريقة يمكن أن تبقى.

المؤسسة الصعبة الضرورية:

لن أهد عن ترديد أن المؤسسة الزوجية هي من أصعب المؤسسات الاجتماعية الحديثة، وفي نفس الوقت هي من ألزمها الآن، وربما إلى درجة ما: عبر التاريخ.

رجعت إلى أوراقى، وبالذات ذلك البحث المبكر عن تحرير المرأة وتطور الإنسان (1975) لأجد تصنيفا استلهمته من التطور البيولوجى للأحياء وأنواع المعايضة الثنائية بين بعضها البعض، فوجدت أنه يمكن وضع فروض تسهم في إعادة النظر في العلاقة الثنائية بين البشر من خلال تصنيف هذه التنوعات بين الأحياء

البداية:

بدأت الانتباه إلى فحص ومراجعة ظاهرة هذا التعالق الثنائي symbiosis بدافع البحث عن أبعاد مضاعفة معقدة نسبيا في العلاج الجمعي، حين كنا نرصد ما يسمى "الازدواجية pairing حين يرتبط أحد أفراد المجموعة ارتباطا خاصا جدا بآخر أو أخرى، وذلك أثناء العلاج، إما لأنه يشبهه، أو لأن دفاعات أحدهما تدعم دفاعات الآخر وبالعكس، كنا نسمى ذلك

من باب الفكاهة (العلاجية) أو التعرية للإفافة "سُنْبَطَةٌ" من Symbiosis وننظر إليها نظرة ذات دلالة، وتتعامل المجموعة - تحت قيادة المعالج (أو أكثر) - مع هذه الظاهرة وهي تهدف إلى فض هذا الترابط السلبى عادة، إلى أن نتأكد أنه لم يعد يعوق انفتاح هذين العضوين على المجموعة، بما يدعم مسيرة نموهما والمجموعة الذى هو هدف العلاج أساسا.

ثم أنى اضطرت أن أرجع إلى أصل كلمة symbiosis أثناء كتابة أطروحتى عن تحرير المرأة وتطور الإنسان سنة 1975 بحثا عن تنويعات "العيش معا" عند مختلف الأحياء، فلم أستطع أن أحصد التباديل والتوافيق بسهولة من المراجع الأوسع، فلجأت إلى القاموس الطبى دورلاند، وإذا بي أعثر على خمس تصنيفات متنوعة، بلغت من الوضوح والتمايز أن أوحى لى أن أحاول أنظر فى العلاقات البشرية الثنائية، خصوصا بين الرجل والمرأة، من خلال هذا المنظور.

بصفة أساسية، وبإجاز أرجو ألا يكون مخلأ، وجدت أن تقسيم التنويعات يعتمد على مدى الضرورة أو الفائدة، أو عدم التأثر، مما يعود على كل طرف من الطرفين نتيجة لهذا "التعايش معا".

وقد وجدت أن عرض هذه التنويعات فى جدول قد يكون أكثر فائدة وأوضح للمقارنة على الوجه التالى:

| نوع الارتباط | الكائن الأول | الكائن الثانى | المقابل البشرى الثنائى (مثلا: الزواج) |
|-----------------------------------|--|---|---|
| الارتباط التكافلى Mutualism | يستفيد وينمو بما هو، لما هو من خلال مواكبته للآخر. | يستفيد وينمو أيضا بما هو، لما هو من خلال مواكبته للآخر | العلاقة التى ينمو من خلالها كل من الطرفين بالرؤية، والتكافل، والقرب، والحركة، والتقارب الجسدى، والتباعد الخميم، مع الاحتفاظ بمسافة مرنة متغيرة متجددة طول الوقت. |
| الارتباط التعايشى Commensalism | يستفيد من خلال التواجد مع الآخر، وليس على حسابه. | لا يستفيد ولا يتضرر بما يفعله الآخر، ويواصل هو حياته وهو يسمح لهذا الآخر بما يأخذه حسب الأحوال والمتاح. | العلاقة (الزواج) من جانب واحد، حيث يستمر أحد الأطراف (الرجل) عادة، موافقا على ما يأخذه الطرف الآخر منه، أحيانا فى مقابل استعمال هذا الطرف طرفيا برضا نسي، أو بدون هذا |

| | | | |
|--|---|---|--|
| <p>الاستعمال، فتحقق - مثلا - المؤسسة الزواجية للرجل تأكيد رجولته ومواصلة إنجازه في حين ممارسة المرأة (الزوجة) - ربة المنزل دون عمل خارجه عادة - اعتمادها غير الطفيلي عليه، وهو ماض في سبيله لنفسه وتقتصر استفادتها على الحصول على احتياجاتها الأساسية برغم توقف نموها نسبيا أو تماما.</p> | | | <p>الارتباط التعايشي Commensalism</p> |
| <p>الارتباط (الزواج) الاستعمالي، الذي تصل فيه الاعتمادية الطفيلية إلى درجة أن يستعمل أحدهما الآخر لتفريغ شحناته على حساب انسانية هذا الآخر ونائه وحقوقه، فمثلا: الرجل يستعمل المرأة أمًا أو مجالا لتفريغ على حساب كيانها واستقلالها، أو تستعمل المرأة الرجل كعمول للمصاريف أو مُدْبِذِب للجنس، فيعاق ويُستنزف فقط.</p> | <p>يصاب بالضرر من هذه العلاقة الاعتمادية الماض، المستهلكة.</p> | <p>يستفيد ويعيش على حساب الطرف الآخر معتمدا عليه، مستهلكا طاقته، (مأصًا غذاءه).</p> | <p>الارتباط الطفيلي Parasitism</p> |
| <p>مثل الزواج (أو العلاقة) التي تدفع فيه الزوجة ثمن العلاقة دون أن يتأثر الزوج إذ يمضي في طريقه المستقل(الناجح عادة) يستعملها</p> | <p>لا يتأثر لا ضرراً ولا فائدة، وكان أثره السلي على الطرف الآخر هو نتيجة ثانوية</p> | <p>يعاق أو يصاب بالضرر نتيجة لهذا الارتباط</p> | <p>الارتباط بلا دعم Amensalism (آسف للترجمة مؤقتا)</p> |

| | | | |
|---|---|--|--|
| مثل الزواج (أو العلاقة) التي تدفع الزوجة ثمن يتأثر الزوج إذ يمضى في طريقه المستقل(الناجح عادة) يستعملها | لا يتأثر لا ضرراً ولا فائدة، وكان أثره السلبي على الطرف الآخر هو نتيجة ثانوية | يعاق أو يصاب بالضرر نتيجة لهذا الارتباط | الارتباط بلا دعم Amensalism (آسف للزوجة مؤقتاً) |
| مثل الزواج أو العلاقة التي تعطل الاثنين معا حتى لو أرضتهما بعض الوقت، إرضاءً طرّفياً يبرر بعض الاستمرار حتى التهلكة، ويبدو أن هذا النوع على خطورته يحقق نزوعاً عديماً لكلا الطرفين. | يتحطم ويعاق أيضاً حتى التهلكة من خلال وبسبب هذه العلاقة الثنائية. | يتحطم ويعاق حتى التهلكة من خلاله وبسبب هذه العلاقة الثنائية. | الارتباط التحطيمي التَّهْلُكِيُّ Synnecrosis |

تعقيب محدود وتنبهات هامة

خطر لي في البداية أن أتوقف عند عرض هذا الجدول هكذا، لأدع خيال القارئ (الزائر) يتصرف رفضاً وقبولاً، وإعادة تشكيل كما يشاء،

ثم تداركت الأمر لأضيف ما يلي:

أولاً:

المقصود بتعبير "يستفيد"، أو "يتضرر"، ليس أساساً الفائدة المادية أو النفع القريب الظاهر، ولكن المقصود هو أن تكون هذه العلاقة الثنائية هي أيضاً لصالح حياة، بقاء، أو دفع مسيرة نمو الفرد في ذاته لذاته، وفي الأحوال الأحسن لا تقتصر الفائدة فقط في الاسهام في أن يتحقق الفرد بذاته لذاته من خلال هذه العلاقة، ولكن أيضاً هو ينطلق منها على امتداد مسيرة نموه، لتطویر ذاته إلى ما تعدّ به.

أما الضرر فهو عكس ذلك تماماً، أي أن تكون العلاقة على حساب الحياة والبقاء، وتحقيق الذات، ثم تمتد الإعاقة إلى مسيرة النمو سواء كان ذلك لحساب الآخر (مثل الارتباط الطفيلي) أو على حساب الاثنين (مثل الارتباط التحطيمي).

ثانياً:

لا يمكن وضع حد فاصل بين أنواع هذه الترابطات وبعضها،

ففي حين تتصف أحياء بذاتها بنوع خاص من الترابط، فإن الإنسان الذي يحمل تاريخ كل الأنواع، وتتكرر دورات نموه (تطوره) خلال عمره كله، عدة مرات على مراحل متعاقبة، هو كائن جدير وجاهز أن ينتقل من نوع من الترابط إلى آخر، تبعاً لحيوية تجربته، وتفتح مسار نموه، أعني نموهما، كل على حدة، و"معاً"

فقد يبدأ الارتباط طفيلياً، أو حتى تهلكة (أموت فيك وتموت فياً) حتى إذا استنفذ أغراضه يفيق أحد الطرفين أو كلاهما فينقلب تعاشياً أو حتى تكافلياً.

والعكس صحيح، فقد يبدأ تكافلياً لنفع الاثنین كل على مساره، ثم يُنهك أو يُستهلك، أو ينتهي عمره الافتراضي نتيجة سوء تعهده، فينقلب طفيلياً: حين تنسحب المرأة -مثلاً- من المجتمع الأوسع، من العمل، من الناس، تلقائياً أو بفعل فاعل، فتتنازل عن استقلالها، أو حين يُنهك الرجل أو يكسر لسبب ما، فيتراجع عن مسيرته لتتبناه المرأة رضيعياً: معتمداً مطلقاً فيصبح طفيلياً عليها، وهكذا... إلخ

ثالثاً:

إن الانتقال من نوع إلى آخر لا يسير في خطى تصعيدية أو تراجعية خطية، وإنما هو يتذبذب تطوراً أو تكوفاً حسب المراحل، وحسب تأثير عامل الزمن سلباً وإيجاباً، وحسب الوسط المحيط، وحسب الظروف الضاغطة وبقدر الفرص المتاحة وتنوعها.

رابعاً:

إن فرص التحول من نوع من الترابط إلى آخر تظل متاحة باستمرار، وفي نفس الوقت هي تتأثر بثقافة المجتمع المحيط وأيديولوجياته وقيوده، ومساحة الحرية، والسماح بالتغير وفرص الإبداع (إبداع الذات خاصة).

خامساً:

إن علامات فشل نوع من هذه الترابطات تُعلن بأشكال مختلفة، ليست قاصرة على إعلان الاختلافات الزوجية (أو الثنائية) بالطريقة المباشرة، فقد تظهر في شكل عرض نفسي أو مرض نفسي، أو جسدي، أو ربما يعلن الفشل من خلال تغيير مُنذر في أي من مجالات التواصل بينهما (التواصل الجسدي أو الفكري أو الوجداني أو كل ذلك... إلخ) كما قد يتجلى أو يتفاقم الخلاف مع ظهور سلوك مُباعد في ذاته، أو تداخل بديل يحرك مستوى آخر من التواصل لأحد الطرفين يبعده عن شريكه بشكل مباشر أو غير مباشر.

سادساً:

إن ظهور أي من إنذارات أو أعراض فشل أي نوع من هذه الأنواع يعتبر فرصة "مفتوحة" (على مفترق الطرق) لإعادة النظر، ومن ثم إمكانية التقدم نحو نوع أكثر إيجابية وأطول عمراً، أو

قد يحدث أنه بإعلان الفشل تماماً ربما تظهر لأى طرف من الاثنين أو لكليهما فرص أخرى بشكل أو بآخر، فيبدأ مسيرة أنجح.

سابعاً :

إن المطلوب ليس هو الإصرار على البداية بداية جيدة (تكافلية مثلاً) من أول الطريق، لأن ذلك أمر صعب، ثم إنه يحمل خطر أن تكون المسألة خاضعة لنوايا حسنة لا أكثر، أو لصورة نظرية مثالية معقلنة، دون توافر مقومات التكافل الحقيقية لضمان ممارسة بناءه على أرض الواقع.

ثامناً :

إن أية بداية - مع ضمان حركية التطور من حيث المبدأ - بأى نوع من الترابط قد تتيح فرصة لتطوير العلاقة (بعد ومن خلال أزمات نمو العلاقة، ونمو الطرفين أيضاً) إلى نوع أفضل وأفضل نحو التكامل...

تاسعاً :

إن احترام مسيرة الواقع من خلال الممارسة المفتوحة لكل الاحتمالات هو الذى يسمح لدورات النمو والتصحيح باعطاء أكبر فرصة لحركية النمو بالمراجعة والتصحيح الفعلى (وليس مجرد إعلان الخطأ أو الاعتذار أو التراجع إلى ما يشبه العكس)

عاشراً :

إن هذه كلها فروض قابلة للمناقشة والاختبار مع الشكر.

الخلاصة :

- انطلاقاً من التذكرة بأن الإنسان يحمل في تركيبه الحيوى البيولوجى أغلب أنواع الأحياء، ومن ثم أغلب تنويعات العلاقات، فمن المحتمل أن تكون معظم هذه البرامج العلاقاتية الثنائية جاهزة في تركيبه. ومن ثم فإن نجاح أو فشل مثل هذه العلاقات الشديدة الصعوبة قد يتوقف على تنشيط حركية النمو بصفة عامة، أكثر مما يتوقف على انتقاء وتفضيل نوع بذاته غير حاضر بالضرورة في وقت بذاته وغير مضمون استمراره.

- إن حركية النمو ذهاباً وحيثه، نكوصاً وتطوراً، اقتراباً وابتعاداً، هى التى تسمح لكل هذه التنويعات أن تدخل التجربة وتخرج منها بشكل مرن واعد، مروراً بالآلام المصاحبة، وتعرضاً للمضاعفات المحتملة.

- إن الذى يسمح بالحفاظ على الأمل في هذه العلاقات الثنائية الشديدة الصعوبة والضرورية في آن، دون أن يعاق أو يضار أحد الطرفين أو كليهما بشكل دائم أو متزايد، هو دعم حركية النمو هذه لأطول وقت، ونحن نضع في الاعتبار حتمية الإيقاع الحيوى وقوانينه التى تساعد على ذلك، ليأخذ كل طور حقه - إذ تتبادل الممارسة المستوعبة مع البسط الإبداعي- بمعنى

أن المسيرة تحتاج إلى وقت لامتلاء بالخبرات الحسنة وغير ذلك (طور الملء Filling Phase وهو ما أسميته هنا **الممارسة المستوعبة**)، حتى إذا امتلأت بما لا يمكن الإضافة إليه، فإن النبض الحيوي يطلق **طور البسط** Unfolding phase الذي تصاحبه عادة أزمة نمو، لو أحسنّا معاشتها، فإنها تعيد تشكيل العلاقة على مستوى أعلى كما ذكرنا...،

وهكذا.

- Dorland's Medical Dictionary (24th Edition) W.B' Saunders Co. Philadelphia and London، .1967.

الإربعاء 16-04-2008

229-اعتذار دون تراجع: عن تقسيم الإيداع إلى "خالقى" و"تواصلى"

الشعر ليس له محتوى.
الشكل هو نفسه المحتوى.
لا يجوز أن تبحث فيه عن رسالة أو معنى،
الشعر يكون شعرا إذا نجح أن يحرك وعيك إلى ما تحرك إليه،
لا أكثر.
أنت تستقبل القصيدة فتقول "هذه هي"،
أو تصمت وتكتشف أن ثَمَّ شيئا قد تحرك داخلك، أو خارجك،
أو لعلك ترفضها،
لكن ريمها يعاودك دون استئذان.
عثرْتُ على هذه القصيدة، ولا أذكر هل نُشِرت من قبل أم لا
غالباً لا
فأنا لا أنشر شعري
ولا أحد يطلب نشره

سألت نفسى السؤال الذى سأله لى الإبن "د. كريم شوقى"، **في حوار/بريد الجمعة 28-3-2008** أين أصنف محاولات إبداعى، هل هى من النوع الخالقى أو من النوع التواصلى؟ وكنت قد عجزت عن الرد عليه، وقلت له عليك أنت أن تقوم بذلك وتخبرنى إن نجحت، وكنت أكاد أعلم أنه لن ينجح، وحين عثرت على هذه القصيدة ، وهى آخر قصائد ديوان "مقامات" الذى لم ينشر أصلاً، رحلت أحاول أن أصنفها فعلاً كما طلبتُ من كريم، وفشلت، مع أنه خيل لى أننى صنفت المقامة الأولى من النوع الأول والخامسة من الثانى، ثم عدت فنظرت فى التصنيف، وتراجعت.

قلت أنشر هذه القصيدة هنا الآن بهذه المقدمة التى آمل أن يكون فيها اعتذار كافي عن هذا التقسيم لأنواع الإبداع، مع أننى ما زلت لا أنكر له، أو للفكرة من ورائه، لكننى أشعر بعد كل الاعتراضات التى وصلت لى أنى على أن أراجع الأمر، وفى نفس الوقت أشعر أنى لن أتراجع عنه إلا من حيث كلمة "تقسيم أو تصنيف"، ربما ينتهى الأمر إلى توصية بنوع مختلف متنوع للنقد لا أكثر

أوافق كل من اعترض، ومن واقع هذه التجربة، أن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر، أو إعادة تسمية أو إلى مزيد من الإيضاح، أو غير ذلك.

ثم لعل إقدامى على نشر مثل هذه القصيدة في هذه النشرة يشجعني أن أستسمح القارئ (الزائر) الصديق فأسأله: هل أعاد مثل ذلك بين الحين والحين؟.

القصيدة أيضا بدون عنوان آملأ في أن يفضل "مبدعو التلقى" بوضع العنوان الذي يرونه مناسبا؟ فكم أترتني تلك العناوين التي وصلتني تعنون تلك القصة القصيرة التي نشرتها مؤخرا (قصة قصيرة جديدة "برجاء وضع ما تشاء من عنوان)، وخاصة عناوين الصديق جمال التركي، حيث وصلتني باعتبارها نقدا إبداعيا متميزا، وكأنه أعاد كتابة القصة من جديد كما وصلتني، فنبهني إلى ما كتبت،

أليس هذا دور النقد!!؟

(1)

كلُّ البشرُ، مثل البشرُ،
كل التفاهة ترتوى من فيض نهر التافهين،
كل الأمان الطيبة، هي طيبة،
إلا الأمان الطيبة،

والناس أيضا طيبون،
إلا أنا...

إلا قليلا خرقته
أو نسرقته

إلا كما لاح الأزل
إلا كما عاد الأمل
إلا كما قال المثل

إلا خرافة أننا نحن الذين "كذا" "كذا"!
من قبل أن قال القدر

(2)

وتفتحت آفاق ما بعد الأفق،
وترعرعت أشجار سهل الخالدين،
وامتد وعى الناس نحو المنتهى،
وترددت ألحان كون الكون حتى زلزلت زلزالها، في جوف ليل
تمامها،

وتكامل المجهول في المعلوم في المنظور في الخافي على كل البشر،
وتجمع التاريخ في أعماق خلق الله قبل تشوهوا،
وتخايلت أشواق أنا مثلهم :

(3)

نمضى حثيثا في ثنايا نبضها
تقسوا، إذا سد الحال طريقها
وتلين عند المقصلة

يرنو إليها جوع كل الطامعين
 إلا الذي عاش الأئين فارتوى
 ثم: على العرش استوى
 لكنّه:
 ليس كما...

(4)

ما زلت أخطر في بقايا ذكركما
 ما زلت أنتظر الوفاء بوغديما
 ما زلت ألتمس الطريق لودها
 ما زلت أحتمل الوقوف ببابها
 ما زلت أفزع من بوادر صدها
 فتوزع البركات خست مزاجها،
 وينال كل الناس منها ما تيسر من عطايا حُبها
 لكنهم لا يرتؤون بفعل فاعل بهم
 إلا إذا...

(5)

لا لم تكن تلك "أنا": هي ما "أنا"
 ما كان إلا ظل ظن الوهم أحلام المني
 دغهم كما حسيبوا بأنا مثلما نبدو لهم،
 وليقسموا، أنا "كذا".....
 أو أن من قال الذي هو قاله،..... "قد قاله"،
 أو أننا لسنا سوى ما لاج: "أنا أننا...".
 وليرقصوا "معه" كممثل عرائس الظل التي قد علقوها من
 خيوط، خافية،
 حتى إذا....

(6)

أما أنا،.....
 فلسوف أرفض أن أكون أنا: "أنا"
 ولسوف أمضي باحثا "عنها" "لنا"
 سأظل وعداً غامضاً،
 ليس "أنا"،
 لكنّه، لكنّه،
 هو ليس إلا ما أكوئه "أنا".

(7)

إلا كما طارت وأنا تنجلي
 إلا كما عادت، كما خيل لي
 إلا كما هي أبنعت،
 فتعرعت،
 وتكاملت،
 وتمايلت،
 فتماوجت.

"فلو جن إنسان من الحشن: جنت"

الخميس 17-04-2008

230- قراءة في أحلام فتنة النقابة

قصت المبنى الأبيض الأنيق: في صدر البهو جلست السيدة الجميلة، واجتمعنا إليها فراحنا نتحدث عن شركة الإنتاج الفني التي قررت إنشاءها. ورحبنا بالشركة وصاحبها ومضى كل منا يدلي برأيه في الإنتاج والعمل. ولم يختلف إلا حول الأجور. فقد كان رأيها أن يحدد الأجر تبعاً للاتفاق معها. وكان رأي الذي أيده البعض أن يحدد الأجر بنسبة ثابتة من تكاليف الفيلم أو المسرحية. وأجلت المناقشة إلى جلسة أخرى. وقلت لزملائى إن الأخذ برأيها يجعلنا تحت رحمتها وإن النسبة توضح الأمر وتغلق الباب أمام الانتهازية.

ودعنا السيدة مع آخرين للعشاء. وبعد العشاء أقيمت حفلة موسيقية. وما ندرى إلا والسيدة تتجرد من ثيابها وترقص عارية وبصورة غاية في الإثارة.

واستقر رأي بصفة نهائية. قررت أن أبتعد عن الشركة وصاحبها.

القراءة

هذا حلم من الأحلام التي تصلني فاترة - على ندرتها- وقد تعلمت من المشاركة، واحترام رؤية الآخر، (مثلما حدث بالنسبة لحلم 40) ألا أتعجل في إصدار مثل هذا الحكم فالفتور - كما اعترفت من قبل- قد يكون سببه المتلقى - أنا - بقدر ما قد يكون دليلاً على حق المبدع أن تراخي حدة إبداعه أحياناً.

وصلني هذا الحلم باعتبار أنه قام بتعريف هذه السيدة اللعوب التي تستغل حاجة الناس للعمل والمشاركة والإنتاج، تستغل ذلك لصالحها المادى، دون اعتبار لالفن ولا للعدل ولا للأخلاق، وهى تضرب عرض الخائط بأى رأى إلا رأيها، كما أنها قد تلجأ لكل الطرق لتحقيق مآربها، هذا النوع من رجال/نساء الأعمال لا يتورعون عن استعمال كل الوسائل لتحقيق أغراضهم، واتمام الصفقات سواء على موائد العشاء أو في أماكن أخرى.

لم يصلني التعرّي هنا كنوع من الإغراء لتميرير الصفقة بشروطها، إذ لو كان الامر كذلك، لأخذتهم الواحد تلو الآخر سرا، كل بما يحتاجه حسب شخصيته، لكن أن تتجرد هذه السيدة تماما هكذا من ثيابها ثم ترقص عارية وبصورة غاية في الإثارة ، فهذا تعرُّ آخر، يحتاج لنظرة أعمق.

أما النهاية، فقد رجحت لي ذلك الانطباع الفاتر الأول أكثر ، هذا الانسحاب الهادئ احتجاجا أو بحساب المكسب والخسارة "قررت أن أبتعد عن الشركة وصاحبيتها" ليس من طبيعة هذه الأعلام عامة، ولا هو من طبيعة أعلام فترة النقامة خاصة، تُرى ماذا تبقى من آثار تلك "الإثارة" التي بلغت غايتها، وهو ينسحب، هل انسحب وهو أكثر إثارة، أو ربما تنقلب الإثارة إلى ثورة، وقد تحدثت أكثر غموضا، وبالتالي أكثر تنشيطا وتحولا، وحُلماً، ترك لنا نهاية الخلم مفتوحة ينهيها كل منا بما شاء... كيف شاء.

.....

.....

فجأة خطر لي أن المسألة كلها ليست صفة فنية ولا اتفاقا ولا اختلافا على طريقة الأجور.

خطر لي ما كاد يصلحني على الخلم، لكنني خفت من استسهال قراءته رمزاً خالصا.

خطر لي أن المبنى الأبيض ليس سوى البيت الأبيض،

وأن السيدة ليست إلا "أمريكا" (غير ممثلة في كونداليزا رايس بالذات، فهي لا تصلح لهذا الخلم تحديدا)...

هنا يصبح التعرّي - بعد طرح مشروع الانتاج الفنى العولمي **لأمركة الاتباع** مقابل معونة ثابتة بعد الاتفاق معها- هو تبجح أمريكا دون حياء في عرض وفرض شركتها الخاصة بشروطها الخاصة لإدارة شئون عموم البشر، ويحدد الأجر حسب الاتفاق معها بما يسمح لها بمواصلة نشاط فرقته من خلال التحالفات الثنائية، وغيرها، ومن ثمّ الغزو المسلح دون قرار دولي، وترويجها لمبدأ القتل الوقائي كحق مشروع للأقوى، ورفضها توقيع معاهدة كيوتو للحفاظ على البيئة، ووقاحتها في فرض استثناء رجال قواتها المسلحة من المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية على جرائم الحرب... إلخ، كل ذلك هو نوع من التعرّي الفاضح، لامرأة قوية وفاجرة وظالمة ومتبجحة، تأتي إلا أن تكون هي صاحبة الرأي الأوحده وهي تعرض بضاعتها وتفرض شروطها التي لا تناقش.

الذي منعتني أن أتمادي في هذه القراءة الثانية هو ما حدث من "رقص" عار غاية في الإثارة، فتعرّي أمريكا بما سبق ليس رقصا، ولا هو غاية في الإثارة، وإنما هو وقاحة مفرزة، غاية في إثارة الاشمزاز والغثيان، قبل تفجير الثأر فالقتل القصاص، أو ما شابه.

ثم إنى لم أستغ طريقه الاحتجاج في نهاية الحلم بالجوء إلى الابتعاد عن الشركة وصاحبته، لم أَر أنها الرد المناسب على مثل هذه الوقاحة القارحة، ولا حتى الرقص العارى المثير.

أدعوك -عزى القارئ- أن تعيد قراءة الحلم والنقد من جديد على هذا الأساس أيضاً، أو أصلاً.

يا ليتك تفعل وتقول لى ، أى القراءتين وصلتك أقرب؟
أو لعل عندك قراءة ثالثة أو رابعة.

حلم 50

كنت أتطلع إلى امرأة فاتنة تسير في الطريق، فاقترب منى بجرأة وهمس في أذنيها تحت أمرى إذا أمرت. كان براق العينين منفراً ولكنى لم أصده. واتفقنا على مبلغ وأصر على أن يأخذ نصفه مقدماً فأعطيته النصف. وضرب لى موعداً ولكن عند اللقاء كان بمفرده واعتذر بتوعدك المرأة وكان على أتم استعداد لرد المقدم ولكن صدقته وأبقيته معه. وكان يقابلنى في حلى وترحالى ويطالبنى بالصبر. وخشيت أن تسئ هذه المقابلات سمعتى فأخبرته أنى عدلت عن رغبتى ولن أسترد المقدم ولكن عليه ألا يقابلنى. ولم يعد يقابلنى ولكنه كان يلوح بها في أكثر الأماكن التى أختلف إليها. وضقت به كما كرهته وقررت الانتقال إلى الاسكندرية. وفي محطة سيدى جابر رأيتة واقفاً وكأنه ينتظر.

القراءة

الراوى الحالم هنا لا يتردد في السماح للطبيعة الفجة بداخله أن تتوجه إلى ما تتوجه إليه، المرأة فاتنة ، وهو جاهز، لكن الأمور تتطور إلى شئ آخر، وسيط دخيل يقيز بينهما ليتم الصفقة، انقلبت المسألة من نداء واحتمال استجابة إلى صفقة لها ثمن ومقدم ومؤخر، ومثل كل الصفقات: تحتمل التلاعب والتأجيل والمغالطة وكل شئ،

نلاحظ أيضاً أن الرجل ذو البريق المنقّر في عينيه، لا يعتذر بتوعدك هو، ولكن بتوعدك المرأة، وأتصور أنه حين كان يزعم أنه كان على استعداد لرد المقدم لم يكن جاداً، وأن صاحبنا حين صدقه لم يكن يصدقه فعلاً، وأنه كان يتصور طول الوقت أنه يمكن أن يحصل على مطلبه بشكل ما ولو تأخر مهما تأخر، وحين طال الزمن لم يعد ثم مفر من تبين الحقيقة والتراجع والتضحية بالمقدم، ظل هذا المنقّر يقابله (لا يلاحقه) في حله وترحاله، ويطلبه بالصبر.

إحلال كلمة "المقابلة" اللصيقة في الحل والترحال، محل "المتابعة" أو "الملاحقة" في أحلام أخرى، جعلنى أميل أكثر إلى أن أقرأ هذا الوسيط الدخيل من الداخل

يقفز لى (من الداخل) هذا التفسير جاهزا كلما لاحت لى تنويعات الملاحقة فى الإبداع والمرض على حد سواء، يحضرنى هذا التصور بشكل خاص حين أكتشف أن الملاحقة تتواصل حتى بدون سبب واضح ظاهر، أو حين نتابع الملاحقة وهى تظهر فى أماكن لا نتوقع فيها الملاحقة، أو حين تختلط الملاحقة بالمقابلة أو الهمس الخفى.

ثم إن المفروض أن الذى يلاحق هو صاحب الحاجة دافع المقدم وليس العكس، إذن نحن هنا بإزاء تتبع غامض أكثر منها ملاحقة كتلك التى أئحنا إلى ضرورة العودة إليها فى الدراسة الشاملة (حلم 47).

هذا الآخر بداخلنا حين يفصل عن حركية "الواحدية" ONENESS يظهر لنا فى المرض فى صورة أعراض معرفية هى بعض أعراض "شنايدر" من المرتبة الأولى، أصوات تُعقَّب، أصوات تُناقش (أحوال المريض)، أصوات تلاحق.. الخ" هذا الداخل الآخر هو ذات ملاحقة ملوَّحة، متى انفصلت قبل التماهى فى التفسخ فإنها تضى تعرى المسائل، وهى تظهر هنا مُسقطه فى صورة هذا القواد المقلز، فهو يعلن أن الإعجاب بامرأة فاتنة هو عرض للمضاجعة، ثم هو يدفع صاحبه أن يتقدم لإتمام صفقة محددة المعالم، وهو يكشف أن العزوف عن تلك الرغبة ليست زهدا حقيقيا أو تغرا فى الموقف وإنما هو يأس من تحقيق الصفقة، وهو يريد أن يتخلص من إلحاح الرغبة فى المرأة، وأيضا من تعرية نفسه أمام نفسه، مجبطة واحدة، فيتنازل عن المقدم، ويعلن العزوف، ليتخلص من هذا الانفصال المزعج للداخل، وما ترتب عليه.

هذا التفسير من داخل الذات يرجحه أيضا أن الحلم ينتهى بظهور الرجل فى محطة سيدى جابر وكأنه ينتظر

ينتظر ماذا؟

من هو المفروض أن ينتظر؟

هذا الذى دفع المقدم بدون مقابل؟ أم ذلك الذى كنا نتوقع أن يزوغ من صاحب الحق، خشية أن يقلبها جدا ويطلب المقدم؟

لا بد أن هذا الذى ينتظر إنما ينتظر شيئا آخر.

من هنا نبدأ

.....

.....

وبعد،

بعيدا عن الحلمين

حين لاحظت أنني قد وصلت إلى الحلم رقم (50) خطر لي ما يلي :

أن أقرر - دون استئذانكم - أن أتوقف عن قراءة الأحلام
نقداً لفترة محدودة (قد تمتد غضبا عني) ،

أما أسباب هذا القرار فهي أنني اكتشفت أنني أحتاج لما
يقرب من عامين من الآن لكي أنهى قراءة كل الأحلام بما في ذلك
مناقشة بعض ما يصلني حولها ، (السنة 52 أسبوعا لا أكثر) ،
وأنا لست متأكدا - بداهة - إن كان ربي سوف يسمح لي بهذا
الوقت أم لا، وفي نفس الوقت وجدت عندي مسودات نقد لأعمال
محفوظ تحتاج للإنهاء، وهي ليست أقل أهمية، من بينها تكملة
القراءة الجامعة للأصدقاء، وتكملة الوعود التي جاءت في نهاية
قراءتي البائدة في ملحمة الخرافيش، ثم إعادة قراءة السراب،
وكذلك قراءة ابن فطومة مقارنة بساحر الصحراء لكويهلوه،
وربما أهم من كل هذا تحديات قراءة حديث الصباح والمساء، بل
وأهم من الأهم هي دراستي لحضرة المحترم، كل ذلك جاهز فعلا أو
كجاهز، فماذا أفعل ؟

هل أواصل قراءة الأحلام على حساب كل ذلك؟

أم أنتهي أولا من توصيل هذه التركة وفاء لصاحبها،
لعلها تصل إلى اصحابها قبل أن أقضي؟

لا يقتصر الأمر على إشكالية الوقت، وإنما يمتد إلى تساؤل
حول موقع النشر وطريقته، فهل تستوعب هذه النشرة
اليومية - كما أحت سابقا - تلك الأعمال النقدية المطولة التي
سوف أضطر إلى تقسيمها على حلقات اعتبارا بطبيعة مثل هذا
النشر اليومي من جهة، ولصعوبة المتابعة من قارئ مزدحم من
جهة أخرى؟

لا أعرف.

أنتظر آراءكم

ولا أعد أنني سوف آخذ بها (كما عودتكم)

- Schneider's First Rank Symptoms: Voices
commenting voices arguing..etc.

الجمعة 18-04-2008

231- وار بريد الجمعة

مقدمة :

الأرجح، والله أعلم، أنني على وشك التوقف عن إصدار هذه النشرة اليومية، ربما حين تكمل عامها الأول، وهذا ما حدسه - آملاً- الصديق والابن جمال التركي منذ البداية، لست متأكداً، ومازلت في حاجة إلى آراء كل من يهمله الأمر، مجد والله العظيم، الإشكال هو أنني لو تركت هذه المهمة اليومية لتفترغ لما هو أهم حسب ما يقوله الذين يحترمون جهدي فعلاً، هل سأكون عند حسن ظنهم وأتفترغ فعلاً لما هو أهم؟ أم سأظل أتنقل من شجرة إلى شجرة، بل من غصن إلى غصن، دون أن أبني عشاً أضع فيه بيضي لترعوه حتى يفقس، وقتما يشاء سبحانه والقدر والزمن والناس؟

الاعتراف بالخطأ قد يكون سبيلاً لتصحيحه، وقد يكون دافعاً لتطويره للحفاظ على إيجابياته. لو كنت قادراً على التركيز في عمل أساسي حتى يتم، فلماذا عثرت - والفضل للنشرة - على كل هذه الأعمال الناقصة هكذا، عشرات الأعمال فعلاً شبه كاملة، وهي لم تجد طريقها إلى أصحابها أصلاً.

هل يا ترى أستطيع أن أستغل النشرة وأتحايل لإصدار بعض ذلك مسلسلأ مثلاً؟

وهل سيحتمل ذلك الزائر أو القارئ؟

ليست عندي إجابة، ومن ثم فهو استمرار الاستمرار، في حالة انتظار لقرار ما، يفرض نفسه - في وقت ما.

بعض بريد اليوم يقترح اقتراحات محددة في هذا الاتجاه. دعونا نثبتها ثم نرى.

د. أسامة عرفة: (العدد 222) 10-4-2008

أقترح ما يلي:

- يوم لأحلام فترة النقاهة
- يوم للطب النفسي: مرضا وعلاجاً
- يوم لاستكمال كتاب الوجدان

- يوم للنقد الأدبي وأعمالكم الأدبية
- يوم لأحوال الدنيا والبلاد والعباد
- يوم مفتوح
- حوار الجمعة

ومن الممكن داخل هذه الأيام المتخصصة

أن تكون هناك أولويات لاستكمال موضوعات ترون استكمالها أما عن مقالة التعتعة فتكون ملحق فقط لمقالة يوم السبت وليست بديلا عنها

د. يحيى:

شكرا يا أسامة، ولكن أليست مقالة التعتعة هي "تنهيده" أسبوعية تنظر في أحوال البلاد والعباد، ثم أنني حاولت من خلالها أن أوفر يوما لأنها هي التي تصدر في نفس الأسبوع في "الدستور"، وإن كانت نشرة الإنسان والتطور لها الأولوية.

د. أسامة عرفة:

كما أقترح أن يصدر كتاب سنوي بكامل أعمال النشرة يكون بين أيدي من لم يصاحبوا أو يملكوا التكنولوجيا بعد.

د. يحيى:

أتذكر أن هذا كان هو حدس الصديق د. جمال التركي منذ أنشأ المنتدى الخاص بهذه النشرة Forum الذي ظل حاويا على عروشه - تقريبا- حتى الآن، وأنا شخصيا لست آسفا على ذلك، ومازلت شاكرا لجمال حماسه واحترامه لما أفعل، بل لعل الله أراد بي خيرا إذ من أين كنت ساجد الوقت لأرد على بعض من يدخل المنتدى مشاركا مجد مثلك أو مثل جمال، ولو بإيجاز كما أفعل يوم الجمعة في محاولة للحوار المحدود مع المشاركين الأفاضل؟

بعد أن مضى ما يقرب من ثمان أشهر، وبعد التفريغ في يومية 222 أظن أن الكتاب بهذا المنظر سوف يكون معيبا، اللهم إلا إذا تعهده من يجمع المعلومات في كل موضوع على بعضها على مر السنين، يا ترى من يعيش!

د. أسامة فيكتور: (العدد 222) 9-4-2008

أولا أنا أوافق رأى د. جمال التركي المنشور في بريد الجمعة 11-4-2008 إلا وهو كثافة سيل المعلومات والخبرات الغزيرة الموجودة في هذه النشرات اليومية، لذا اقترح إعادة بعض النشرات الخاصة بالفصام والإدمان خلال 4 أيام من الأسبوع، أما الثلاثة الباقية فإني أرى أن تستدم كما هي، خاصة حوار بريد الجمعة الذي يعطى فرصة لهضم ما جاء في ما سبقه من نشرات خلال الأسبوع.

د. يحيى:

اقترح متكامل يا أسامة، سوف أضعه حتما في الاعتبار

وأنا أحاول إعادة تنظيم حياتي بما في ذلك النشرة اليومية.

أ. يوسف عزب: (العدد 222) 11-4-2008

..... اني متأكد من ان هذا علم، وعلم متقن إلا أنه شديد الاتقان- والأهم من ذلك- هو شديد التكامل، فقد بدا شديد السهولة، شديد الاقتراب من نفس الواحد فينا

د. يحيى:

بصراحة يا يوسف - كما تعلم - أنا أخاف من حكاية "شديد التكامل" هذه، لأن هذه الصفة بالذات ليست مما يفخر بها العلم دائماً، أين روعة ومصداقية "اللايقين"!!؟

أ. يوسف عزب:

بمناسبة ("العدد 222") والتصنيفات التي أجريتموها على أعمالكم في النشرة دعني أقترح ما يلي:

أولاً: ماجاء تحت حركية الابداع وتجلياته اتمنى ان يكتمل واعمى منه المزيد

ثانياً: لم استطع الانسجام مع ما وضعتموه تحت بند "في النقد" فقد أظهرت نتيجته- في رأي انه لايجتاج إليكم او مجهودكم

د. يحيى:

لست فاهما، مع أن النقد هو أحب إنجازاتي إليّ، حتى أنني فرحت مؤخراً حين اكتشفت أنني أمارس مهنتي من خلال ما أسميه "نقد النص البشري"

أ. يوسف عزب:

ثالثاً: ماجاء تحت بند احلام فترة النقاهة هو ابداع اتمنى له التكملة.

رابعاً: ماجاء بالنسبة لبند في صحبة نجيب محفوظ هو بالنسبة لي عالم خرافي اتمنى معايشة كل لحظة فيه وفي كل مرة كنت اقرأها كنت اشعر بضيق لانتهائها

د. يحيى:

يا يوسف، لقد تركت هذا الموضوع "في شرف صحبة نجيب محفوظ" بعد حلقتيين أو ثلاثة، ولن أرجع له إلا بعد انتهاء نقدي للأحلام، بل ربما إنهاء، مسودات أخرى نقداً لأعماله أيضاً، هذا ورغم أنني أسف لهذا التأجيل، لأن المادة التي تحت يدي شديدة الثراء فعلاً، ربنا يسهل وأرجع لها يوماً ما.

أ. يوسف عزب:

خامساً: ماجاء تحت بند الفصام والحالات هو من اشد المسائل غرابة على وبعداً عنى

د. يحيى:

حاضر، سوف أراجع طريقة العرض، ولكن أذكرك أن هذا موضوع يهم الأطباء والمعالجين، والمرضى وأسرهم، بشكل فائق

أ. يوسف عزب:

سادسا: الإدمان: أرجو أن تكمله فهو يعرض بطريقة مختلفة.

(هذه ترجمة ما قال يوسف وليست ألفاظه التي خجلت من إثباتها لما فيها من مبالغة في الترحيب بل والمديح)

سابعا: العلاج النفسى والتدريب عن بعد وصلنى بعض ذلك ولكن مقتطف وموقف من الاعمال الرائعة التي اتمنى ان تكتمل

د. يحيى:

أظن رأى الأطباء والمعالجين هو غير ذلك، لأن هذا الموضوع بالذات هو موضوع عملى يفيدنا جميعا - كمارسين - في العلاج بشكل مباشر.

أ. يوسف عزب:

ثامنا: الالعب، هي شديدة الأهمية أيضا (تم حذف المديح هنا أيضا)

تاسعا: العواطف والغرائز أعتقد، انه علم محض وهو علم يصلنى بشكل مختلف عن الذى ذكرته لسيادتكم في بند أولاً، ولا استطيع تقييم موقفى منه، أو الدعوة لتكلمته من عدمه

د. يحيى:

مع أن هذا يا يوسف من أهم ما يشغلنى، أى والله.

أ. يوسف عزب:

عاشرا: رؤى وأراء وفروض وتنظير هي من نوع البند "أولاً" فلا تتوقف

حادى عشر: "أخرى" و"إبداع خاص"، لا استطيع ان اطلب من سيادتكم الاكمال فيه

د. يحيى:

ماذا يا ترى؟ هل هي سيئة إلى هذا الحد؟

عموماً شكرا، وسوف أضع كل ذلك في الاعتبار،

شكرا.

أ. يوسف عزب:

أثنا عشر: حوار الجمعة اتمنى من كل قلبى توقفه

د. يحيى:

من كل قلبك يا رجل؟!!

لم أفهم هذه الرغبة - من كل قلبك!!!

طيب! لو أنا أوقفته - من كل قلبك- فكيف يمكنى أن أوصل لك رأيي الذي كتبتة الآن يا أخي؟ سبحان الله!

د. طلعت مطر: الاموات الاحياء ذلك الموت الاخر (9-4-2008)

أود التعليق على مقالة الاموات الاحياء ربما لأنها مسألة تخصنى شخصيا

د. يحيى:

يا خير يا طلعت، أنا أذكر أن هذه المقالة قديمة جداً (بتاريخ 23-1-2008) ما الذى أعادك إليها الآن والدنيا تضرب قلبك في مواضيع أخرى لا أكاد ألاحقها كما ترى،

عموما أهلا بك أو حشتنا .

د. طلعت مطر:

لا أدري هل أشكرك أو أعاتبك على تذكرنا أو تذكيري أنا شخصيا بالموت، فلماذا تنادى علينا من خارج القبر وكأنك بك المسيح وهو ينادى : أليعاذر هلم خارجا

د. يحيى:

لست متأكدا!

أنادى من خارج القبر أم من داخل القبر.

د. طلعت مطر:

أعجبنى وأوجعنى وصفكم لحالات الموت الجمود، والإجمار من شطى لشطى، وعندي بعض التساؤلات من تلميذ لاستاذة وليس للنقاش او التماور

د. يحيى:

لست متأكدا !! هل هناك خطأ مطبعي؟! إذا كانت تساؤلاتك ليست للنقاش أو للتماور، فلماذا تطرحها علانية هنا الآن؟ أنا أحب ذكاء السؤال كما تعرف، خاصة إن لم تكن له إجابة، وأسئلتك أغلبها يا طلعت هكذا، أما أن تحظر على أو على غيري النقاش، ولو بطرح سؤال آخر، فلم أفهم ما تعنى بصراحة، لهذا سوف أقل قدر إمكاني من التعليق ما أمكننى، حتى يتضح الأمر.

د. طلعت مطر:

هل الموت بالضرورة هو التكرار؟

أليست الشمس تدور في مدارها كل يوم منذ بدء الخليقة لتحافظ على الحياة؟ أليست الفصول تتوالى بنفس الوتيرة منذ الازل حتى تستمر الحياة؟ وان كان في التكرار ما هو نافع ومفيد، فلماذا المخاطرة وطلب التغيير؟ ونبض القلب ليس هو تكرار منتظم، إذا اختلف كان الموت

د . يحيى:

أرجوك يا طلعت أن ترجع إلى ما كتبتُ عن "الابقاع الحيوى" الذى يبدو تكراراً بالضرورة، مثل دورات القلب كما ذكرت، ومثل دورات الأفلاك في مدارها، لكن بالنسبة لإيقاع الدماغ (المخ) الحيوى، وإيقاع الكون الحيوى، والعلاقة بينهما وبين دوائر أخرى ممتدة إلى المطلق، فإن التكرار يأخذ شكلاً آخر، ويقوم بوظيفة أخرى تعطى فرصاً واضحة وغامضة لخمسة التغيير، ثم إن التغيير ليس مطلباً في حد ذاته بقدر ما هو قانون لو خالفناه أو عارضناه تتوقف الحياة .

د . طلعت مطر:

هل الاحساس بالموت يعنى الموت؟

إنى أعرفه تمام المعرفة ومنذ عرفته لم يفارقنى أبداً هذا الاحساس، إنه يقرأ ويشارك في الندوات ويتعلم ويحاضر وينشر أبحاثاً ويقرأ الشعر ويذوب مع النغم ويحب ويكره ويتأمل بل ويحمل هموم الناس كل يوم ولا يستطيع النوم إن تعثر أحدهم ، ويحمل هموم الكون كله وكأنه قد شارك الله في خلقه . وبرغم كل ذلك لا يفارقه الإحساس بالموت وكأن لسان حاله يقول مع محمود درويش

لأنى أعيش بقرب حياتى

فلا شئ يثبت أنى ميت

ولاشئ يثبت أنى حى

د . يحيى:

في رأي أن الاحساس بالموت لا يعنى الموت، بل إنه الباعث للحياة كما بينت في نقدي للحمة الخرافيش يجب محفوظ، لكنني تراجعت عن ذلك جزئياً حين صالحت الموت من خلال رؤيتي للعلاقة بين الوعى الشخصى والوعى الكونى، وللنقلة بينهما، وعليك الرجوع إلى بعض ذلك حتى فيما نشرت هنا في نشرات الإنسان والتطور 2008-2-10 ، 2008-1-23 ، 2008-1-5 (الأرشيف)

د . محمد أحمد الرخاوى (الزواج) 2008-4-15

يا عمنا مازال في كل 100 زوج وزوجة 3 بس بيعيشوا
العلاقة المواكبة المكتملة المتطورة.

د . يحيى:

أرجوك يا محمد لا تثق كثيرا في هذه الأرقام المصمته، ثم إن علينا أن نتفق على تعريفات إجرائية قبل التعميم، هل اتفقنا مثلا عن ما تعني حين تقول: أبعاد "العلاقة المواكبة المكملة المتطورة"، ثم لعلك تقصد التكاملية وليس المكملة.

د. محمد أحمد الرخاوي

اعتقد أن الفرد لا بد ان يحاول ان يكتمل مع نفسه، ومع الكون قبل وبعد الدخول في علاقة مع اخرى، كثير من الناس يقف قبل ان يبدأ

د. يحيى:

يا ابن أخی بالله عليك، كيف يبدأ الفرد مع نفسه دون آخر، كيف يجد نفسه إلا وهو في رحاب آخر "إليه"؟ ثم - فرضا - بعد أن يحقق "ماهو"، كيف يبدأ في التحرك نحو آخر بعد ما يكون قد تحقق والذي كان قد كان؟

يا محمد، لقد خلقنا لبعضنا البعض من البداية للنهاية، لنتخلق من خلال ذلك، لنكون في حركية دائبة بأخطائها وحسناتها بلا توقف، هل لاحظت احتمالات التنقل بين مستويات التعاش طول الوقت.

د. محمد أحمد الرخاوي

... المرأة أصلا اكثر احتياجا للتكامل، فعندما يقف الرجل أما تحويه فتلتهمه وإما ترفضه فتحتقره وتستعمله من الظاهر، وتكون كتل من التعاسة اللولبية، اعتقد ان كل ذلك مرتبط بالتنشئة والبيئة ودرجة الاستقلال النفسى من السنين الاولى في الحياة العملية المعقدة، ومن غير هو من القلائل جدا على مدى التاريخ كله للاسف.

د. يحيى:

يا شيخ،!! واحدة واحدة، لماذا كل هذا التعميم؟ من قال لك حكاية أن المرأة أكثر احتياجا، وأنها تلتهم، وترفض وتحتقر، يا رجل صلى على النبي وخلها في سرك واسمع معى كلام رامى وقد حضره إلهام آخر.

أ. رامى عادل

أن نصغى جيدا للمرأة لنواكبها - إن جرؤنا - هو منتهى الخلم الواعى النابض،
تثرى آدميتنا،
تحميننا التفكك،
ترؤضنا
تغمرنا،
تؤنسنا،

تسندنا،
 هي البحر الهادئ!
 أم أن جهلى أغرائى بفهمها يا عم يحيى؟
 د . يحيى:

جهل ماذا يا عم رامى، ياليت كل جهل يكون مثل هذا
 الجهل، أدعو الله أن تصل رسالتك لابن أختى، أو حتى لك يا أختى،
 لكن هل أنت بقدر ما تقول؟

ولا أنا يا شيخ!

لكن إيالك أن يحمل كلامك معنى الاعتمادية أو الرضعية،
 هذا ظلم آخر يلحق بها؟

ثم إني أحذرك من البحر الهادئ حين يثور، أو حتى دون أن
 يثور، ولنحذق العوم جيدا، حتى وموجاته تحضنا، ثم دعنى أهس
 لك بقصيدتى "حوار مع موجة حانية فى بحر هائج"، فقد رجحت
 أنها موازية لقصيدتك

تَغْمَرُنِي

تذوبُ قطرتى ببحرها،

أغوصُ فى مدارها

.....

تدفعنى،

أتوهُ فى رحابِ صدها، فتَنخُنى،

فأنخنى لها.

.....

تلطمنى،

تردنى،

متى ترانى أمتى الحنون؟

.....

أطل من تحت الوسادة

تبتسم

فألثم الرذاذ والزبد

1985 /9/23

د.مدحت: (حلم 48) 2008-4-11

بدأت المشاركة على استحياء وقد كنت أفضل الصمت فترة
 أطول من ذلك

د. يحيى:

أبدأ، أهلاً بك، ولتعدرنى أننى أقتطف ما تيسر من رسالتك حتى أوفى الأصدقاء الآخرين بعض حقهم بشكل متوازن.

د. مدحت: (حلم 47) 2008-4-9

معدرة أنا رجل مبتدئ في الموقع لكني لا أطيق أن أصمت طويلاً، وأفضل تعلم القواعد بالممارسة. الخلم 47 قال لي: أنا طفل طيب ومازلت أحتفظ بطفولتي وأرى طفولة الآخرين وقد أصبحت مشوهة، فأحن إلى طفولة قديمة، فيها البقلاوة والكنافة وربما نبوت الغفر أصيلاً لطفولة قد افتقدتها، كان الأطفال يكورون قبضاتهم زمان، وكانوا يكتفون بأن يطرحوك أرضاً فإذا سقطت اكتفى غريك بذلك بفروسية لم تعد موجودة الآن.

د. يحيى:

... لعل هذا هو بعض ما يعنى "فرش حصر"، أو علامة كسب الجولة في المصارعة، أن تلمس كتفا الخصم الأرض معاً، لكننا - كبشر - لا نحترّم ما يسمى "علامات الإذعان" التي يمارسها أفراد نفس النوع حتى لا يقتل بعضهم بعضاً، يمكن أن تراجع يومية الإبداع والعدوان لتعرف رأي إريك فروم ورأيي في مثل ذلك.

د. على سليمان الشمري

استمتعت واستفدت كثيراً من ألعاب التغير، أو لعبات التغير، لكنني اختلف كثيراً مع التعقيب الذي شَنّ حملة على التغير الموجّه

د. يحيى:

ربنا ينفع بك ولا يجرمنا من مثل استمتاعك

ثم مرحباً بالاختلاف؟

د. على سليمان الشمري

أنا لا اختلف في ان التغير سنة كونية، فأنا أرى ان الانسان عليه ان يتوافق مع التغير الكوني، ويتفاعل بأيجابية مع التغير الاختياري، الانسان قد يتطفل على هذه السنن لكن يظل لدى الانسان القدرة على إحداث التغيير.

د. يحيى:

هو كذلك

د. على سليمان الشمري

أو ليست المجتمعات الأقل تطوراً في الغالب تكون خاضعة تماماً لسنن التغيير الموجودة في الطبيعة، أما إنسان المجتمعات

المتقدمة فهو قادر على إحداث التغير في البيئة، وفي نفسه وأنا اعتقد انه من حق الإنسان ان يعتز بذاته وأن لديه القدرة على التغيير نحو الأصل متى ما اراد ذلك وعقد العزم بعد التوكل على الله.

د. يحيى:

يبدو أن الأمر غير واضح، ولعلها غلطى. وإليك يا أختى بعض التوضيح:

الانسان يتغير بطبيعة كونه كائنا حيا على سلم التطور، وله الحق، بل وعليه واجب أن يساهم في هذا التغيير بحسن استعمال أدواته التي له الفضل في ابتداعها، وبتسخير معلوماته التي له الفضل في جمعها. لكن المسألة لا تتوقف عند هذا الحد، خاصة بعد أن تعملت التكنولوجيا حتى كادت تصبج عقلنا الأحداث خارجنا، فتسيرنا ولا نسيرها.

في رأيي يا سيدى أننا نعيش مرحلة طغيان المخ الأيسر الذى كاد يبتكر حسابات التغيير دون سائر عقولنا الأخرى، وهذا ليس من حقه بل إن هذا نفسه هو الذى يعرض الإنسان للانقراض.

لم يتغير كائن حي بأن جعل التمكين لغلبة الحديد وإلغاء القديم، وإنما يمتوى الجديد القديم ليكونا أكثر جدّة.

ومن ناحية أخرى علينا أن نعمل حساب أن هذا المخ الطاغى يعمل الآن تحت رحمة قوى عمياء (المافيا، والسلطة الأحادية، وغول الاستهلاك والتمييز العرقى).

نحن لسنا مطالبون أن نتوجه إلى حلقة التطور ونحن نقول "نويت التغيير" فننغير،

نحن مطالبون أن نتعرف أكثر فأكثر على قوانين الحياة، والآن ننسى تاريخنا الحيوى والإنسانى، وأن نستعمل كل عقولنا متضفّرة، لتشارك في حركية التطور، وفي هذه الحالة يصبح التغير أضمن حيث يتواصل في الاتجاه الصحيح، ويصبح أقرب إلى دعم حركية الطبيعة السلسة، منه إلى رسم تخطيط مسبق شديد الإحكام.

د. على سليمان الشمري (الإشراف والعلاج النفسى) 2008-4-14

... قابلت العديد من الحالات بعضهم وفقنى الله وساعدتهم في تجاوز مشكلاتهم النفسية والسلوكية وبعضهم لم اوفق او لم تستمر الحالة بمواصلة العلاج. وكنت اردد بينى وبين نفسى ومع زملائى المقربين وأقول ما معناه : لن ينجح العلاج النفسى لدينا ما لم يكن هناك إشراف عليه، والاشراف من وجهة نظرى المتواضعة ليس مفيدا للعلاج فقط، وبل وحتى للمشرف، كما هو الحال بين المعالج والمريض والمعلم والطالب فاذا غاب أحد طرفي المعادلة ترك تأثير قويا على النتيجة، وتم - معى وزملائى - والحمد لله تطبيق ذلك بمركز إيلاف (وهو مركز أعمل فيه متطوعاً ليس بهدف مادي، بالإضافة إلى عملي اخصائيا نفسيا في مستشفى الأمل- جدة).

د. يحيى:

ربنا يخليك، وينفع بك، أنا في مرحلة الآن يا دكتور شمري أحتاج فيها لرأيك ورأى كل من يهمله الأمر، كيف استمر؟ وأى الأبواب له الأولوية... الخ،

برجاء الرجوع إلى أول هذا الحوار / البريد اليوم، وإلى يومية 222.

د. على سليمان الشمري (لعبة المثالية) 2008-4-14

لعبة جميلة جدا وتساعد بشكل كبير على إعادة بناء الوعي بشكل أكثر واقعية

د. يحيى:

أشكرك

وأدعوك مثل أصدقائي في هذا البريد وغيره الذين حاولوا لعبها كتابة، أن تلعبها بدورك، ونحن ننشر استجابات أصدقاء الحوار، دون تعليق عادة أو غالبا. (انظر نهاية حوار/ بريد اليوم)

د. عدلى الشيخ: (2008-4-14)

سؤال كان يلح على كثيرا وأعتقد أنه لدى الآن الفرصة لكى أجد له إجابة:

كيف أثرت محاولة اغتيال نجيب محفوظ عليه في كتاباته؟

هل تكرر تيمة المطاردة في مؤلفاته الأخيرة لها علاقة بتلك الحادثة الفظيعة؟

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ ردى على د. أميمة رفعت بريد حوار الجمعة

2008-1-18

في رأي أن فكره "المطاردة" موجودة في أعماله كلها قبل الحادث، بل وفي أعمال كثير من المبدعين، وهي مرتبطة بالموقف البارنوى في الوجود Paranoid position وهو موقف غائى مرحلى عادى برغم سوء سمعة صفة البارانويا، وهو موقف "الكر والفر والتوجس"، دعنى أذكرك أنه قد تجلت المطاردات في أعمال محفوظ من قبل خاصة في رأيت فيما يرى النائم، وليالى ألف ليلة وليلة، واللص والكلاب، والطريق، وغيرها وهذا كله حدث قبل الحادث كما تعلم.

أما أثر الإصابة في إبداعه فأعتقد أن لها فضل اضطراره - بعد تدريب ذراعه ويده المصابتان من سنوات - أقول فضل اضطراره إلى كتابة هذا الابداع شديد الإيجاز والتكثيف والذى

نواصل نقده هنا (أحلام فترة النقاامة) ولو أن "أصدقاء السيرة الذاتية" قد سبقت الاصابة، واتصفت بنفس الصفات مع اختلاف واضح سوف نتناوله في الدراسة المقارنة.

أ. محمد أسماعيل: لعبة المثالية (1-2) 2008-4-13

كيف يمكن أن تتعري المثالية وهى شئ كويس المفروض الواحد يظهره، فكيف ذكرت أنها تتعري شيئاً بعد شئ في اللعبة، لابد من تعريف المثالية أولاً.

د. يحيى:

هل واصلت اللعبة كلها يا محمد في النشرتين المتاليتين 13-2008-4 & 14-2008-4 ؟ وهل لعبتها أنت شخصياً؟

اكتشفتُ أن هذه الألعاب توصلنا إلى تعريف جديد لهذه الكلمات التى نتداولها دون أن نختبر حقيقة أبعادها ومستويات استعمالها.

أ. محمد أسماعيل:

اكتشفت أن المثالية هى عكس ادعاء المثالية، وأنه لا توجد مثالية مع الجوع فى أى شئ [الجوع للأكل- للجنس - للنمو.. لأى شئ].

د. يحيى:

عليك نور أنت الذى قلت (إنت اللى قلت)!

أ. نادية حامد محمد: لعبة المثالية (1-2)

أوافق على أن قيمة المثالية قيمة يختلط فيها الموقف الأخلاقى مع الفلسفى مع الرومانسى مع النفسى، ولذلك فتحقيقها صعب.

د. يحيى:

لكن لعله قد وصلك يا نادية فى نهاية الخلقين كيف أنها يمكن أن تكون دافعاً رائعاً آخر، ربما لا يسمى بهذا الاسم، هل قرأت كيف وصلتني فى شعر قديم، فحديث، عبر ثلاثين عاماً؟.

أ. نادية حامد: تعتة (السياسة ولغة الشارع فى الهردييز 3 من 3) 2008-4-12

أول مرة أسمع تعبير "ما تفرشهاش سراميك"، ورغم ذلك أوافقك على أن الموقف السياسى والحكومة بقت فى الهردييز.

د. يحيى:

يعنى يا نادية لم تسمعى "ما تفرشهاش سراميك"، فهل سمعت "فى الهردييز" وهى أكثر ندرة، أنا أعتقد أنك أستعملت "فى

الهرديز"، بتلقائية أكثر، لأننا فعلاً في الهمديز، أما الذين يعلونها "سراميك"، وهى ليست إلا معجنة طين لزوج، فمنهم لله، ولنا.

أ. أحمد صلاح عامر: سر اللعبة المثالية (1-2)

مش عارف أنا كل لما نتكلم عن مفاهيم زى المثالية ألقى نفسى ماكنتش عارف أو فاهم هو يمكن الكلام عن حاجة حاسس بيها يفقدها معناها.

د. يحيى:

يحيى: بصراحة "نعم".

أ. أحمد صلاح عامر: تعتة السياسة ولغة الشارع 3من 3

الكلام عن السياسة دائما وحال البلد يشعران بالهم والحزن، لأن الحال أصبح حال، مش عارف، يمكن كل الكلام ده جوايا لكن لما باسعه احس أنى مهنوق جداً ومش عارف أفكر وأحس بجزن وتعاسه وأقعد أبكى لخال.

لا حل، لا مفر من الحديث دون أمل فى التغيير أو صلاح الحال.

د. يحيى:

لم أنجح أبداً أن أعيش يا أحمد ما أسميه "رفاهية اليأس"، سيكون حسابنا لأنفسنا (الإنسان على نفسه بصبره)، ومن الله أصعب ألف مرة لو لم نساهم، ولو كل عد حدة، فى رفض اليأس، بالعمل الآن، واحداً واحداً دقيقة دقيقة،

هذا فرض عين إذا أقام به البعض لم يسقط عن الكل.

أ. محمود محمد سعد: حوار الجمعة 11-4-2008

أجد بالفعل فى هذه اليوميات حيرة أحياناً تعكس الخوف من الاهتمام بموضوع على حساب المواضيع الأخرى، وأحياناً الخوف من التطرق لموضوع دون إكماله مما يثير خلطاً لدى القارئ.

د. يحيى:

شكراً

وأنا أيضاً أجد ذلك، وأسعى هذه الأيام إلى حسم الموقف.

د. نرمين عبد العزيز: تعتة (السياسة ولغة الشارع فى الهمديز 3 من 3) 12-4-2008

أرى أن اللغة هى حركية تنشأ للانتماء لفكر معين، وحيث

أنه في الفترة الحالية الفكرة السائدة هي "التهيس والمزاولات" فطبيعي أن تظهر هذه اللغة.

د. يحيى:

ليس بالضرورة الانتماء لفكر معين، ولكنها الانبثاق من واقع معين، فالظاهر أن الموضوع كله "شكليات".

د. نرمن عبد العزيز: (العدد 222) 9 - 4 - 2008

وصلني أن يومية "العدوان والإبداع" تحتاج للمزيد من التوضيح

د. يحيى:

حاضر

د. أسامة فيكتور: أحلام فترة النقامة (حلم 47 - وحلم 2008-4-10 (48

في حلم (47) قبل أن أقرأ القراءة حسيت بغم وحزن، ولما قرأت القراءة خطر ببالي ماذا نفعل؟ هل نفتح مدارس نعمل فيها اللي كنا بنعمله واحنا صغيرين زى اللعب على الرمال واللعب بالطين والصلصال ولعب استغماية و7 بلاطات وغيره وغيره من اللي اتربينا عليه وعاشين بيه، حتى الآن؟

شعرت من هذا الحلم أننا مقبلون على أيام ستكون فيها الطفولة بلا خيال، وبلا مساحات للحركة أو التنفس أو الإبداع، وسوف تمنح براءة الطفولة؟

د. يحيى:

ياه يا أسامة! لقد حسيت أن جيلكم قد حُرم أيضا كل هذا، أو أفقك تماما وإن كنت لا أعرف السبيل إلى تطبيق ذلك عمليا، أشعر بالغم والانغلاق والحسرة كلما رأيتهم يقتلون الخيال والحركة عند الأطفال (في المجلات والبرامج المصرية) لحساب الوعظ المسطح والنصائح البلهاء.

د. أسامة فيكتور: الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة" 2008-4-8

كلما أبدا أفهم وأستوعب نظرية ما أظن للحظات أنها الأمثل، ولا يمر الوقت إلا وأكتشف اني محتاج لنظرية أخرى أو نظريات لإدراك إنسان ما أو مريض ما أو طبيعة أعراض مرض المريض، واضطر في كثير من الأحيان أن أقيس الإنسان بشخصي ونموي وتطوري وإذا فشل ذلك أجا لما هو مكتوب في الروايات والقصص العالمية أمثال "العطر، وذاكرة الجسد" وأخرى كثيرة أو أقيسه بمريض آخر قد يكون مشابها له في أعراضه أو في سبب توقفه واحتجاجه.

د. يحيى:

وصلتني مرونتك وأمانتك ضرورتان، وهما سمتان لممارسة مهنتنا الصعبة،

فرحت بهما

تعريفات

هذه ليست ألعابا ولكنها استجابات أمينة للدعوة الضمنية لتعريف المفاهيم الأربعة: الإنسان - الصحة النفسية - المرض - العلاج

كما وردت في نشرة " الصحة النفسية والأيدولوجيا المفتوحة" (10-4-2008)

بدون تعليق

د. ياسمين عاشور:

الانسان هو:

كائن حي معقد التكوين، يتكون من عدة مستويات دائمة الحركة والنمو... على المستوى الأفقى والرأسى ...

الصحة النفسية هي:

توافق الحركة والنمو مع الذات والخيوط وما يشمله من آخر ، أحداث, إلخ...

المرض النفسى هو:

عدم التوافق بين النمو والحركة ، والنفس والخيوط... بحيث يحدث فجوة بينهم أو يحدث شلل تحول دون التوافق

العلاج هو:

محاولة للسماح بالتحريك والنمو مع الملاحظة عن بعد والتدخل عند اللزوم.

أعتذر إذا كنت بعدت عن الطب ولكنى سمحت لنفسى أن أعبر بكلى. (الدعوة عامة!!)

بريد الألعاب

فضلت أن أهى بريد اليوم، مثل الأسبوع الماضى بفقررة الاستجابة للألعاب أثبتتها في آخر البريد دون تعليق، خشية أن يساء الفهم إن أنا عقبته على كل استجابة، وكأني أقوم بتأويل أو تحليل نفسى وهذا غير مطروح نهائيا،

وفي نفس الوقت خطر لى أن أعرض استعدادى للتعليق الذى لايد أن نعتبره مجرد بداية حوار قد يثرينا، وذلك بالنسبة لمن يطلب مثل ذلك تحديدا

وأخيرا فأى اقتراح آخر هو مطروح للمناقشة.

شكرا.

أولاً: لعبة الصحة النفسية و"الأيدولوجيا المفتوحة (10-2008)

(1) د. أسامة عرفة:

1- أنا رأي هو إن البنى آدم (الإنسان يعنى) باختصار هو يعنى كيان قابل لمختلف الاحتمالات

2- عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى إنسان يعنى) بحق وحقيق الأصول يعرف اللي له واللى عليه

3- الإنسان الصحيح نفسيا هو إلى عارف ينتج ويستمتع ويتألم ويشارك ويصلى.

4- ما هو الصحة النفسية حاجة نسبية برضه، بس يعنى أنا شاف أنها لطيف أو مدى

5- أنا أعتبر نفسى مريض نفسى بصحيح لما أعجز عن الفعل أو الصبر

6- ما هو كل الناس مرضى نفسيين ، أنا قصدى ممكّن فى وقت ما بعانوا ويتشوشوا ويتلخبطوا

7- يبقى بقى العلاج لازم يكون وقائى ومش عيب ومتعدد المستويات وأحيانا طبي

8- بصراحة حكاية المرض النفسى دى بقت يعنى محتاجه توصيف دقيق وثقافة مجتمعية وبلاد نفسن كل حاجة

9- طب هما الدكاترة النفسيين بجلالة قدرهم هما يعنى لايد من الكشف عليهم قبل التخصص وما يضرش كل فترة لكن من اللي هايكشف عليهم وهو يعنى اللي !!!... .

10- لا يا عم المرض النفسى حاجة تانية خالص، قصدى إنه نفرق بين ما هو مرض وما هو معاناة وما هو اجرام وما هو نطاعة.

(2) د. أسامة فيكتور:

1- أنا رأي هو إن البنى آدم (الإنسان يعنى) باختصار هو يعنى حب وقبول ومحاولة فيها فشل ونجاح

2- عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى إنسان يعنى) بحق وحقيق الأصول يشوف نفسه وغره زى نفسه ويحاول

3- الإنسان الصحيح نفسيا هو اللي يبقى متوازن أو يبحث عن التوازن والاعتدال فى الصفات والعلاقات وغره

4- ما هو الصحة النفسية حاجة نسبية برضه، بحس يعنى أنا صحيح نفسيا وإحتمال ابقى فلما شئ من المرض النفسى

- 5- أنا أعتبر نفسي مريض نفسي بصحيح لما أبطل أشتغل وأحب الناس باللى فهم حلو ووحش وأبطل وأحب وأكره
- 6- ما هو كل الناس مرضى نفسيين، أنا قصدى معرضن للمرض النفسى بمختلف تعريفاته والمجتمعية والمرجعية
- 7- يبقى بقى العلاج لازم يكون مجتمع علاجى مش بس دواء
- 8- بصراحة حكاية المرض النفسى دى بقت يعنى لعبة محدش فاهمها الا قليل .. وهى مسئولة
- 9- طب هما الدكاترة النفسيين بجلالة قدرهم هما يعنى بني آدمين قبل وبعد الطب النفسى ومن حقهم أى حاجة حتى المرض
- 10- لا يا عم المرض النفسى حاجة ثانية خالص، قصدى إنه اعتراض أحياناً فى محله وأحياناً مش فى محله.

أ. محمود محمد سعد

- 1- أنا رأيى هو إن البنى آدم (الإنسان يعنى) باختصار هو يعنى كيان يتحرك ويتفاعل
 - 2- عشان الواحد يبقى بنى آدم (يعنى أنسان يعنى) بحق وحقيق الأصول يكون له هدف
 - 3- الإنسان الصحيح نفسياً هو اللى ما يكونش عبء على حد
 - 4- ما هو الصحة النفسية حاجة نسبية برضه، مبس يعنى أنا سليم أوى
 - 5- أنا أعتبر نفسي مريض نفسي بصحيح لما أفقد سيطرتى على نفسي
 - 6- ما هو كل الناس مرضى نفسيين، أنا قصدى فهم حاجات
 - 7- يبقى بقى العلاج لازم يكون مش عارف
 - 8- بصراحة حكاية المرض النفسى دى بقت يعنى ستارة له حاجات كتير
 - 9- طب هما الدكاترة النفسيين بجلالة قدرهم هما يعنى نفسياً كويسين
 - 10- لا يا عم المرض النفسى حاجة ثانية خالص، قصدى إنه تدهور فى الشخصية
- ملاحظة: هذه الاستجابات تمت دون تفكير عميق وغير متأثرة بالغة العلمية.

ثانياً: لعبة المثالية 1-2 (13-4-2008)

د. مشرة أنيس:

- 1- أنا أحب امشى صح 100% لدرجة انى بجنق نفسي أوقات كتير ومش بساعها على الغلط

2- قال مثالي قال !! ... ما انا برضه اقدر أعك وأغلط وأبقى بشر

3- هؤا ينفج الواحد يبقى مثالي وهو جعان .. دا انا لو جعانة مش بشوف قدامى واكيد ماغلط

4- الكلام عن المثالية مافيش أسهل منه .. عشان كده انا أكر بق ممكن بتكلم عنها

5- طبعا مثالي ونص .. غير كده .. انا اعتر نفسي أى كلام

6- بيضحكوا علينا بالمثالية، .. يا عم اللى تغلب به العبه .. انا شخصيا مليانة عيوب

7- الود ودى ابقى مثالي ما حصلش .. بس يا خساره انا بشر

8- لو الناس كلهم بقوا مثاليين .. انا ممكن اتخنى مجد

9- ممكن تسخر منى لو شوفتى مثالى .. انما انا برضه ها حاول أقبل نفسي

10- مش قوى كده !!، الشطاره انى ابقى مثالى وكمان قابلة عبوى وشافها كويس

أ. رامى عادل:

1- انا احب اتصرف التصرف الصحيح ميه الميه لدرجة انى بيحث دائما فى المستقبل الغامض المبهم.

2- قال مثالى قال انا ايضا بوتوى، آه والله.

3- هل يمكن ان يكون احدنا مثاليا وهو جائع انا لو يكمونى على سلطه - اى سلطه انا كنت خنقتها.

4- ما اسهل ان تتكلم عن المثالية من اجل ذلك انا فضتها سره.

5- طبعا انا مثالى ونص لو الامر ليس كذلك انا اعتبر نفسي عربيد ومقضيها.

6- هم يمدعوننا بهذه المثالية من أجل ذلك انا قررت اتخلى عن أحلامى،- عن أسطورتى الذاتية.

7- لو كان الامر بيدى لصرت مثاليا لا مثيل له لكن يا خساره المولد انفض.

8- لو ان اناس صاروا مثاليين فعلا فى هذه الحال انا يمكنى ان أجوز واخلف.

9- من الجائز ان تسخر منى اذا رايت كم انا مثالى لكنى ايضا هاف وممكن ابيع القضية.

10- ليس الى هذا الحد، الشطاره انى اكون مثاليا وواقعى.

السبت 19-04-2008

232-الأحذب، والسياسة، والقفا، ولعنة العمر!!

تعتعة

ما الذى يحضرك حين تُذكر كلمة "أحذب" أمامك؟

أنا شخصيا تحضرنى رائعة فكتور هوجو "أحذب نوتردام"، ليست القصة، وإنما الفيلم والفوازير، يحضرنى غور الألم على وجه "تشارلز لوتن" فى الفيلم، كما أرى دموع "جورج سيدهم" فى فوازير أوائل الستينات (ابيض واسود) وهو ينهه مدندنا "يا مجتک يا خشب، يا مجتک يا خشب، ياربتى كنت زيک بقلب من خشب".

كانت صورة الأحذب نفسها قد اقتحمتنى حين بدأتُ كتابة هذه التعتعة عن "قفا الشعب المصرى والسياسة، إذ قفز إلى ابن الرومى يذكرنى بتشكيل بديع، رسمه للأحذب، وكأنه يصفنا اليوم، وقد أصبح الضرب على القفا موضوعا تناقشه الصحف والمحاكم فى علاقة السلطة بالناس. قلت هذه فرصى أن أعلن للناس مدى حى للفصحى، (بعد تعتعة الأسبوع الماضى) وهو الحب الذى جعلنى أعتذر للفصحى حين اقتحمتنى الشعر بالعامية (ديوان سر اللعبة): فأكرر هذا المقطع باستمرار حين يُشْتبه فى أمرى: "...، أصل الحدوتة المرادى كان كلها حس، والحس طلع لى بالعامى بالبلدى الخلو، والقلم استعجل، ما لحقشى يترجم لتفوته أيها همسة، أو لمسة، أو فتفوتة حس، معلشى النبوة، المزاح، واهى لسة حبيبتى، حتى لو ضربتها غازية بتدق صاجات". نعم، الفصحى ما زالت هى حبيبتى الأولى. لا أجد تعارضا بين دفاعى عن دلالات "اللغة الشبابية" ولغة "الناس البينة" وبين عشقى للغة العربية الفصحى، ومن ذا يستطيع ألا يعشقها وهو يرى ابن الرومى يصف هذا الأحذب بكل قسوة وسخرية، حتى يزيح من أمامك صورتى تشالز لوتن، وجورج سيدهم معا، لكنك لا تملك إلا الإعجاب بتصوير ابن الرومى سامحه الله

لا بد من تفسير بعض ألفاظ البيت الأول مسبقا : الأخدع: أحد عرقين على جانب الرقبة، والقذال: جماع مؤخر الرأس فوق القفا

يقول ابن الرومي:

قَضَرْتُ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَذَالُهُ

فكَانَهُ مَرِيئُ أَنْ يُضْفَعَا

وَكَأَنَّمَا صُفَعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً

وَأَحْسُ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

هل لاحظت البيت الأخير، وكيف يمكن أن يذكرنا بما آل إليه حال شعب ظل أغلبه يصفع على قفاه من كل سلطة داخلية وخارجية سنين بلا حصر، حتى راح يستشعر في كل حركة يد أو تشويجة ذراع، أو حتى من سماع هسيس ورقة شجرة جافة، أو صوت كايح (فرملة) سيارة مسرعة، يستشعر قدوم الصفعة الثانية فيجتمع حول نفسه بأن تندفس رأسه في أعلى جذعه، ليخفى رقبته في عمق مصالحه الخاصة جدا، إن استطاع، وهو يتلفت يمينا ويسارا ينتظر الصفعة الثانية والمائة، وبلا عدد؟ (لكن يبدو أنه بدأ يتحرك مؤخرا، يارب!)

قلت في البداية أني كنت أنوى أن أكتب اليوم عن "القفا"، في أمثالنا العامية وعلاقته بالسياسة، فإذا بقفا أحذب ابن الرومي يتصدر خيالي فيجرتني إلى هذه الفرصة لأعلن من خلالها حقيقة عشقى للفضح الجميلة، ثم هأنذا أجد أفكارى تتنقل بعيدا عن القفا، ولكن ليست بعيدة عن السياسة، فأتساءل: هل يعرف القارئ أصل كلمة "أحذب"؟ فيحضرني بيت شعر لكعب بن زهير يقول:

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ

يَوْمَا عَلَى آلَةٍ حِدْبَاءٍ مَحْمُولٍ

(والآلة الحدباء هي النعش)

فيجر هذا بدوره بيتا لأبي العلاء المعري (على ما أذكر) يقول:

مَا كُلُّ نَطْقٍ لَهُ جَوَابٌ

جَوَابُ مَا تَكْرَهُ السُّكُوتُ

وَاعْجِبْ لِمَرُؤٍ ظَلُومٍ

مَسْتَيِقِنٌ أَنَّهُ يَمُوتُ

فأقول للمعري، عندك حق في العجب، لكنك أخطأت حين تصورت أن هذا الظالم، الذي قد تصل به غفلته أن يمارس ظلمه من خلال هذه الإهانات، حقيقة أو مجازا، باستباح أقدية الناس، يمكن أن يستيقن أنه يموت أصلا.

أحاول أن أجرر نفسي للموضوع الأصلي عن علاقة "قفا المصريين" بالسياسة فأجد التعتة قد قاربت الانتهاء، فأكتفى بتذكرة القارئ - تمهيدا لتعتة قادمة - بروعة

الفصحى وهى تستعمل القفا مجازا ونحن نقرأ هذا الحوار بين سليمان الناجى وابنه "سماحة" فى ملحمة الخرافيش (تجيب محفوظ) ص 142"

- ماذا تعلمون عن لعنة العمر؟

فيقول سماحة

- إنه ينقلب نعمة بين أحضان الراحة

فيعقب سليمان

- ويطمع الآخرون فينا، ما أبغض "قفا الحياة"

ياه!! هل للحياة قفا؟؟

فلماذا يا شيخنا لم تبلغ المسئولين بعض ذلك؟

الآن الشعب قد تجمع حول نفسه خشية الصفة التالية؟

ثم: أو لم يبلغ هؤلاء المسئولين التعبير المجازى الآخر أن "ردّ قفا" يعنى هرم، أى بلغ من العمر عتيا، يقول شاعر آخر لا أذكر اسمه:

إن تلقَ ريبَ المنايا أو تُرد أذى

لا أبك منك على دين ولا حسب

أليس لهذا أيضا علاقة بالسياسة جدا؟

الأحد 20-04-2008

233- عن القيم المسئولة عن ترويض الإدمان

قبل موضوع اليوم

بعد أن وصلتني احتجاجات غير قليلة تعترض على احتمال توقف هذه النشرة اليومية لحساب أولوية إتمام ما يجب على إتمامه، وكنت فعلاً أعد العدة لإصدار ثلاثة كتب عن الإدمان (ثقافة الإدمان، والوقاية منه، وعلاجه) فبدأت في مراجعة مسوداتي، ناوياً أن أوظف النشرة - باختصار شديد - للإشارة إلى ما أقوم بتحديثه حالاً، وأغلبه في الموقع فعلاً، يمكن أن يلجأ إليه من يهمله الأمر.

أثناء مراجعتي مسودة كتاب الإدمان الأول، وجدت ما يصلح لنشرة اليوم لبداية التجربة، قلت: هل يمكن أن يتم ذلك، شريطة أن تحتفظ النشرة بطابعها، وتكون وظيفتها الأهم هي أن تفتح أبواب الحوار كما تعودنا؟

هل يكون في ذلك حل جزئي لأغلب الأيام فيما عدا "يوم محفوظ"، "حوار الجمعة"، و"التدريب عن بعد"؟

ليس أمامنا إلا أن نجرب

القيم الجديدة في عصر الإدمان

فيما يلي عرض محدود، لقيم من عندنا، ومن عند غيرنا، يمكن أن تساهم في بدء أو دعم أو تكريس ظاهرة الإدمان بكل سلبياتها ومضاعفاتها.

اختلاف القيم المسئولة من ثقافة إلى ثقافة برغم توحدها الظاهرة، يبدو لي من أهم ما أريده توصيله عبر هذه النشرة اليوم:

أولاً: من عندنا !!

(1) مثال من التربية والتعليم

قيمتا: الاستسهال والمباشرة

أتابع عادة ما يجري كل عام، قبيل وأثناء امتحانات الشهادات العامة، مما يثار -مثلاً- حول صعوبة أسئلة

الثانوية العامة في هذه المادة أو تلك، وأروح أتابع عناوين الصحف المحتجة، مثل "عذاب الثانوية العامة"، أو "اللامقول في مسألة الثانوية العامة"، ثم "هدوء ما بعد الثانوية العامة" إلى آخر هذه العناوين الدالة الخطيرة، هذا فضلا عن صور البنات المتشججات، والأمهات النائحات، والوزير المعتذر (أو يكاد)... وغير ذلك كثير وهو مزعج يغيظ، فأصح للغيظ أن يغمرنى خاصة وأنا لأحظ مباراة حامية بين صف المعارضة وصف الحكومة في التباهي بالوقوف بجوار الطلبة المساكين والاشفاق على الأهالي "الغلابة"!!.

نعم امتلئ غيظا مما يدفنى للربط بين هذه الظاهرة (الصراخ من صعوبة الامتحانات، ومن أى صعوبة) وبين ظاهرة الإدمان التي استشرت وتزايدت كل يوم.

قيل وكيف كان ذلك؟

فأقول:

إننا نروج - ربما بحسن نية - لقيم ومفاهيم لا تتفق مع مرحلة تحضرنا الحال، ولا هي تناسب إمكانياتنا المادية، ثم هي تمثل من وجهة نظري بعض الأرضية التي تترعرع فيها ظاهرة الإدمان.

كثير من هذه القيم والمفاهيم يقع في مجال التربية، وبعضها يقع في مجال السياسة، ومنها ما يقع في مجال الطب وأحيانا الاقتصاد أو القانون .

فمن مجال التربية دعونا ننظر في قيمتين في تزايد مستمر وهما بعض ما تُذكرنا به حكايات موسم امتحانات الثانوية العامة

إن ما يحدث هكذا، إنما هو إعلان أننا إنما نروج لهاتين القيمتين الأساسيتين:

(1) الاستسهال

(2) والمباشرة

أما عن الاستسهال، فمثلا:

لقد عودنا أبناءنا- فتعودنا معهم- أن الامتحانات ينبغي أن تكون سهلة، حتى يصبح تقدير 100% هو من حق الطالب النجيب (وغير النجيب إذا أمكن!!!)، وهذا مبدأ خاطئ تربويا من أساسه، فحتى أنبغ النبغاء لابد أن يتعلم ما هو الممكن، وما هي نسبة الخطأ الضرورية في أى أداء مهما بلغت درجته، وما هو الخطأ المحتمل، وما هو الخطأ بالصدفة، وما هو الخطأ بالإهمال، وكل هذا من قوانين الحياة الطبيعية قبل أن تكون من مبادئ التربية السليمة.

أما غير ذلك فهو دعوة ضمنية لتثنية أولادنا على استحالة الخطأ، وعلى تقديس الحلم، وعلى لوم الآخرين، وفي كل هذا ما فيه من استسهال ظاهر

وأما عن المباشرة:

فقد دأبنا على أن يكون الامتحان لقياس كم المعلومات **المحشورة في مخزن الذاكرة**، وليس لقياس القدرة على التصرف إزاء المشكلات، يحدث ذلك حتى في امتحان اللغات، فأصبحت الرواية المقررة - في الثانوية العامة مثلا- هي بمثابة النصوص، تحفظ وتسكب على الورق، ولم تعد رواية تقرأ قراءة نقدية، تسمح بالتلقى المتجدد، وإعادة الصياغة من واقع الحوار.

فلماذا هي رواية وليست تاريخا يستعاد، أو نصا يحفظ إذن؟

وحتى مواضيع الإنشاء أصبحت (في الفرنسية مثلا) تحفظ عن ظهر قلب، وكنت أعجب لبعض الطلبة الذين التحقوا بكلية الطب وهم لا يعرفون نطق جملة واحدة بفرنسية سليمة - ناهيك عن الإنجليزية بل والعربية - وهم يخرون أنهم حصلوا على 30 على 30 في الفرنسية (تقدير أشك أن مسيو ساركوزي شخصا يمكن أن يحصل عليه)

ولكن ما علاقة هذا وذاك بتعاطى المخدرات؟

إذا نظرنا في الأمر بأمانة متأنية ولعلنا نلاحظ أن تعاطى المخدرات يمكن أن يكون أحيانا تجسيدا لصورة مبالغه لهاتين القيمتين **الاستسهال، والمباشرة**

فما أسهل الحصول على اللذة الحسية من تغيير الوعى بالكيمياء.

كما لا يوجد طريق أكثر مباشرة للتخلص من الألم والوحدة مثل طريق تعقيم الوعى وتنويم مراكز المواجهة واليقظة.

إذن فتعاطى المخدرات ليس ظاهرة من فراغ، وهوليس مجرد سوء خلق، أو وفرة مادة، وإنما هو - أيضا- تجسيد مرضى لقيم سائدة نغذيها دون أن ندري.

(2) مثال من السياسة

قيمتا: الإجماع والتعميم

في السياسة، عودنا الحكم الشمولى الممتد بتشكيلاته المختلفة، كما أضافت الأخلاق القبلية، أن نعلى من قيمة **الإجماع**، وأن نحترم النسب الشديدة الارتفاع في نجاح المرشح الفائز في أى من الانتخابات، وهذا يمثل قيمة المبالغه،

مع أن السياسى الحصيف في البلد الديمقراطى العريق لا بد أن يجزل إذا حصل هو أو حزبه على نسبة تفوق الستين في المائة (مثلا)

والجامعة العربية نفسها راحت تتبين مؤخرا أنها لا ينبغي أن تفخر بمسألة الإجماع تلك التي ظلت تصر عليها منذ أكثر أربعين سنة.

يرتبط بهذه المبالغة قيمة التعميم، فنحن لا نستطيع أن نتحمل منظر الكسور، أو موضوعية النسبية، ومن ثم يتعاطم مبدأ: الكل أو لا شئ

علاقة تعاطى المخدرات يمكن أن تكون كما يلي:

يؤكد تعاطى المخدرات أن وعينا قد تعود - صغارا وكبارا - على هذه الصورة المطلقة من التأكيد المطلق، والخمس النهائى، تعود على منطق: إما... أو، على رؤية الأسود أو الأبيض، بلا ظلال وسطى، ولاندخل، فنشأ وعينا فى مأزق، فإما إفاقة مؤلمة تفرض علينا رؤية مزعجة لكل الأمور كما هى - تقريبا - وهى رؤية شديدة الإيلام لأنها شديدة الوضوح، (وإلا - إذا لم تختمل، ونحن لا نختمل)، فهو فالنوم الزؤام (= غيبوبة التخدير).

الشباب يجد نفسه -خاصة عند الضيق غير المُفسر- يجد نفسه أمام وسيلة كيميائية تحقق له مثل ذلك اليقين على أحد الجانبين، فتعاطى مخدر ما هو إلا وسيلة سريعة ومطلقة أحيانا:

للقضاء على اختلافات الغموض أو لتجنب ألم المواجهة، وليترتب على ذلك ما يترتب بعد ذلك..

(3) مثال من الطب

قيمتا: الميكنة والتسكين

فى مجال الطب، والطب النفسى خاصة، دعونا ننظر ماذا يجرى:

حل الطب الآلاتى، والتكنولوجى، والتسكينى، محل فن التعميب وفن التطبيب وفن الألم عامة، وأصبح المريض يأتى إلى الطبيب ليرتاح، لا ليعالج، وكثيرا ما طلبت من بعض مرضى الذين يصرون على أن يعلمونى مهنتى، حين يوجهون إلى اللوم والتقريع قائلين: إنت مفروض تريحنا يا دكتور، كثيرا ما أطلب منهم أن يعيدوا قراءة اللافتة على الباب أو على الروشنة ليتأكدوا أن اللقب الذى يسبق إسمى هو الطبيب فلان وليس "المرجاتى"، وبالتالي فإن وظيفتى هى العلاج وليس التزييح فحسب.

والأطباء عامة، وخاصة فى العالم المتقدم حيث القانون يلاحقهم- يقعون فريسة عملية غسل مخ منتظم من قبل شركات الأدوية، وشركات أدوات الفحص المعقدة، بفضل الدعاية المفرطة من ناحية، واخوف من الخطأ من ناحية أخرى. حتى ينتهى الحال فى التطبيب النفسى -مثلا- إلى أن يكون غاية المراد هو أن تطل تلك الإشراق الغامضة (الأقرب للبلاهة) على وجه المريض مثلما بدت على وجه الحسناء التى تعاطت هذا الدواء أوداك والمرسومة على غلاف إحدى المجلات "العلمية".

وعلى ذلك أصبحت ممارسة الطب هى أن يجمى الطبيب نفسه بعمل أكبر قدر من الأبحاث التى لا لزوم لها، ثم إعطاء أكبر قدر من السعادة الكيميائية حتى يحقق الابتسام بعد العبوس ودمتم.

نعم علمونا وعلّموا مرضانا (وغير مرضانا) أن هذا الوجه الباسم هو غاية المراد من رب العباد، وعلى ذلك فالغرض من التداوى لا بد وأن يكون هو الحصول على موفور الصحة بأن نحقق للمريض "نوما في العسل"، وعسل العصر الحديث هو حبوب كذا، وكيمياء كيت.

هكذا ينقلب مفهوم الإنسان، بفضل الطب الحديث، إلى ماكينة ينقصها زيت كذا، وشحم كيت، وتلميع بالطريقة الفلانية، وتوجيه بالعقار العلاني، وكلها كيمياء في كيمياء.

فما علاقة ذلك بظاهرة الإدمان؟

إن هذه الصورة للطب التسكينى، الميكنى، ليست سوى الوجه الطبى لظاهرة المخدرات، حتى أن كثيرا من الأبحاث الأمنية أظهرت أن نسبة من المتعاطين للمخدرات إنما يفعلون ذلك كوسيلة من وسائل العلاج الذاتى، حتى أن انتقاء المتعاطى لنوع بذاته من المخدر قد يرتبط بنوع الاضطراب النفسى الذى يعانى به بشكل أو بآخر، إشعنى الطبيب؟ وهل يفعل الطبيب غير ذلك؟ وأسأل جرب، (وهذا بعض ما يسمى بفرض "التداوى الذاتى")

ثانيا: أمثلة من "هناك"

لكن ثمة رد على كل هذه الأمثلة الخجلة بقول:

عندك، إن مجتمعات ليست فيها هذه الصفات أصلا تعاني من نفس الظاهرة: الإدمان،

فالمجتمع الغربى (الأمريكى .. الخ) أو الشرق أقصى (اليابان .. الخ) عامة أو الشمالى السوفييتى وتوابعه قديما وحديثا، وما ينافسه حالا ومستقبلا) لا تعاني من الاستسهال، بل يستغرق الواحد منهم فى عمله وواجبه كما ينبغي طول الوقت، وهى مجتمعات لا تعرف المباشرة بالمعنى السطحى السهل، فكل شئ بالحساب والمدد وحساب الجدوى، وهى أيضا مجتمعات تعلم كيف تتحمل الغموض، ولا تسير على مبدأ: الكل أو لا شئ كما هو الحال لدينا غالبا، وهى تعتبر الفائز فى الانتخابات عندهم بسبع وخمسين فى المائة (مثلا) قد انتصر انتصارا **ساحقا**، وكل هذا خلاف ما ذكرت عندهنا، صحيح أننا نتبعهم فى تقديس قيم صَدروها إلينا مثل قيمة "مجمع الرفاهية" وارتباطه واضح بقيمتى التسكين والميكنة.. مثلا، إلا أن الاختلافات الواسعة السالفة الذكر خاصة فى القيم الأربع الأولى: **الاستسهال، والمباشرة، الامجاع، والتعميم**، تحتاج منا إلى تساؤل عن القيم التى تسود عندهم، فتغذى ظاهرة الإدمان بشكل مختلف، مع أن النتيجة واحدة

وفى ذلك نقول:

إن تواتر الظاهرة هنا وهناك بنسب متزايدة معا لا يعنى بالضرورة توحد الأسباب، ولا وحدة المسار، ولا تشابه المضاعفات. وهذا ما يجعلنا نحذر ونحن نستورد التفسيرات ومناهج البحث.

فإذا كنا نتفق معهم في الخضوع للقيم الجديدة مثل التسكين، والميكنة، وإذا كنا نتفق معهم في الخضوع لتأثير المافياء، والتعرض لتلويث الوعى بوسائل الإعلان والاغتراب، فإن كل هذا قد يفسر جانباً واحداً من الاتفاق معهم في تواتر حدوث ظاهرة الإدمان، ثم يبقى علينا بعد ذلك البحث عن قيم سلبية مسئولة عن ظهور الظاهرة عندهم مقابل القيم السلبية التي عندنا.

هذه المحاولة الآن ليست وظيفتها البحث فيما عندهم من سلبيات، بل هي تركز بالضرورة على مصيبتنا الخاصة، ومع ذلك فسوف أعدد بعض ما عندهم بالمقابل - مجرد تعداد لإظهار اختلاف المنبع رغم توحد المصّب.

1- قيمة الغرور البشرى وتقديس الإنسان:

في مقابل الاستسهال، والمباشرة عندنا... نجد قيمة الغرور البشرى عندهم قد وصلت إلى تقديس الإنسان دون سواه، فالإنسان لديهم ملك نفسه، قادر على كل شيء، له الحق في إنهاء حياته (بالانتحار) أو تشويهاها (بالغيبوبة). وليس عندنا كل هذا الفخر بكل هذا الدمار.

2- قيمة فرط التأمين وفرط الحسابات:

في مقابل المبالغة والتعميم عندنا، نرى الواحد منهم يفرط في حساب كل شيء، حتى تكاد تختفى الصدفة من حياته، كما تجده يكاد يفقد توازنه حتى يصبح بلا حدود ولا كيان إذا فلتت منه حسبة ما، إذ لا يسعفه - بسهولة - إيمان بغيب أو تسليم لقدر، وما أن حسابات البشر هي حسابات البشر، وكم تفلت بلا مبرر (كارثة مفاعل نووى أو زلزال أو إعصار)، فإنه يشعر أنه يحتاج إلى ما يثلم به وعيه خشية المفاجأة، وهات يا تحذير.

3- قيمة سعار الاستهلاك:

لا تقتصر قيمة الاستهلاك على هذه المجتمعات إلا باعتبارها قادرة على الاستهلاك لارتفاع مستوى المعيشة، بل إن هذه المجتمعات الأكثر ثراء وإنتاجاً تصدر إلينا هذه القيمة ضمن ما تصدر ما نستهلكه، لأنها تستعملنا كأسواق وأدوات من مصلحتها زيادة قدرة أفرادها على الاستهلاك

علاقة هذه القيمة بالإدمان علاقة غير مباشرة، لأن كلا من الاستهلاك للاستهلاك، وتغيير الوعى (الإدمان)، يعلنان حركة زائفة للحياة بشكل أو بآخر، وكما أن الاستهلاك يزيد من الرغبة في الاستهلاك، كذلك الإدمان يغذى سعار الحاجة إليه مزيداً من السعى لتعاطيه.

وهكذا نرى أنه: تعددت الأسباب والخدر واحد

ولا أتمدأى في تعداد الفروق ولكنى أكرر ضرورة التأكيد عليها، لأنه يترتب على ذلك تحذير لا حق يقول:

إنه ينبغي علينا أن نعلن من موقع مسؤوليتنا أننا في مجال حرب الإدمان هذه، قد نشترك معهم في ميادين بذاتها (مثل محاربة المافيا، ومنع التهريب)، ولكننا ينبغي أن ننتبه إلى ضرورة أن نختلف معهم تماما في ميادين أخرى مثل الوعي بالقيم السلبية وراء الظاهرة، ومحاولة تطويرها أو إبدالها... الخ، ولا نتوقف ضرورة الوعي بالقيم على القيم السلبية دون غيرها، وإنما نجد إلى كل القيم. فإذا قيل مثلا أنه بالإخلاص يمكن أن نتغلب على الإدمان، وقفنا عند مفهوم الإخلاص عندهم ومفهومه عندنا فقد يكون من الإخلاص عندنا أن نسهل مهمة المتعاطي ونتستر عليه (مثلما أصبحت الشهامة أن نسهل الغش لأبنائنا في الامتحانات/ من باب الجدعة)

وإذا قيل عندنا أنه بالعودة للدين والإيمان قد يستغنى المدمن عن حاجته إلى تغيير الوعي، فإنه ينبغي علينا أن نفرق بين التدين عند من يتدين منهم ممن قد يهمله الأمر أحيانا، حيث تغلب على قيمة التدين عندهم منظومات اجتماعية اختيارية بعض الوقت، وبعض نشاط نهاية الأسبوع، ودعوات صالحة على الطعام... الخ، (وذلك قبل بزوغ دور الدين الأصولي في السياسة)، هذا يختلف تماما عن أغلب أشكال الدعوة للتدين عندنا، وهي التي تتراوح ما بين الترويج للنفس المطمئنة بالمعنى السكوني بما يشمل تعميق التسليم دون جهاد ذاتي متصل حملا للأمانة، وما بين الكدح إلى وجه الله، وتعميق الإيمان بالغيب المبدع الخلاق.

المهم أن الدين كقيمة لدينا ليس هو مفهوم الدين كما يعرفه الغرب.
وقس على ذلك.

تعددت القيم وتجلياتها، والسلبيات المحتملة قائمة على امتداد اغتراب البشر.

من هنا وجب التحذير في مواجهتنا للمشكلة وعلاجها، حتى لا نقتصر على مجرد الترجمة، أو نقل الخبرة كما هي، أو الاكتفاء بالعناوين دون النظر فيما تحتها، أو الانخداع بالأرقام إذا تشابهت.

ولهذا كله حديث آخر.

ملحق النشرة

حتى لا تكون المسألة مجرد مقتطف من كتاب، ولتظل النشرة محتفظة بطابعها، فكرت في آخر لحظة أن ألق بنشرة اليوم هذا الملحق بأقل قدر من التعليق، حتى تظل محتفظة بغلبة الفكر الإكلينيكي من واقع ممارستنا الثقافية الخاصة

ولنعتبر ذلك ضمن ما نجرب في مرحلة الانتقال هذه

مقتطفات من "نص" بشرى مدمن:

بعض ما يقوله الإدمان

هو شاب في الخامسة والعشرين، مازال طالبا بالجامعة، يتعاطى كل شيء من مدة طويلة،

مجرد عينات من نص طويل جدا

من كلام الأم:

هو ما عندوش أى نشاط فى حياته،

مالوش أصحاب ومابيخرجش غير علشان يجيب مخدرات وبس إلخ

من كلام الأب

- كنت أقعد اقول له "عشان خاطرى" - يقول لى إذا كنت مش قادر أبطل "عشان نفسى" ها أبطل عشان خاطر؟ سيبنى أنا ما أعرفش أعمل حاجة غير وأنا ضارب

القراءة:

نتعامل مع مشكلة المخدرات، كمصدر للمعرفة، ليس فقط عن المخدرات، لنسبر غورها، ونتعرف على أسبابها، ونتقى شرها، ونعالج ضحاياها، كل هذا وارد بشكل ما، وهو إثراء للتعرف على الإنسان، ندعوك لقراءة المقتطف السابق لتقوم أنت بالتعليق.

من كلام الشاب

□ دلوقتى النشاط الوحيد اللى بأعمله فى حياتى إنى بأخذ مخدرات،

□ أنا مشكلتى الكبيره هى مشكلة كل المدمنين شخصية اعتمادية، دائما مستسنى حاجة من بره

□.....، حاسس إن التغيير هايجى من بره مش من جوه، وده مش هايجصل،

□ عارف إن مافيش حاجة تخلىنى أبطل من بره، تفكيرى سلبى.

□ الواحد كان بيعوض العلاقات الانسانية بالمخدرات، **المخدرات مش ها ترفضنى أنا المتحكم فى الموضوع**، مش حمل بقى أروح لواحد مثلا يرفضنى،

□ الواحد مش مستحمل ها يروح يدور على ناس تجرح فيه، الواحد مجروح لوحده، **المخدرات عمرها ما تقول لأ،**

□ على قد ما بأكره وحدتى باحس إنها أحسن من قعدتى مع ناس تخنق فى.

□ المخدرات الواحد يضربها ما يقولش (ها) ها تعمل إيه يا واد،

□ خلاص مافيش حاجة بعد كده، أى حاجة الواحد يعملها تخلص ويدور على بعدها،

□ البودة ماكانتش تخلى فيّه (ها) كانت تريح أى مشاعر

□ كنت بأحس إنى مش محتاج بنى آدمين فى الدنيا، مش عايز حاجة بعدها غير بودة ثانى، هى دخلت من هنا والدنيا سكتت من هنا

□ أنا مش بتاع مبادرات - لازم تتحدف لى الكورة وبعدين أرميها.

وأحسب أن فى كلام هذا الشاب - أيضا ما - يدعو للتأمل دون تعليق أيضا،

البركة فى سيادتكم.

234- تجربة جديدة مع الألعاب "النفسية"

دعوة محددة للرأى والمشاركة

مقدمة

من أهم ما أسف عليه الأصدقاء الذين طالبوا باستمرار هذه النشرة اليومية، حتى لو كان هذا الاستمرار على حساب أعمال أخرى مهمة، كان باب "الألعاب" النفسية، وقد ركزنا حين بدأنا عرضها على محاولتنا مع الأسوياء، أكثر من المرضى (العلاج الجمعى).

وقد تصورت، كما بلغنى ضمنا، أن هذا الإصرار على الألعاب بالذات يرجع إلى عديد من الأسباب من أهمها:

أولا: إنها تسمح بقدر أكبر من المشاركة

ثانيا: إنها تسهم فى كشف أبعاد قيم شائعة بطريقة جديدة غير مألوفة

ثالثا: إنها تنشط التفكير النقدى بشكل أو بآخر

رابعا: إن أغلب ما نشر منها كان تجربة أسوياء، وبالتالي ينتفى، أو على الأقل يستبعد، النقد من خلال الزعم بأن ما يسرى على المرضى لا يسرى على الأسوياء

وغير ذلك

فكرت - فى هذه المرحلة الانتقالية من النشرة، أو بالنشرة، إلى ما لا أعرف- أن أقدم هذه الألعاب بطريقة أخرى، وذلك بأن نبدأ بعرض نص اللعبة دون استجابات المشاركين، وأن ننتظر بعد ذلك وقتا كافيا يسمح بتلقى استجابات أصدقاء الموقع، (أسبوع مثلا)، ثم نعرض بعد ذلك استجابة المشاركين فى الحلقة المسجلة، وربما يسمح ذلك بمقارنته، أو تعميم محدود لما اكتشفناه من خلال اللعبة.

كما فكرت فى نفس الوقت أن أدعو للمشاركة بأكثر من لغة ولهجة (العامية الفصحى، واللهجات المحلية) كما تعلمنا من الصديق جمال التركى.

هذا وذاك كان الباعث إليه عدة اعتبارات مثل:

1. زيادة مساحة المشاركة
2. المقارنة بين الاستجابة بالفصحى والعامية
3. التعرف على بعض جوانب ثقافتنا عامة، وثقافتنا النفسية خاصة، من خلال التلقائية والمشاركة أساساً، وبدلاً من الخطابة والتنظير المسبق
4. احتمال التعرف على مرضانا - للمختمين والمهتمين - من خلال مشاركتنا خبرات تقرب من الخبرات التي يعايشونها اختياراً أو اضطراراً

الطريقة والخطوات

لتحقيق بعض هذه الأهداف أو غيرها فكرت أن أعرض اللعبة من الآن فصاعداً كالتالي:

□ أعرض نص اللعبة مستقلة (مع تكرار التعليمات في كل مرة لمن يلعبها لأول مرة)

□ أعرض اللعبة بالعامية المصرية أولاً

□ أعرض نفس اللعبة بالعربية (الجميلة) الفصحى

□ أطلب من الزملاء العرب، أن يعيدوا صياغة كل لعبة باللهجة المحلية كما فعل الصديق جمال التركي بالنسبة لهجة التونسية، وأقترح أن نبدأ - ما أمكن ذلك - بأربع لهجات: المغرب العربي - الخليج - اللهجة الشامية (لبنان فلسطين سوريا) - العامية المصرية (أخرى تذكر)، أتصور أن ذلك قد يقربنا -ضمناً - من بعضنا البعض

□ أن يواكب ذلك - وإن كنت لا أحبذ - بعد تجربتي الشخصية - استجابة إضافية لمن شاء باللغة العربية الفصحى، لعل وعسى !!

□ ألا أعرض اللعبة كما جرت في حلقات البرنامج إلا بعد أسبوع على الأقل من عرض نصها مع الدعوة للاستجابة.

(وعلى من يشاء أن يشاهدها صوتاً وصورة في الموقع قبل أو بعد أن يلعبها، أن يفعل ما يشاء، ثم يعود إلينا، أو إلى نفسه بما شاء)

ما رأيكم؟

هيا نبدأ اليوم بـ

لعبة الطيبة

قبل اللعب

ملحوظة: برغم سخف التكرار، فسوف أعيد ذكر هذه التعليمات، احتراماً لمن يلعب معنا لأول مرة، أما من وصلته الفكرة، وجربها من قبل فما عليه إلا أن يتجاوزها ويدخل إلى اللعبة مباشرة:

اللعبة الثالثة:

انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفي، ... مش
يكن.....

اللعبة الرابعة:

لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودي

اللعبة الخامسة:

انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشن كده أنا ...

اللعبة السادسة:

أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب،.... دا أنا
أستاهل....

اللعبة السابعة:

هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايف

اللعبة الثامنة:

أحسن لى أبقى طيب من غير ما عرف إني طيب، حسن

اللعبة التاسعة:

هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا
من الشعب ده لكن..

اللعبة العاشرة

الطيبة الحقيقية هى إني.....

وبالفصحى

اللعبة الاولى:

يخيل إلى أن كل احد منا يتصور نفسه شخصا "طيبا"، أنا
شخصيا أرى أننى

اللعبة الثانية:

أشعر أننى لو أكون طيبا أكثر مما هو أنا طيب هكذا،
فسوف أجد نفسى....

اللعبة الثالثة:

أنا لا أرحب أن يصفنى أحدهم بأننى "طيب وهو لا يعرفنى،
أليس من الممكن أن

اللعبة الرابعة:

لا..لا..لا.. كفاى طيبة وبلاهة، لو أن الأمر بيدى
.....

اللعبة الخامسة:

أنا لا أتصور أن هناك شخصا ضعيفا يمكن أن يوصف بأنه طيب، من أجل هذا أنا

اللعبة السادسة:

لو أنني سكتت على الظلم تحت زعم أنني طيب، إذن فأنا أستحق

اللعبة السابعة:

هل الطيبة هي عكس القوة، أم ماذا؟ ... أنا شخصيا أرى ..

اللعبة الثامنة:

أفضل أن أكون طيبا، دون أن أعرف أنني طيب، ... خشية أن

اللعبة التاسعة:

هل من الجائز أن نصف شعبا مظلوما ومطحونا بأنه "شعب طيب"، أنا واحد من هذا الشعب، لكن

اللعبة العاشرة:

الطيبة الحقيقية هي أنى

والآن:

هل أطمع أن تسمحوا لي أن يتناسب قرار الاستمرار في هذا الباب أو ذاك من أبواب النشرة، مع قدر المشاركة بدءا من الآن؟

شكرا.

الثلاثاء 22-04-2008

235- مقاهمات

الإهداء

هذا عمل لا يُهدى إلا لصاحبه

إن كنته..... فهو لك

يجي الرخاوي

عقوى المقامات

| المقامات العشر | | |
|----------------|-------------|--|
| م | اسم القصيدة | التاريخ |
| 1 | كؤمة رعب | ؟؟؟؟؟؟؟ |
| 2 | بركة دم | رأس الحكمة 1989/5/16 |
| 3 | قطرة سم | المريديان الواحدة ظهرا 1989/6/25 |
| 4 | نبضة قلب | المقطم 1990/11/9 |
| 5 | بؤرة هجر | المقطم الساعة الرابعة صباحا 1991/5/13 |
| 6 | لحظة صمت | المونارتر 1993/7/1 |
| 7 | يقظة موت | 2005-4-10 |
| 8 | يقظة حس | 2005-8-10 |
| 9 | همزة وصل | المقطم 2005-5-13 |
| 10 | طيبة شعب | 2005-4-18 |

مقدمة:

... لم أجرو حتى أن أرجع إليه إلا بعد عشر سنوات.

أو عشرين

أو ثلاثة !!

أقر وأعترف أن أحدا ميئن اطلع عليه لم يجربن أنه وصله ما كان ينتظره منه،

أو ما كنت أنتظره له،

حتى أنا .

البعض أحبّه ،

والأكثر، ثاروا عليه، ورفضوه

الندرة : خافت منه

أما وقد آن الأوان أن أصدر ما حبسّته وأنا ما زلت
على قيد الحياة ،

فقد آن الأوان

ملحوظة :

أحببت هذه الصور التي اخترتها لكل مقامة

أعرف ما سوف يلقيه هذا وذاك من رفض وتجريح .

ليكن .

هذا ما حدث .

المقامة الأولى

كؤمّة رعب

يا أيها الرعب المكوم عند جذر القول، شوك
الوصل، غور الصدّ،

قف .

لاتلّقي تحت السنابك والخيول مُطهّمة .

قف، واختبئ خلف الوفاء النابت
المتعدّد الوجه الملون أحرفا لا
تنطفئ...،

لا تكتمل .

قف .

لا تطلب الأخرى المزيّن حرفها بريق وعى
الصبح لما ينبلج .

لا... لا... لا لم يُقل بعد الذي لا يرتسم
أبدا، لأنّ الرسم ضد الإسم، ضد الحرف، ضد
العين: ضد الحق، ضد الوجد سهُما يغمد
الجمل المفيدة في الرمال الزاحفة .

يا حول ماذا حولك؟

في أيّ شبه القارة المنسية الزبع المكوم
خاليا خلف الشبك؟

في أيّ شكل صورك؟

في شكل عنقاء اليمامة أيقظت نوم
المطاطي رأسه خلق السياج يناهز

العمير الذي قد أفرزك؟

فبأى آلاء الحياة البكر عاهدك الذي لا

يملكُ العهدَ الذى قدْ كانَ لكُ؟
أمددَ يمينكُ خلقُ وهم البُعدِ، بَعْدَ
البُعدِ عَمَّا أنتَ فيه الآن، ليس الآن إلا من
سَلَكَ.

ما أحلَّكَ !
يا أيها العجزُ الفجورُ المختبئُ، في عمق طياتِ
الحياءِ الباسمِ المتهَرَّبِ،
ما أغفلَكَ،
لستُ المهياً للرسالةِ حمراءَ حَمَاءَ تُخفى وَجَهَ ظَلِّ
أشعلَكَ.

قالتُ: وأيمَ الحقِّ لمْ تُولد، ولم يكُ للكيانِ
الغامضِ المهجورِ كَفُؤًا أو أَعْدَ، فظَللتُ مشرُوعاً
تدورُ كما الرِّحَى في بؤرةِ الكهفِ المَكُومِ خالياً
خلفَ الشَّبَكِ.
فتحرَّكُ القمَرُ المَغطَّى وجهُهُ: بالطَّينِ،
بالشَّحْبِ الجَليلِيَّةِ،
بالنعومةِ، باللزوجةِ،
بالشراسةِ، بالبِلِه.

هل أجهضُ اليومُ الذى لم يأتِ بعدُ؟ رغم
المخاضِ المنتظَمِ؟

تَبًا ليومِ ماؤلِدُ،
تَبًا لعَينِينِ لم تجدُ،
تبا لقلبِ لم يعد،
تبيثُ يداهُ،
طُمِستُ رؤاهُ،
ما أغنى عنه ما كَسَبُ.

.....

القوةُ المُدَوَّرَةُ؟
وبقايا عُسِّ القُبُرةِ؟
ورياحُ رائحةِ تفوحِ بلا لقاحِ؟
ودوائِرُ الخطِّ السعيدِ، دفاترُ التوفيرِ،
سِعْرُ الفائدةِ؟
آل المَالِ إلى المَحالِّ.

ما دامَ عَقْرَبُهَا يُطارِدُ عَقْرِباً ضَلُّ
السؤالِ،

ضَلُّ السؤالِ طَريقَهُ نحوَ السؤالِ المائلِ
المتَهَمِلِ الخطوِ الذى ضَلَّ السؤالُ بدوره نحوَ
التساؤلِ كدَحِ كَلِّ الموقنينِ محتمِ خطوِ الكدَحِ نورِ
الحقِّ ليسَ كمثله شئٌ مضى، شئٌ أتى، شئٌ يكونُ
بلا كيانِ،
لكِنَّهُ هوَ كُلُّ شئٍ.

وجهُ بعمقِ الشوقِ نحوَ الشرقِ ينتظرُ الأنا،
ليستُ هنا.

وجهُ توارى تحتَ ظلِ الطفلِ يجرى خلفَ طيفِ سحابةٍ
أسمتها أم الخضرِ باسمِ الجدةِ العذراءِ ضاعت تحت

صعق سنابك الخيل الذي قد ظلّ يجري بعد خط نهاية السبق الذي ما كان قط له نهاية.
فرس النجى، ...ذاك الذي قد أسرجوه لغير وجهة صاحبه، فرس النجى المائل الرأس المطأطي ذيله نحو الشياطين التي تلهو عميقا بعد غور الهاوية
فرس النجى فراشة الفردوس سحر الملتقى عند الذي
مشكاته من زيت زيتون يقطر شافيا سم المخاوف والمهارب والمخارق والرؤى.
ضاع الصدى في رجح ترديد النواح على الفقيد
"المأوئد".

الإثنين 23-04-2008

236- الإشراف على العلاج النفسي (7)

التدريب عن بعد

د. تيسير: هو عيان عنده 27 سنة، دخل المستشفى من سنتين نيجيري الجنسية، كان بيدرر آداب انجليزى فى الازهر وكان داخل زى حالة بارانويا أو فصام بارنوى، كان فيه موقع لمغنيه على النت وبيع عمل شات عليه وكده، وبدأ يعتقد إن فيه مؤامرة يعنى داخل فيها أطراف تانيه جوه النت وفى الواقع، وإن المسألة لها علاقة بالمغنية دى، وكلام من ده، وده كان سبب دخوله المستشفى. هو قعد حوالى شهر فى المستشفى وخرج تقريبا الموضوع ده متصلح شوية، يعنى فضلت بس فكرة ان المغنيه دى لها صلة بالموضوع، وإنه متأكد ان كان فيه يعنى فى الشات كلام مابينه ومابينها، وان محاولات للخطه، لكن كل الاطراف التانيه اللى كان متصور إنهم مشتركين فى حكايته بعدوا، وبقى شايف ان هو كان عيان يعنى وانه من قلقه من الموضوع ده بتاع الست دى، كل الحاجات اللى كان بي فكر فيها ساعة التعب كانت غلط، وبعد خروجه من المستشفى كان برضه لسه يقول انا مش حاس ان انا طبيعى، مافيش حاجه محدده، لكن انا مش باستمتع بالحاجات، مش قادر استمتع بالحاجات

د. يحيى: انت بتشوفيه من سنتين

د. تيسير: آه

د. يحيى: فىن

د. تيسير: فى العيادة

د. يحيى: عندى

د. تيسير: آه وابتدى معانا الجروب كمان فى العيادة برضه

د. يحيى: وفى السنتين دول نجح فى دراسته؟

د. تيسير: نجح

د. يحيى: وصل لإيه؟

د. تيسير: اتخرج دلوقتى

د. يحيى: اخرج من كلية إيه؟

د. يحيى: ما هو طبعاً، مش كان في المستشفى، وبعدين علاج فردي، وبعدين علاج جماعي، وولد متغرب، ونيجيرى، ومش عايزه يبقى فيه العواطف دى، هوا إيه اللى جد جديد عشان تعرضيه؟

د. تيسير: لأ، الطرح ده موجود طول الوقت

د. يحيى: طيب احنا حنعمل ايه دلوقتى، ماهو حايرج بلدهم بالطرح، فيها إيه معنى؟!، إحنا بنى آدمين عايشين في واقع، يمكن كان لازم تعملى حسابك أكثر شوية عشان إنت عارفة ظروفه، وإنه مش مصرى، وإنه مسافر مسافر بعد ما يخلص بعثته، يعنى المسألة باينة زى الشمس إن لها نهاية، وإن النهاية مش بإيدنا قوى، يعنى الحالة محددة المعالم، والتوقيت مش في إيدنا زى ما يكون مصرى قاعد هنا، مش كده ولا إيه؟

د. تيسير: أيوه

د. يحيى: ما من هنا تيجى ضرورة الحسابات وظهورها بوضوح في التعاقد من البداية، وإننا ما ننسأهاش مهما توثقت العلاقات، التعاقد في الحالات اللى زى دى لازم يكون محدد المدة مش بس بالكلام، لأ لازم المشاعرتاخذ خبر أول بأول، وإذا نسيت نفكرها، يعنى أنا مثلاً لما بييجلى واحد في أجازته السنوية بيشتغل في السعودية، وأجازته ثلاث أسابيع أو شهر، لازم أحط ده في حسابى حتى لو ما سميتشى اللى انا باعمله علاج نفسى،

د. تيسير: أيوه بس ده كان مقيم في القاهرة سنوات

د. يحيى: ده يلزمك أكثر بالوعى بالنهاية، ماهو حايرج حايرج، يبقى كنىي تعملى حسابك إنه حايرج بالك "طرح" بتاعه ده، ولا يعنى هو حيسيبلك الـ "طرح" ويسافر، على فكرة أنا ما باحبشى كلمة "طرح" دى، الله يسامحه فرويد رماها لنا واستحليناها، ولما ترجمناها بقت أبوخ، هى علاقة حميمة بين البشر، تتسمى حب، تتسمى، ود، تتسمى اعتمادية تتسمى حنية، هى وظروفها، مش ضرورى يعنى إنه بي طرح العواطف الى كانت عنده تجاه أهله وهو صغير، بي طرحها علينا بدال منهم عشان نحلها أحسن، دى بعض جوانب اللى بيجرى بينا وبين عيائنا، بس مش دى كل الحكاية، إحنا دلوقتى بنتكلم في علاقة الواقع، بالمرض، بالتحسن، بالاعتماد على المعالج، بعواطف المعالج مع العيان، دى كلها حاجات موجودة دلوقتى، يبقى نخرمها ونتكلم في إيه هو التصرف اللى يمنع أكبر كمية من الآلام والمضاعفات مع النقلات الضرورية في ظروف العلاج. أنا ما بلومكيش يا تيسير إنك ما عملتيش حسابك، دى مرحلة حا تتعلمى منها إنك ما تنساقيش وراء التحسن في الأعراض، وتنسى تنتبهى لمراحل تطور العلاقة، ثم إنك كان عندك فرصة أكبر تخفف من حرارة العلاقة بينك وبينه، مش بتقولى إنه دخل الجروب سنة مجالها، ما هى دى كانت فرصة إن أفراد المجموعة يمتصوا حبة من العواطف دى.

د تيسير: يعنى أعمال إيه دلوقتى؟

د. يحيى: يعنى عايزانا احنا نعمل إيه بعد سنتين، وجاية تتكلمى وباقى من الزمن أسبوعين، فيه حاجة اسمها تليفون، وده أظن بينظموه بفلوس فى بلاد بره، وده أحسن، مش بس عشان إنت بتضيعى وقتك وده حقك، لكن ده بيخلى العلاقة أكثر موضوعية، وأكثر رسمية،

د. تيسير: يعنى من الناحية العلمية تبقى ازاي؟

د. يحيى: جرى إيه يا تيسير، هوا احنا بنكتب شروط الطلاق ولا إيه، قلنا هو ممكن يبعثلك وتروحي راده عليه، ويمكن حبيب القلب يرجع يكمل دراسته فى مصر ما حدش عارف، أنا باهزر طبعاً، يعنى باتكلم جد زى ما انت عارفة، أنا شايف إن موقفك إنسانى بالدرجة الأولى، وده مش عيب، إذا ما كانشى عشان عواطفك الحقيقية، إالى هى ثروتنا مجده، وراسالنا برضه، يبقى عشان جهك وفرحتك وحرصك إن التحسن اللى تم، اللى خلى بنى آدم يتقلب من واحد فصامى وبيخرف، لواحد ناجح، وطيب ومتعاطف كده. هوه ده شوية يا بنتى؟ زى أى أم ابنها بيهاجر مثلاً يا شيخة، الكلام عن الموضوع بهذا الوضوح بيدى طعم للمهنة، حتى لو ما شفتيش العيان ده تانى خالص، ده بيساعدك إنك ما تستخسرش عواطفك فى واحد عيان تانى حاتعالجيه بعدين، زيه أو مش زيه، إحنا بشر.

الحالة دى فيها حاجه واضحة ومحددة، مش حانقدر نعمل فيها حاجات كتير، الحاجة دى هيه إنه مسافر بعد أيام، هوه لو قاعد 3 شهور مثلاً كنا اتكلمنا احسن من كده، أما خلال أسبوع او اتنين فيصراحة أنا استغربت بتطرحى الحالة ليه فى الوقت ده، يمكن عشان تتونسى بينا، حاجة زى كده، وده حقك. ولا إيه؟

د. تيسير: هو انا كنت طرحته قبل كده هنا فى الـ الإشراف علشان قصة احساسه ان هو مختلف، ومش قادر يستمتع دى، وحضرتك كنت قلت انها حكاية مالهاش حل سريع، وإن انا أخليه يعمل نفس الحاجات اللى هو بيعملها بس بطريقة مختلفة، واحدة واحدة، بس ما نجحناش قوى.

د. يحيى: طيب وفى الجروب بيعمل إيه؟ قصدى كان بيعمل إيه؟

د. تيسير: كان يعنى طول الوقت فى الجروب، يعنى كان فيه مشكلة برضه، هو أحياناً كتيرة كان ممكن يبقى قريب قوى، ويشوف، لكن ما بيعملش علاقة، حتى إنه استمر فتره كتيرة بالشكل ده مع إن احنا بنركز معاه، ونقول له: بص للى انت بتكلمه لو سمحت، وكده، هو فى الفتره الاخيره عامل شغل كويس، يعنى فرقت معاه

د. يحيى: الحمد لله، هو قعد سنتين معاكى قعد منهم فى الجروب قد إيه؟

د. تيسير: سنه

د. يحيى: انت معاكى مين فى الجروب

د. تيسير: دكتور أسعد

د. يحيى: لو...، والا أقول لك ما فيش لو...، قصدى فى الحالات اللى جايه، أما يكون فيه علاقة بتنمو بالشكل ده، وعارفين الواقع، وتوقيت النهاية، ممكن تباصى لزميلك شوية عواطف، يقوم بدور مخفف، تقوم لما تيجى اللحظة اللى زى دى تلاقبها تمر أسهل عليكى وعليه، مش كده ولا إيه؟ هو أثناء فترة الجروب كنت بتشوفيه علاج فردى برضه؟

د. تيسير: آه

د. يحيى: كان بيقتد قد ايه فى كل مرة فى الجلسات الفردية

د. تيسير: تلت ساعه، ربع ساعه حسب... .

د. يحيى: اتكلمتوا فى الموضوع ده اللى انت بتطرحيه دلوقتى مع زميلك بعد الجروب أول بأول

د. تيسير: ساعات

د. يحيى: وبعدين؟

د. تيسير: بس فيه حاجة ثانية عايزه أقول لخضرتك عليها، هوا دلوقتى بيحس بحاجه يعنى زى تقل كده فى مؤخرة رأسه، وبيقول ان ده من بعد ما خرج من المستشفى موجود وانا اعتبرت ان دى حاجف شوية مع الشغل فى الجروب، إالى حصل إنها بتزيد، بيقول انا حاسس انه فى حاجه زى تقل هنا (تشير الى خلف رأسها) بتشدنى للأرض.

د. يحيى: السؤال بقى؟

د. تيسير: هو سؤالين: السؤال الاولانى انا مش فاهمه قوى الحاجة دى، وخايغه يكون فى حاجه تانيه انا مش فاهماها

د. يحيى: حاجه تانيه زى ايه؟ زى ايه يعنى؟

د. تيسير: انا فكرت بس مالاقيتش ان ليها أى حاجه يعنى تنفع، يعنى ما فيش مرض محدد أعرفه يفسر شكواه دى.

د. يحيى: شوقى اما اقولك، المريض النفسى ده له جسم زى أى واحد عادى، والجسم بيعيا بأى مرض، برضه زى أى واحد عادى، مش معنى إنه مريض نفسى يبقى كل ما يظهر عليه وجع، ولا ورم، ولا...، نروح لازقينها فى حالته النفسية بسرعة، خصوصا لو كانت بتزيد ما بتنقصشى زى ما انت بتقول، إحنا دكاترة ولازم نبقى مصمحين طول الوقت لكل احتمال، على شرط ده ما يعطلنيش عن مسيرة العلاج الأصلية ومُجود بيا الناحية الثانية، بس إيه اللى فكرت بالموضوع ده وهو بقاله سنتين زى ما بتقول، من ساعة ما خرج من المستشفى

د. تيسير: يعنى

د. يحيى: أنا ما زلت بارجح إن الشكوى دى داخله فى الحالة النفسية، إنما ده ما يمنعنى إني أعمل له أى فحوص تساعدنى على حسم الأمر خصوصاً قبل ما يسافر، بس بالنسبة للإشراف وتدريبك أنا يا **تيسير** شايف إن ظهور هذا الانشغال دلوقتى بالصورة دى له دلالة خاصة بالنسبة للى كنا بنقول عليه، يعنى بالنسبة لعواطفك نحوه، ومسئوليتك، وكلام من ده

د. تيسير: يعنى إيه

د. يحيى: جرى إيه يا **تيسير**

د. تيسير: السؤال التانى، عشان الوقت: هوا أنا اقدر اعمل ايه فى خلال الاسبوعين دول

د. يحيى: هو انت بتحبيه الظاهر

د. تيسير: آه

د. يحيى: طيب خلاص خليكى حبيه ما هى ثروة اهه، ثروة بحق وحقيق، إحنا فاهمين إن الثروة إننا نتحب، الثروة الأهم والأجمل إننا نتحب، صحيح الفراق صعب بس، واحنا بنى آدمين، بعد سنتين من العشرة، والنجاح، والمجموعة، والناس، كل ده ما يهونش إلا على ابن الحرام، مش كده ولا إيه، حى يا شيخة ولا يهملك، كله لصالح البنى آدمين اللى بحق وحقيق، أنا شاعر إن عواطفك دى مع عيانك ده جيدة جداً، انه يسافر ده فراق حقيقى مش هزار، يعنى السماح لنفسك إنك انت تنشغلى بسفره لصالحه ولصالحك ده برضه، ده شيء إنسانى، مش ضرورى ان الحب يترتب عليه حاجة محددة، هوا نفسه حاجة محددة، ومفيدة، لكل الأطراف خصوصاً فى المواقف الواضحة كده، ربنا خلقنا بمواصفات بشرية ما يصحش ندور على تبرير لها أكثر من كده، لأنها خلقة ربنا، يبقى لما نستعملها فى مكانها، زى مثلاً إننا نتحب، يبقى خير وبركة، الحكاية مش عايزة تفسير تانى، مش ضرورى ندور على قصص وحواديت، وطرح وما طرحشى، ورومانسية ومثالية وخيبة قوية، فى النهاية اما نيجى نلاقى ان عواطفنا ما زالت زى ما ربنا خالقها، يبقى خير وبركة، دى ثروه لأى حد، إنه يحب، وبعدين حا يتحب غصين عنه لو الناس مارست حقوقها إنها هى زخرة نتحب، حا تحب مين؟ ماهى لازم حاتحب اللى بيحب، يبقى حا ييجى عليه الدور يبقى من الكوتة بتاعة حب الناس اللى حواليه، أنا عارف إني شطحت شوية، بس ساعات باحس إن الحاجات دى أبسط من إننا نضعها من غير ميرر.

د. تيسير: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: الله!! حبيه يا شيخة، قريب بعيد، هوه وغيره، وربنا يرزق، وينفع بينا خلقه، بس برضه خلى بالك إوعى تفتكرى إن دى مثاليه ولا كلام من ده، إنت اللى كسيانة، دا انا بيتهاى لى العكس، بيتهاى لى إن اللى احنا بنحكى عنه ده هو عكس المثالية على طول الخط، دا انا وصل بى الأمر إني لقيت إن نهار ما الدنيا تزلق مع الواحد يتوكل على الله ويجب

حد كدهه بالعافية، من غير ما يقوله ومن غير ما يطلب منه حاجة، يعنى الواحد يجب وخلص، يعنى هو ضرورى يعنى ياخذ مقابل ولا يبقى المحبوب قدام عينه؟ مادام ربنا خلقنا بنحب، نحب يعنى زى ما خلقنا بنجوع وناكل ناكل، فيه أبسط من كده..

الحاجات دى على فكرة بقت بعيدة عن وعى الناس خالص، مع أنها بديهية، أنا مش ببالح، يبقى حصل حاجة فى خلق الله خلقتها بعيدة، إحنا مالنا، عيانينا يستاهلوا، وعايزين ده، عالبركة، إنت يا تيسير لما تفكرى فى عمقها ممكن تلاقىها أبسط من التعقيدات الأخرى، حتى لو ترتب على مجريات الواقع آلام زى اللى أحنا شايفينها عندك وغالبا عندى، فى خبرتى أكاد أجزم إن الزمن دائما فى صالح الصحة مهما كان هناك فى حالات محدودة عكس ذلك.

وبعد

مازالت أغلب الآراء تفضل أن أعرض الإشراف هكذا بدون عنوان وبدون تعليق، مع إنى والله عندى تعليقات مهمة جدا، إنما ندعها للحوار إذا سأل سائل عن أشياء محددة وردت فى الإشراف.

237-قراءة في أحلام فتنة الناقد

(حلم 51) ، (حلم 52)

حلم 51

وقف القطار دون وجود محطة فتساءلت صاحبتى عن السبب ولكنى لم أدر كيف أجيبها.

وإذا بكتائب من الجيش تطوقه فتقتحمه شاهرة أسلحتها وساقته الى الخارج كثيرين من ضباط الجيش الذين كانوا بالقطار وعددا محدودا من المدنيين. وقبض على فيمن قبض عليهم فتزكت صاحبتى منزعجة خائفة. وجدنا أنفسنا في صحراء. أمرنا الجنود المسلحون بخلع بدلنا والبقاء بملابسنا الداخلية، ولكنهم وضعوا العسكريين في ناحية والمدنيين في ناحية، واخذنا نتهامس أننا ضعنا وانتهى الأمر.

وجاء قائد الجنود ونادى علينا كل واحد باسمه. وتساءل صوت منا

- هل تقتلوننا بلا حاكمة؟

- فأجاب القائد بصراحة:

- الامر لا يحتاج الى حاكمة

وتحرك القطار فتذكرت صاحبتى.

القراءة

هذا حلم آخر من الأحلام التى تفرض نفسها لنقرأها رمزاً لم يعد له ضرورة أن ينبوب عن الموضوع الأملى، تفرض مثل هذه القراءة المرموزة نفسها على الناقد، وربما تسحبت الكتابة إلى الكاتب بنفس الطريقة، أى : فرضت نفسها فرضاً

الذى عاش هذه الفترة مثلى ومثله لا يتردد فى قراءة هذا الحلم قراءة مباشرة.

كان القطار قد توقف بنا فعلاً، دون وجود أى أمل فى قيام بعد هذه الوقفة، إذن فهى ليست محطة يتوقف فيها قطار يجدد

جديد، التوقف هنا عجز عن الحركة، لا أكثر، كان الحال قد وصل إلى التوقف التام حتى راح كل الناس يعرفون أن شيئاً ما لا ركبته، وقد يتزود بوقود، أو يراجع خط سيره، ثم يقوم من **بد أن يحدث وإلا..** الفترة ما بين حريق القاهرة في يناير وحركة يوليو في يوليو كانت وقفة لم تنجح في استثمارها تغيير الوزارات (حسين سرى باشا، نجيب الهلالي باشا، ..إخ)، ولا إشاعات تغيير الحاشية أو تطهيرها، ولا محاولات في دهاليز انتخابات نادى الضباط، ولا أصوات المعارضة الحقيقية بعد أن استبعد حزب الأغلبية كالعادة، ولا هتافات وتهديدات وتجاوزات الإخوان، حين وقف القطار هكذا لنفاد الوقود، أو غباء السائق أو سلبية الركاب انتهت الفرصة كتائب الجيش، وتحوطته واقتمتته، ثم فصلت من فصلت من الجيش، ليتبين أن ذلك لم يكن ليعود القطار إلى سيره، وإنما تأمينا للكتائب التي اقتحمت، أما المدنيين القلة فقد تكون إشارة لأن المدنيين لم يكن لهم دور مباشر في تسيير الأمور، ومع ذلك فقد استبعدت كتائب الجيش المقتحمة كلا من القلة والكثرة المنسحبة عن المشاركة على حد سواء،

برغم أن أغلب هذه الكثرة ربما تصورت أنها وقفة في محطة لتجديد الركاب ومراجعة المسار فرجبت بالوقفة من حيث المبدأ، بل وبالهجمة والتطويق قبل أن تتبين، بعد فترة ليست طويلة، أنه لم تكن ثمة محطة أصلاً.

مضطر اضطرارا أنا أن أرى صاحبتة تلك هي "مصر" (برغم تحفظى المتكرر على مثل ذلك)، مصر الحقيقية كانت منزعجة فعلا برغم الحماس الميدنى، وإرهاصات احتمال تحقيق الحلم. سُجبت الأرض من تحت الجميع، انهارت الحياة المدنية كأصل في تجديد الركاب ومراجعة المسار، خُلت الأحزاب، واستبعد أصحاب المصلحة من المشاركة في القرار، وضاعت المعالم فهى الصحراء **"ضعنا وانتهى الامر"**

عادة ما تلحق الثورات- أو حتى الحركات التي ثورت- مرحلة دستورية قانونية تستوعب نتائجها، فالعدل هو الخل، والمحكمات قادرة على أن تفرز الخونة من الأبرياء.

ما هذا التخريف بالله عليك؟

الحلم ينتهى كما انتهى الأمر الواقع، وكما يمكن أن ينتهى حالنا هنا والآن، برغم أن العساكر يلبسون حلا مدنية،

هل يمكن أن نقرأ نهاية الحلم باعتبارها أحوالنا "الآن":

وتساءل صوت منا

- هل تقتلوننا بلا حاكمة؟

- فأجاب القائد بصراحة:

- الامر لا يحتاج الى حاكمة

لكن القطار تحرك

تحرك وتركهم في الصحراء ينتظرون القتل بلا محاكمة

أين صاحبه؟

هل هي بداخل القطار، وقد تحرك بها إلى المجهول؟

أم أنها تسللت من وراء هؤلاء وأولئك تبحث عن وسيلة أخرى تنقلها إلى ما تستأهله؟

تذكر صاحينا صاحبه بعد حركة القطار، ترى ماذا سيفعلون بها؟

إن كانت ما زالت بداخله

فإلى أين؟

يا رب سترك!

إن كانت قد نجحت في الهرب للاستعداد أو لإنقاذ الممكن؟ فهي تنادينا لنقوم بدورنا الآن وليس بعد،

وإلا..

فالأمر لا يحتاج إلى محاكمة

حلم 52

دعينا إلى اجتماع في حديقة الأزبكية. وهناك طرح علينا اقتراح بتكريم أستاذنا الجليل بمناسبة مرور مائة عام على مولده، ولم يتحمس أحد، ولكن لم يبد أحد منا اعتراضه. واتفق على أن يتم التكريم في وزارة الخارجية التي قضى فيها زهرة عمره وأنجز أكبر مآثره.

وفي اليوم الموعد ذهبت مبكراً لأتفقد المكان واتجهت من فوري إلى البهو المختار، كان أنيقاً مهيباً كعادته ولكن ازداد هذه المرة بوجود الفتيات الحسان اللائى عشقهن على مدى العمر.

جنن في زى موحد ليضمن بالخدمات المطلوبة وقد اكتسب برونق الشباب الريان، خفق قلبي بشدة وتحيرت بين نداءات الحسن وجاء قلبي بأقصى قدراته من الحب. وجاش صدري بالمعانى التي سألقها في خطاب التكريم.

القراءة

حضرني أورليانو من مائة عام من العزلة الذي كان له في كل موقع (وموقعة) خلية، وأولاد منها يشبهونه بشكل أو بآخر.

هذه الحياة الخافلة في الخارج، التي صاحبت كل هؤلاء الحسان، الذين ظلوا حسانا وشباباً برغم أن صاحبهم قد بلغ المائة، العلاقات - ربما مثل أورليانو على ما أذكر - كانت لحساب أورليانو أكثر مما كانت لحساب أحد آخر، ربما كانت الانتماءات كذلك، هل هذا هو سبب عدم الحماس لإقامة حفل التكريم بعد هذا العمر المديد (مائة عام، ليست بالضرورة من العزلة)، عزلة الأستاذ الجليل الرئيس عن الناس واردة، برغم وفرة من عشقهن طوال رحلاته التي أنجز خلالها أكبر مآثره، لم يقل لنا الحلم ما هي أكبر مآثره، وهل كان فتور الحماس لأن مآثره هذه قد اقتصرت على مكاسبه الذاتية وملذاته وغزواته الخاصة التي تتمثل في هؤلاء الحسان اللاتي لم يستطع الزمن أن يلمس محاسنهن، فظللن يكتسبن برونق الشباب الريان؟

كيف استطاع صاحبنا هكذا، وبكل بساطة أن يجعل قلبه يأتي، أقصى قدراته من الحب، وكأنه يدير ماكينة عواطف التكريم؟ كيف أزاح الحقد الطبيعي المنتظر في مثل هذا الموقف، وهو الذي قد يفسر عدم الحماس لفكرة تكريمه رغم أنه أستاذهم؟ وهل الاجتماع في حديقة الأزبكية، في حين أن الحفل يقام في بهو وزارة الخارجية يعلن اختلاف الانتماء بين المحتفلين والمحتفى به، فهم ينتمون إلى بلدهم، وهو يمارس حياته الزاخرة اللذيذة في الخارجية مع من يتمتع بهن من صاحبات الشباب الدائم والحسن المتجدد؟

أن تحب غير أن تستحضر أقصى قدرات قلبك من الحب،

كما يبدو أن المعاني التي سيلقيها صاحبنا في خطاب التكريم ليست تلقائية برغم أن صدره قد جاش بها!!

فبدلاً من أنه "يسمعها" لنفسه حتى لا يخطئ ويقول ما كان يجب أن يقال،

وليس ما أعده ليقال:

ما دام الأمر كذلك.

مقدمة:

يغلب على حوار برييد اليوم عرض مختلف الآراء حول احتمال توقف النشرة وإعادة ترتيب الأولويات، ثم إنه يعرض جرعة أكبر مما جاء عن طريق البريد الإلكتروني، للأسف على حساب بناتي وأبنائي و عدد المتدربين الجادين، كما ننتشر استجابة للعبة سابقة، وعدد من الاستجابات للعبة "الطيبة" بشكل قد يسمح - لاحقاً - بمناقشة بعضها حين نعود لعرض اللعبة الأصل التي جرت في برنامج القناة الثقافية، والتي سوف ننشرها قريباً.

د. جمال التركي: "العبة المثالية"

أسعدني إدراجكم هذا الأسبوع نص "العبة" بالفصحى إلى جانب العامية المصرية، إن أئمنها خطوة هامة نحو تأصيل البعد العربي لأبحاثك و دراساتك العلمية (في مرحلة أولى) على أن يتم لاحقاً تحقيق البعد الدولي. ولعلني أأمل مستقبلاً ترجمة هذه الألعاب إلى الإنجليزية والفرنسية. لم لا أليست اللغة وسيلة تواصل و هذه الألعاب وسيلة استكشاف البعد الإنساني العميق داخل الفرد ووسيلة اختراق حواجز الدفاعات النفسية (إزاحة الأفعنة) حتى يتم استكشاف الشخصية بجميع أبعادها. أدرك حساسيتك من اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية، ولكن بأى حق تحرم من لا يفهم العربية المشاركة في هذه الألعاب، و إلى أن يجين موعد هذا البعد، أعلمكم استعدادي تول الترجمة الفرنسية.

عزيزي يحيى، مرة أخرى أستسمحكم مشاركتكم لعبه هذا الأسبوع، لا أخفيكم أن النص العربي ساعدني إلى حد كبير في صياغتها بالعامية التونسية.

1- أنا تحب نتصرف "التصرف الصحيح" مية بالمية لدرجة أنو ساعات نكون قاسي مع روحى (أكون أحياناً قاسياً مع نفسي)

2- قال زعما هو مثالي ... حتى أنا نستطيع نخبي عيوي وسلبياتى ونقول أنا مثالي (أستطيع أن أخفى عيوي وسلبياتى وأدعى المثالية

3- و هل يمكن للواحد منا يكون مثالي و هو جيعان أنا لو ادعيت المثالية و أنا جيعان نكون نكذب على روى (ادعيت المثالية و أنا جائع، أكون أكذب على نفسي)

4- ما أسهلش باش نتكلموا عن المثالية، على خاطر هذا أنا عمري ما قلت أنا مثالي و لا ادعيت هذا (ما ادعيت يوما في حياتي أني مثاليا أو تفوهت بما يعنى هذا)

5- طبعا أنا مثالي و نصف، لو كان الحال موش هكا فأنا نعتبر روى على الأقل مثالي بالنسبة للناس اللى نشوفهم و نعرفهم و نتعامل معهم (على الأقل مثالي بالنسبة لمن أعرفهم وأشاهدهم و أتعامل معهم)

6- هوما يغشونا بهذه المثالية... يلزمك تلعب اللى يرجك مهما كان، أنا شخصيا ماخيش نشارك في هذه المسرحية و ما نحاول نلعب باللى يرجنى كان لما نتأكد باللى أنا ما نضر حد (لا أستطيع المشاركة في هذه المسرحية و لا أحاول أن ألعب ما يرجنى إلا عندما أكون متأكدا أن ليس في ذلك ضرر لأحد)

7- أنا ماذا بيّة صرت مثالي ماكيفى حد لكن يخسارة أنوا المثالي في هذا الزمن يعتبروه طيب و على نيتوا (المثالي في هذا الزمن يعتبرونه ساذجا و قليل الحيلة)

8- لو كان الناس الكل صاروا مثاليين في هذه الحالة أنا ممكن نخشم على روى و نتخلى على برشة سلبيات و نحاول باش نقرب من المثالية و نكون كيفهم (أخجل من نفسى و أتخلى عن سلبياتى و أسعى للتقرب من المثالية حتى أكون مثلهم)

9- ممكن تستهزئ بي لو كان شوفتني مثالي، حتى أنا نستهزأ بك و نقول الإنسان يعادى اللى يجهله و انتي منين ليك باش تعرف المثالية و إلا تفهم معناها (أستهزأ بك و أقول الإنسان عدو ما يجهله، و من أين لك أن تفقه المثالية أو تدرك معناها)

10- موش لهذا الحد، الشطارة أني نكون مثالي و زاده فايق و ما تخلى حد يحصلنى و إلا يتعدى عليه (و أيضا واعيا بما يدور حولي و لا أترك المجال لأحد أن يمدعنى أو يتجاوزنى).

د . يحيى:

"وبعدين" معك يا جمال؟!

تنصحني أن أكف عن هذه اليومية - حبا و رغبة منك في أن أضع أولويات أعمالي: الأهم فالهم - فأحاول، ثم تأتي اليوم وتقول لي كلاما طيبا في مثل هذه اللعبة وغيرها فأقول: يارب أين أضع هذا الكلام على سلم الأهمية، ولولا النشرة ما خرجت هذه الألعاب إلى النور هكذا، ماذا أفعل معك وأنا أحترم كل كلمة تقولها في كل اتجاه.

تصور يا جمال أنني قد اعتدت للجهة التونسية الجميلة بعد لعبك بها، وأرددها أحيانا بصوت مرتفع. شكراً.

د. جمال التركي: السياسة ولغة الشارع: " .. في الهزْدْبِيزْ" (3 من 3)

المقتطف: "... كلمة الشعب، بالنسبة لأغلب حكامنا المتهدين هي كلمة أوضح وأكثر تحديدا: "الشعب" هو صاحب المجلس الذي يسمى "مجلس الشعب"، وهو المجلس المكلف بإلغاء دور الشعب، فيما يهم الشعب.

إن تحديد الداء ووضع الإصبع عليه (الوعى به) أولى خطوات التغيير... أذفت الآفة وآن الأوان... وأن ما (تعرفه/أعرفه/نعرفه) أن ينجلي...ومن كان في شك فقد كفتنا المدونات، طريق إلى اليقين...أليس الصبح بقريب

د. يحيى:

وربما أقرب مما نتصور

د. جمال التركي: الصحة النفسية و"الأبيولوجيا المفتوحة"

المقتطف: "... إن من يتنازل عن فكرة الاستهزاء بنظرية ما بدرجة ما من الوعى، إنما يستسلم لنظرية خفية، يديرها هو دون أن يعلم، أو يدار من خلالها من وراء ظهره (عادة لغير صالح المريض، ربما لصالح شركات الدواء).

ما ينطبق على ميداني الطب النفسي و علم النفس ينطبق على جميع الميادين و لعل ما تشاهده اليوم على مستوى السياسة من فوضى و خراب (أستهدف فيه أساسا الوطن العربي) حسب أجندة منتظمة، هو نتاج "نظريات خفية" قد تكون أعدت في "ظلمة ليل بهيم" أو داخل "أسوار سمكة محكمة" (يا ليتها...ولكنها في وضح النهار و على عينك يا...).

أتساءل هل تنازل العرب عن الإستهزاء بهدى نظرية ما حتى يلحق بهم ما نشاهده و نسمعه(وما خفى أعظم / علينا...)، لقد ابتلينا بكثرة النظريات و الملل و النحل، قسمتنا إلى مجموعات هشة سهلت اختراقنا، كما ابتلينا أيضا بإعدام النظريات جميعا عدا نظرية الزعيم الملهم والقائد الفذ وسيطر الفكر الأحادي و "ما أريكم إلا ما أرى" ... حوّلونا قطيع مشلول الإرادة (سهل إختراقه أيضا).

د. يحيى:

ومع ذلك، فالنظرية تتكون من واقع حىّ ليس نظريا، وسط شوك الآلام، ولسع اليقظة، وتفجر الإبداع،

لا يهملك!!

د. جمال التركي: الصحة النفسية و"الأبيولوجيا المفتوحة"

المقتطف " ... الإنسان هو:.....، الصحة النفسية هي:.....، المرض النفسى هو:.....،العلاج هو:....."

الإنسان هو:

الكائن الحى الذى كرمه الله بالعقل

انت تعطى لأعمالك حتى القديمة فرصه للظهور مجددا فمن أين لها فرصه ان تظهر ان امتنعت عن هذه الـيومية؟ بدأت الـيومية في سبتمبر الماضى واطن انه من حق الرضيع ان يعيش اكثر من ذلك

هذه كانت من وجهة نظرى كمتابع للموقع فقط، و لكن كمصمم موقعكم فلى وجهة نظر اخرى تماما .
د . يحيى:

بصفتك يا إسلام مصمم الموقع، بارك الله فيك، فأنت تأمر.

أ . إيمان: (حوار الجمعة) 18-4-2008

للا لالا من فضلك لا تتوقف عن الـيوميات فهى أفادتني كثيراً ومن حقوقنا على تاريخك الا تتوقف، انا لا أوافقك على فكرة الكتاب، انا بصراحة قد تعودت قراءة خواطرك، دعني أسميها كذلك، في كل صباح، من فضلك استمر، وأنا متأكدة أن هناك المزيد، الله يعطيك العافية .

د . يحيى:

قولى يا إيمان للصديق جمال التركى، مع أننى فرحت برأيه جدا، وفي كل خير!!

د . محمد أحمد الرخاوى: (حوار/بريد الجمعة)

أرى أن تتفرغ لكل المسودات كى تنهيها واحدة بعد اخرى في نافذة مستقلة من الموقع اذا كان عندك وقت آخر لليومية فليكن وأقترح أن يثبت بريد الجمعة وان يكن حرا او تعليقا على كل المقالات او الكتب او اى محتويات اخرى من نفس الموقع وفي نفس الوقت اذا اردت ان تكتب في الـيومية دون التزام يومية فلتفعل وليكن اسمها الـيومية غير الـيومية!!!

د . يحيى:

شكرا يا محمد، وسوف أفكر في كل اقتراحاتك

د . محمد أحمد الرخاوى: يومية (كومة رعب)

احببت الشعر وكنته

اعلم ان يقينك هو بالغيب (الحاضر الغائب طول الوقت)

فاذا كان كذلك وهو كذلك فهو اليقين

فلا تجزع حتى بعد الموت وان مت

فالموت هو الصحوة الكبرى

وهو اليقين الما بعده يقين

"ولذلك خلقه"

د. يحيى:

شكراً يا محمد، لم أكن أتصور أنه سيمصل إلى أي واحد بأى جرعة، الحمد لله.

ربنا يستر، ويقدرنا يا شيخ

أ. أحمد صلاح عامر: (بريد الجمعة) 2008/4/18

أعترض على إيقاف هذه اليوميات يعنى تفتح نفسنا على القراءة وبعدين ببساطة توقف اعتقد أنه ليس من حقه وحدك هذا القرار، بس أنا عارف كم المهام التي تقع فيها وحجم المطلوب منك كعالم ومرى ومعلم لاجيال اسعد بأى واحد منهم، اقترح تضيق هذا العمل اشفاقا على الجهود والانتفاع بذلك في اعمال أخرى.

د: يحيى

حاضر

د. محمود حجازى: (حوار الجمعة) 2008-4-18

اليوم لم اصدق ما قرأت وأن هذه اليوميات سوف تتوقف، منذ أن أبلغنى الدكتور محمد الرخاوى بمشاركتى إياه فى الإعداد لندوة علمية عن دور اليوميات فى التدريب، وأنا أحاول الإجابة عن سؤال واحد وهو لماذا تصدر هذه اليوميات؟ ولماذا الإلحاح؟ ولماذا لم تحبط من تكاسل البعض؟ ووجدت إجابات أرضتني من خلال بحثي أثناء الإعداد للندوة وعرفت بعض مما تحاول أن تقوله من خلال هذه اليوميات وإن كنت متحمس للتفرغ لإصدار كتاب عن الفصام.

د. يحيى:

فى انتظار ندوتك أنت ومحمد، وربنا يعمل ما فيه الخير

د. عدلى الشيخ: (حوار الجمعة) 2008-4-18

معلمى واستاذى ..دكتور يحيى

اولا هناك خلط...لست انا السائل اعلاه

د. يحيى:

حصل خير، شكراً لك وللسائل أعلاه

د. عدلى الشيخ:

ثانياً: بخصوص حيرتكم و غيرتكم حول ما هو أحق بالوقت .. فقد كانت فى حد ذاتها مفيدة لى، ومنبهاه لأهمية استغلالى (استغللنا جميعاً) لما هو أحق به، ليست لى اقتراحات واضحة وأظن ان ذلك يرجع الى اختلاف اهتمامات المشاركين.

وان كانت لى رغبه واحده و هى الإكثار مما هو أدب (شعر أو قصة)

د. يحيى:

لكن يا عدلى ، أغلب الآراء تتوجه إلى الاتجاه الآخر، العلم والتخصص، مع أنني مع رأيك خصوصا وأنى أستطيع أخيراً أن أنشر نصوصاً أدبية صعبة، كنت قد نختها جانباً سنين عدداً.

د. عدلى الشيخ:

تخزنى هنا كلمة جميلة.. "كل وقت مملوء بالخير هو الذى سيحسب من عمرنا"

د. يحيى:

ومن ذا الذى يستطيع أن يحكم على ماهو "خير" وما هو عكسه بهذه البساطة، ألا تعرف أن بوش يقتل الآلاف فى العراق وغير العراق، مدنيين وعسكريين تحت زعم أنه يمثل محور الخير، وأنه بذلك يملأ وقته بالخير لأنه يحقق محور الشر، خلها فى سرك، وحاسب من الأيام وحاسب لها، حاسب على رقابيك من حبلها، "الله يرحمك يا صلاح!"

د. أميمة رفعت: (حوار الجمعة) 18-4-2008

حينما قرأت أنك تفكر فى التوقف (ربما مؤقتاً) عن نقد أحلام فترة النقاهاة حزنت ، فقد تعودت منذ أن بدأت متابعة هذه اليوميات - منذ 4 أشهر- أن أقرأ كل خميس لكاتبين مهمين معاً؛ تجيب محفوظ ويحيى الرخاوى ، فتغيير العادات ليس بالمهمة اليسيرة... و ربما أكون قد أدمنت يوم الخميس هذا!! ولكننى اتفهم جيداً وجود أعمال أخرى مفتوحة تحتاج إلى إكمالها، كما أن العدد الكبير لأحلام النقاهاة ربما يحول عملية النقد لروتين ممل يفقد الناقد حماسه وبالتالي إبداعه، فإجازة قصيرة هى بالتأكيد ضرورة لعمل مثل هذا . و لم أكد أخطئ الصدمة الأولى ؛حتى فاجأتنى بالثانية (الأرجح أننى سأتوقف عن إصدار هذه النشرة اليومية) (لإيجاز ما هو أهم) !!!هل أفهم من ذلك انك تكتب هذه اليومية و أنت لا تشعر بأهميتها حقاً؟ هل الأهم هذا سيصل لأناس اهم ممن يتابعون اليومية؟ بالنسبة لى أنا لم اكن على علم بفكرك ولا بكتاباتك، فأنا لا أظن القاهرة، لا أعمل أو أدرس بالقصر العينى، لم اذهب فى حياتى إلى مستشفى المقطم، و لست من رواد المؤتمرات.لقد عرفتنى اليومية بك . كم تظن من الأطباء أو العاملين فى المجال النفسى فى مثل ظروفى؟ من الإسكندرية أو محافظات أخرى؟ كم تظن من العاملين بالمجال النفسى لا يعرف القصر العينى او المقطم و يعمل فى دول عربية (مصرى كان أو عربى) و تعرفه اليوميه بك؟ هذه اليوميات رتبت لى اوراقى و فتحت لى آفاقاً جديدة . تعلمت و ما زلت أتعلم و اضح خططا لأتعلم المزيد، فما زلت فى البداية (4 أشهر فقط) .

د. يحيى:

يا أميمة ربنا يخليك وينفع بك، وإن كنت أشفق عليك، أنا أتابع اجتهادك وأدعو لك بالتوفيق.

د. أميمة رفعت:

في المستشفى التي أعمل بها بدأ بعض زملائي يقرأون معى بعض مواضيع اليوميات، وهذا تقدم عظيم لهم و هم لم يؤمنوا يوما واحدا بالعلاج النفسى للذهانيين، يذاكرونه في الكتب ويكتبونه في الإمتحانات وينجحون ويحصلون على الشهادات و.. خلاص. بعضهم يعيد النظر الآن بفضل هذه اليوميات. هم لا يكتبون في بريد الجمعة كسلا أو خوفا أو عدم مقدرة على التعبيرلا أعلم ولكنهم بدأوا يقرأون أتظن هذا ليس مهما (!!!الذين يحترمون جهدك فعلا) هؤلاء يطلبون منك أن تترك هذه اليوميات (الأقل أهمية) (الموجهة لمن لا يحترمون جهدك فعلا)؟؟ أنا أتذكر أنني عندما دخلت في هذه اليوميات في يناير كنت تشكو من تناقص عدد القراء، و الآن أجد أن القراء بدأوا يزدون عن المساحة المقررة لبريد الجمعة حتى أنك ذات يوم مددتها إلى يومين فماذا يعنى هذا؟؟ بريد الجمعة هو حوار، حتى ولو كان مفتعلا، ونافذة لإبداء الراى يفتقر إليهما كل طالب علم في بلدنا، النقد و الشعر والقصص والمشاعر المتبادلة والأحاسيس التلقائية و تحريك الوعى وتعتة الأفكار و الكلمات..كل ذلك ليس بالمهم أو هو أقل أهمية ؟ أقل أهمية من ماذا؟ و الأهم الذى يدعو إليه الجادون ، هل سيصل إلينا؟ هل سيؤثر نفس التأثير؟ كيف؟ متى؟ الكتابة كل يوم موضوع شاق جدا، و هو مجهود لا يحسدك عليه أحد، فلماذا لا يكون مثلا أربعة أيام في الإسبوع، ثم حوار الجمعة....فيكون لديك فرصة للراحة، و لدينا فرصة للإستيعاب. لقد إنخلع قلبى من هذه الفكرة حتى أنني نسيت ما كنت أود أن اعلق به على أحلام فترة النقاة وغيرها من الأفكار.

الله يوفقك للرأى السديد.

د. يحيى:

آه صحيح ربما عندك حق: ولكن قولى لى: أقل أهمية من ماذا؟ ثم: لماذا؟ وكل موضوع له دافعيته، دى المواضيع تتزاحم وتتنافس، والشاطر يسبق، ورزقنا على الله.
ابتسمت وأنا أقرأ اقتراحك : أربعة + واحد يساوى خمسة!!
يعنى هى جاءت في هذين اليومين، "حلّ الميئه تبقى ميئه وواحد عالبركة!!"
والله ما أنا عارف ماذا أفعل، ربنا يسهل، وهو يحسمها بمعرفته

على فكرة يا أميمة العلاج النفسى للذهانيين مدرسة بأكملها ليس فقط للطب النفسى وإنما للحياة كلها، وهى مهمة شديدة الصعوبة، أنا لا أثنيك عن شئ، فقط أذكرك أن المسألة - مع الذهانيين- ليست كلاما أساسا، هى لغة لها أبعاد وقنوات متعددة، أذكر أنني كتبت في الثمانينات مقالا

باكرا عن "العلاج النفسي للذهانين" يمكن أن ترجعي الله في الموقع الانسان والتطور (الخلقة)، ربما يتفق مع مرحلة باكرا في خرتي لاشك أنها تطورت كثيرا خلال الربع قرن الأخير، وقد أعود لتحديث هذا المقال وغيره، حين أعيد قراءته قريبا.

د. أميمة رفعت: لعبة الطيبة (2008-4-21)

وصلني من رذك على احد اسئلتى أنك تحشى أن استعمل الألعاب بطريقة غير مسئولة في العلاج الجمعي، والحقيقة أنني لم استعملها سوى مرة واحدة و جذر شديد مجرد التجربة ورؤية ما سيحدث (لعبة الشعور بالذنب) و الحقيقة أنها لم تكن تجربة سيئة، فقد كشفت لي الكثير عن إحدى المريضات، و كشفت لأخرى عن نفسها وحركت مناطق في وعيها. ومع ذلك لم أكرر هذه التجربة ثانية فقد شعرت بعدها أنني في حاجة لان أعرف عنها أكثر. ولذلك فأنا أجرب الألعاب على نفسي وأدرس الآتي:

1- ما يحدث لي جسميا من تسارع مثلا في ضربات القلب أو التنفس أو إنقطاع النفس لحظيا...

2- ما يحدث لي في لغة الجسد : أجفل قليلا -أهرش في رأسي- أعض على شفتي - أبتسم -أعملل في الكرسي...

3- ما يحدث في مشاعري : ضيق -توتر- راحة - غضب.. طبعاً لا أستطيع رصد كل شيء ، ولكن هذه التجربة القت لي بالكثير من الضوء عما يحدث للمرضى أثناء العلاج بل وأثناء روايتهم لأعراضهم ومشاكلهم . الآن أفهمهم أكثر (وقد كنت أظن أنني أفهمهم جيدا). لقد تقدمت كثيرا كمعالجة بفضل هذه الألعاب وأشياء أخرى كثيرة (هذا بجانب تحريك وعيى انا شخصيا بالطبع). فشكرا لك.

د. يحيى:

الفضل يرجع -بعد الله- لمن يحاول جادا مثلك، ثم إنني لم أقصد أي شئ يشير إلى احتمال عدم المسئولية أو قلتها، فقط أذكرك وأذكر نفسي بأن الخبرة هي الأصل، وأن النتيجة هي الحكم، ثم ألقت نظرك إلى أن الألعاب في العلاج الجمعي ليست محفوظة، ولا هي معدة مسبقا أبداً، ولا هي مكررة عادة، وأن أغلب الألعاب المنشورة والتي سوف تنشر في النشرة هي ليست أكثر من الألعاب التي لعبناها في برنامج سر اللعبة في قناة النيل الثقافية مع الأسوياء (ليسوا مرضى: لا ذهانيين ولا عصابيين)، هناك بعض الألعاب ظهرت في النشرة اقتطفتها من جزء من العلاج الجمعي وهي لا تمثل إلا دقائق معدودة، مما يجري، كما أن هناك ألعاب تجريبية، أفكر في ابتداعها خصيصا لهذه النشرة، وهذا يتوقف على مدى الاستجابة والمشاركة.

أغلب ألعاب العلاج الجمعي الذي نمارسه هنا نؤلفها في التو واللحظة، وهي جديدة عادة، ومن واقع الممارسة، وتكون لعبة واحدة، أو اثنتين كل 4 أو 6 جلسات على الأكثر.

أ. علا أحمد: (حوار الجمعة) 2008-4-18

.....

بصراحة لحظة تصفحي للموقع وجدت اشياء كثيرة تحتاج الى زمن كبير لاحتواء كل ما بداخلها، حسيت ان حضرتك مش عايز حاجة تعدى عليك كدة وتمر مرور الكرام بمعنى اني اتخيلت حضرتك قاعد بتكتب وفي نص الكلام كتبت حاجة نقلتك حاجة تانية حسيت انها اهم فرحتلها وسبت اللي كنت بتعمله بصراحة حسيت ان حضرتك من كتر حيرتك حبيت توصل لنا الخيرة احنا كمان بس كمان ده عبء كبير على حضرتك لانه في رأيي البسيط ان الانسان مهما استطاع ان يعطى لن يستطيع ان يحصى كل ما يعطيه، بس بصراحة خايفة على حضرتك

د. يحيى:

يا علا! هذا أكثر مما كنت أرجو، وسوف أحاول من جانبي أن أقلل من استطراداتي، ونحاول معا تحمل الخيرة فهي رحم الإبداع في كثير من الأحيان.

د. محمد غنيمي: (حوار الجمعة) 2008-4-18

مقتطف: "الأرجح، والله أعلم ، أنني على وشك التوقف عن إصدار هذه النشرة اليومية ، ربما حين تكمل عامها الأول ، لست متأكدا ، ومازلت في حاجة إلى آراء كل من يهمه الأمر"،

واضح جدا أن أمر اليومية قد أصبح عبئا على أستاذنا ، وهذا يؤكد أنها سوف تتوقف قريبا، ربما بعد أن تكمل عامها الأول على الأكثر ، لكن يبقى أملنا دائما ألا يتخلى أستاذنا عنا كلية يوما ما . وإن جاز لي أن أعتبر نفسي واحدا ممن عناهم أستاذنا بـ"من يهمه الأمر" ، فإنني أقترح الآتي:

- أن تتوقف اليومية كـ"يومية" حرصا على وقت وجهد أستاذنا.
- أن تستمر كـ"نصف أسبوعية" على الأقل مثلا ، حفاظا على أمل الطلاب/المريدين.
- تبقى نافذة "حوار/بريد الجمعة" مفتوحة إلى ما شاء الله (من لنا بعدك يا سيدي؟).

• أن يقوم مدير الموقع مشكورا بإعادة تصميم واجهة الموقع بحيث يجعل لكل واحد من الأبواب الواردة في التصنيف المبدئي (يومية (9-4-2008 مساحة مستقلة ، والإشارة إلى أية إدراجات جديدة يسمح بها وقت أستاذنا خارج نطاق اليومية (أو النصف أسبوعية ، أو ما يراه أستاذنا)

• أن يقوم بعض الطلاب/المريدون (بالتنسيق مع مدير الموقع) باستكمال مشروع الترجمة إلى اللغة الإنجليزية (نوعا من أداء الواجب) ، من أجل الكثير ممن يهمهم الأمر خارج سجن اللغة العربية.

• أن يتم دمج منتدى الدكتور جمال التركي (عن فكر أستاذنا) في الموقع هنا منعا للتشتت، وأن يتفضل أستاذنا بالسماح لبعض طلابه/مريديه بكتابة موضوعات منفردة تحت إشرافه وتقويمه ومتابعته

• قلت سابقا (وأكرر) أن الموقع مازال حديث العهد ، وأن هناك الكثيرين ممن يعينهم الأمر لا يعلمون به وبفاعليته هكذا ، وأن على كل طالب/مريد أو حتى زائر أن يقوم بنشر عنوان الموقع كلما أمكن ، كي تعم الفائدة .

متعك الله بالصحة يا أستاذنا، ونفعنا بعلمك في الدارين.. آمين.

د . يحيى:

هأنذا أثبت كل اقتراحاتك وأتركها أمام من يهمله الأمر مثلك (ومثلي)..، وليس من الضروري - والأمر كذلك - أن نحدد ما هو "الأمر" الذي يهمننا أكثر مسبقاً.

د . محمد غنيمي: عن القيم المسئولة عن ترويج الإدمان 2008-4-20

أحسب أن في كلام هذا الشاب -أيضا ما - يدعو للتأمل دون تعليق أيضا،
ما رأيك يا أستاذنا في أن أجعل تعليقي على كلام صديقنا الشاب في صورة حوار (أو مقتطفات من حوار)؟ لعلك لا تمنع.

د . يحيى:

آسف يا محمد، سوف أدخل محاوراً ثالثاً دون استئذائك.

الشاب: دلوقتي النشاط الوحيد اللي بأعمله في حياتي إنى بأخذ محدرات،

د . غنيمي: يا سلام ! ودا من قلة الأنشطة يعني؟! دا انا ااهه زي زيك وحاسس ان محتاج اربعة وعشرين ساعة فوق الاربعة وعشرين ساعة علشان اخلص اللي ورايا ، لاحظ انى قلت علشان اخلص اللي ورايا مش علشان اعمل اللي نفسى فيه!

د . يحيى:

أنت تقيس كلام الشاب بنفسك، وهذا من أشهر ما يخرج منا مجسن النيه، وسوف تلاحظ ألفاظ الشاب وهو يرفض مثل هذه المقارنات حتى بأبيه في مقتطف لاحق.

الشاب: أنا مشكلتي الكبيره هى مشكلة كل المدمنين شخصية اعتمادية ، دايعا مستنى حاجة من بره

د . غنيمي: وهو لازم الحاجة دى تكون محدرات؟! مفيش بدائل نهائى!؟

د . يحيى:

أظن يا محمد أن المسألة ليست في ما إذا كانت هي هذه الحاجة أم تلك، ولكن في الاعتمادية، سواء على المخدر، أو أى كيمياء، أو أى آخر يقوم عنه بكل العمل.

الشاب: حاسس إن التغيير هاجي من بره مش من جوه، ...
وده مش هاجصل،

د. غنيمي: يا سيدى من بره ولا من جوه انت فاكر حكاية
التغيير دى سهلة اوى كدا ، بس خد بالك اننا لازم نحاول.

د. يحيى:

أنا معك في ذلك يا محمد، وبأ حذا لو راجعت لعبة
التغيير، حتى تظمن إلى صواب رأيك عن صعوبة التغيير.

الشاب: عارف إن مافيش حاجة تخليني أبطل من بره، تفكيرى
سلى

د. غنيمي: كلام جميل .. معنى كدا انك عاوز تبطل ، ولا ايه؟!!

د. يحيى:

ترجمة كلام المريض له بهذه المباشرة، لا يصله عادة كما
نرجو، البصيرة العقلية عادة لا تكفى، والكلام الجميل مع وقف
التنفيذ قد يكون معطلا أكثر مما يبدو لأول وهله، ويعنى
ترجمته ترجمة فورية هكذا، لا ينفع معى على الأقل في معظم
الأحيان.

الشاب: الواحد كان بيعوض العلاقات الانسانية بالمخدرات،
المخدرات مش ما ترفضنى أنا المتحكم في الموضوع، مش حمل بقى
أروح لواحد مثلا يرفضنى، الواحد مش مستحمل ها يروح يدور
على ناس تجرح فيه، الواحد مجروح لوحده، المخدرات عمرها ما
تقول لأ، ما تروحش خد، وما تاخدش مخدرات.

د. غنيمي: على قد ما بأكره وحدتى باحس إنها أحسن من
قعدتى مع ناس تخنق في معاك حق، وانا جربت دا بنفسى ، وما
فكرتش آخذ مخدرات.

د. يحيى:

اعترافك بحقه، وحقك في الوحدة، جميل، لكنك عدت تقيسه
بنفسك يا شيخ، هذا المقطع بالذات من كلام المريض شديد
الدلالة لأنه يعزى صعوبة وصعوبات العلاقة بالواقع بشكل
صارخ، كما أنه يظهر كيف أن المخدرات تحل محل الآخر، فتجسد
رمزا وتقوم بدور "شخص آخر" مطيع، تحت الطلب، لا يرفض، ولا
يتخلى، ولا يجون...

الخ يمكنك أن ترجع أيضا إلى نشرات "يومية الإبداع
التواصل والإبداع الخالقى"، "يومية عن التواصل والطفولة
والبراءة" ، "يومية اغتراب التواصل بين البشر" عن صعوبة
التواصل.

هذا وأعتقد أننا إذا فهمنا "بعض" الإدمان من خلال هذا
البعد لأمكن الأمل في إحلال آخر حقيقى مهما بلغت الصعوبة.

وسوف أرجع إلى كل ذلك تفصيلا في الأغلب.

الشاب: المخدرات الواحد يضربها ما يقولش (ها) ها تعمل إيه يا واد.

د. غنيمي: مش فاهم!

د. يحيى:

أظنك سوف تفهم أكثر يا محمد من الفقرتين التاليتين حيث سوف يذكر الشاب كيف أن المخدر ينهي المعركة (معركة التواصل) قبل بدايتها، ومن ثم الراحة السلبية.

الشاب: خلاص مافيش حاجة بعد كده، أى حاجة الواحد يعملها تخلص ويدور على بعدها، امم

• البودرة ماكانتش تخلى فيه (ها) كانت تريح أى مشاعر، كنت بأحس إني مش محتاج بنى آدمين فى الدنيا، مش عايز حاجة بعدها غير بودرة ثانى، هى دخلت من هنا والدنيا سكنت من هنا

د. غنيمي: يا راجل!.. انت هنغرينى ولا ايه؟! طب كفاية بقى احسن كمان شوية هاسألك بتجيبها منين!

د. يحيى:

أعتبر تعليقك هذا من أصدق ما جاء فى حوارك، على شرط ألا يكون سخرية كله.

الشاب: أنا مش بتاع مبادرات - لازم تتحدف لى الكورة وبعدين أرميها.

د. غنيمي: طب ماتيجى نلعب سوا؟ احنا الاتنين نتحدف، واحنا الاتنين نتلقى

د. يحيى:

أيضاً هذا تعليق طيب. شكراً.

أ. رانيا: لعبة الطايبه 21-4-2008

ليه ماتكنش اللعبة اوضح بحيث ان كل واحد ممكن منها يعرف صحته النفسيه اخبارها ايه او مقياسها يعنى

د. يحيى:

لا يا رانيا لا، المسأله ليست بهذه البساطه، ياليتك قلت "اللعبة ربما تفتح باباً لاحتمال أن نتعرف على بعض ما هو نحن بطريقه أخرى، هذا الأمل هكذا بهذه المباشرة ليس من وظائف هذه الألعاب أبداً.

أ. رانيا:

ارجو من سيادتكم عمل لعبه او تجربه نعرف منها حالتنا النفسيه وشكراً

د. يحيى:

طبعا لا، إن هذه الألعاب ما هي إلا محاولات متواضعة في هذا الاتجاه، وأنا لا أحب، ولا أرحب باستعمال تلك الاختبارات الذاتية التي تظهر في بعض المواقع لئلا هذه الأغراض السطحية السهلة.

د. مشيرة أنيس: بريد الجمعة 18-4-2008

أرجوك يا د. يحيى أرجوك أن تستمر في إصدار النشرة فهي أملى أنا في مواصلة التعلم والشوفان. قابلت حضرتك في أكثر من مؤتمر و كنت كل مرة أطلع بشئ جديد بعد محاضراتك. أطلع شايقة حاجات مكنتش واحدة بالي منها و دلوقت انت تفضلت وعملت ده بصورة دورية و يومية فرجاء ارجاء ا لا تحرم أولادك من هذا. كنت في جلسة مع مريض محيرين فأنا شايقة أعراض فصام و لكن مش قادرة احط ايدى على حاجة معينة وكنا غرقانين مع بعض طول الجلسة في موضوع واحد (انه عايز يتجوز) و كل ما أحاول نطلع من الحكاية دى يدخلنى فيها تانى .. و في النهاية لعبت معاه احدي الألعاب ولأول مرة في خلال الساعة يقول انه متلخبط ومش عارف يعمل ايه .

د. يحيى:

هذه الألعاب يا مشيرة هي عادة غير صالحة للتطبيق كما هي على كل الحالات، أو حتى على معظمها، وأن الألعاب أثناء العلاج تنبع وتؤلف على الفور أثناء العلاج، وهذا يحتاج خبرة خاصة، لكن يمكن اكتسابها تدريجيا، كما أن الخبرة التي ينتهي إليها مريض الفصام بالذات قد لا تكون بنفس الفائدة التي ينتهي إليها العصبي أو الشخص العادي، اللهم إلا في علاج جمعي تأهيلي ممتد مقارنة بالعلاج الفردي المحدود التفاعلاتي.

د. مشيرة أنيس: (عودة إلى ملف الإدمان 6)

بالنسبة للمقتطف الذي في نهاية المقال

فأنا شايقة حاجة من تعاملتي مع المدمنين المتعافين برنامج ال12 خطوة... فالمدمن المتعاف بهذا البرنامج سيكون انسان حلو جدا و حقيقي جدا لا يجعل من مواجهة عيوبه وزى ما سيكون من خلال ال12 خطوة بيتغلب على العيوب اللى اتغرزت جواه من عيشة و تربية زى اللى كلنا اتربيناها...

هو بس جت معاه في محدرات فصعية شوية... لكن غيره تيجي معا في ادمان خفى زى ادمان عمل أوجنس أو دين أو ادمان أى حاجة تانية... ودى أفكر أصعب في التغيير مع ان الدنيا برضه بتكون خرابانة..

د. يحيى:

عندك حق، لكن برجاء الحذر من التعميم،

أولا هذا كلام يفتح أبواب الأمل للمدمنين، حتى أن هناك شركات في الخارج تطلب للعمل بها مدمنين سابقا،

لكن مرة أخرى هذه ليست دعوة للإدمان لأن "دخول الحمام مش زى خروجه"، وساعات بتكون الحكاية هي "سكة اللي يروح ما يرجعش"؟

د. مشيرة أنيس: الإشراف على العلاج النفسى (7)

ياريت تثرينا تعليقاتك على الاشراف لأنها أكيد هتساعد وتوضح نقاط كثيرة من الكلام المكتوب.

د. يحيى:

أغلب الآراء كانت عكس ذلك برغم أننى أميل إلى رأيك.

د. نرمن عبد العزيز: (عودة إلى ملف الإدمان 6) 2008/4/20

أين نضع قيمة البحث عن علاقة في إطار القيم الجديدة في عصر الإدمان؟

د: يحيى

طبعا أنا لم أشر إلى القيم الإيجابية، ولا إلى القيم الآنية الأخرى، أرجو أن ترجعى إلى نشرة الأخلاق .

هذه - القيم التي نشرت - مجرد عينة لخلفية الإدمان وقد تظهر مصائب ومضاعفات أخرى، عادية ومرضية.

د. نرمن عبد العزيز: (تشكيلات الارتباط الثنائي بين الأحياء والبشر!)

أرجو توضيح أهمية وكيفية القيام بكل من (طور الإمتلاء وطور البسط) الـ unfolding phase & filling phase بين كل من الطرفين وكيف يقوم بها كل فرد وكيف يمكن للفرد أن يسمح بها للأخر بطريقة صحية للمحافظة على نمو العلاقة في إطار صحي؟

د: يحيى

حاضر سوف أفعل في حينه إن شاء الله

أ.رامى عادل: بريد الجمعة 18-4-2008

هو انت مش حاسس ان النشره قويه كفايه؟

لو اننا لما نحس بضعفنا نتوقف تبقى كارثه ,

ثم هل ينسينا هذا قصتك القصيره وحوارك الطيب مع البحر العنيف الهادى. عم يحيى هو حضرتك تذكر انك بتشعر بالذنب وبيعمرك الوجع لانك عندك علم ومش قادر توصله. ويتقول انا هروح من ربنا فين اما نتقابل يوم القيامه سلام يابه وارجوك ..تعرف انك مش لوحدك اللي بتبكي؛ لوحدك

الى اللقاء ابى وصديقى

د. يحيى:

ماشى

أ.رامى عادل: تعتة "الأحذب والسياسة، والقفا، ولعنة العمر"

الذى يبقى معى من تعتته اليوم صورتك وانت شعرك طويل، ومنفوش نفسه سرياليه، وكاظم غضبك، وبتلبس بنطلون فوق بنطلون بيجامه انيق منقط، وكانك تستعد لسبات ما ابغضه، وتقول لى محدش من الدكاتره يعرف مصلحتك انت ادرى بمصلحتك، تقولها وانت بتتخانق مع البنطلون الآخر فوق البنطلون اياه وتتعاق على البنطلونين، وتدخل احدهما داخل الشراب وتستمر فى الخناقة المنيله بـ60 نيله، وافشل ان اخفى دمعه ولكنك تراها , وتستمر فى حربك الضروس استعدادا لحرب اخرى لا يعلم مداها الا ذى الجلال والاكرام

د. يحيى:

والله يا رامى أنا أتعجب من أين عرفت كل هذا؟ وكيف رسمت هذه الصورة التشكيلية هكذا؟ أنا أحيانا أسمح لنفسى أن أفكر مثل أصدقائى الطيبين، وأقول: ربما تكون عندك وسائل للتعسس على "حقيقتى"،

هكذا عرّيتنى دون إذن.

ربنا يخليك.

أ.رامى عادل: يومية (كومة رعب) 22-4-2008

ذهب ولم يعد،

ممتطيا الضباب الشائك،

راقدا خلف سور التيه المفاجيء،

لاعقا طينة الارض الخليله،

محتدا زاعما انه الرفض الاوحد،

فرموه بغصن الفل،

راعوه حملوه توجوه بتاج من خشب،

اه يا قلوبا من حطب،

غزال شرد فمال الدود وقد ورد من كل حذب،

لا لم يغب،

ماله وجم ..

فقط ارتطم

لاه وهن.

لا لم يان أن يعدل فقد عزم.

د. يحيى:

هذا يا رامى أبلغ ما جاءنى من نقد لمثل هذا الشعر الذى عزفت عن نشره سنيانا، وردك هذا قد يشجعنى، فأنشر بقية المقامات ولو متباعدة.

أ. مدحت: يومة (كومة رعد) 2008-4-22

انتابني الرعب

لم أفهم كل المعاني

ولكن أحسست أن سيادتك قد تكون في محاولة لاستكشاف العالم الآخر.

د: يحيى

ربما

بريد خاص عن الاستجابات "العبة الطيبة"

(قبل أن نعرض نص الاستجابات كما جاءت في برنامج "سر
اللعبة بتاريخ 1-9-2004)

د. أميمة رفعت: لعبة الطيبة (2008-4-21)

اللعبة الاولى: انا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،
دا انا شايفة انى طيبة جدا

اللعبة الثانية: انا حاسة انى لو بقيت طيبة اكثر من
كده حلاقى نفسى عبيطة

اللعبة الثالثة : انا ما باحبش حد يقول على طيبة وهو
مش عارفنى، ... مش يمكن يقصد انى عبيطة

اللعبة الرابعة: لأبقى !!كفايه طيبه وهبّل، ده انا
الود ودى أفهمهم معنى الطيبة إيه

اللعبة الخامسة : انا مش متصورة حد ضعيف ممكن يتوصف
بأنه طيب، عشان كده أنا ما محبش حد يقول عليه طيبة

اللعبة السادسة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه
طيبة،.... دا أنا أستاهل ضرب الجزم.

اللعبة السابعة: هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا
شايفة إن كلمة (طيبة) دى كلمة مايعه و ما لهاش معنى

اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف انى
طيبة، حسن أفقد تلقائيتى.

اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال
عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن غضبانة و
ثائرة.

اللعبة العاشرة : الطيبة الحقيقية هى انى افهم ثم اتفهم
(بفتح التاء و الفاء و الهاء).

أ. ريم: لعبة الطيبة 2008-4-20

اللعبة الاولى: انا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،
دا انا شايفه انى مش طيبه خالص

اللعبة الثانية: انا حاسس إنى لو أبقى طيب اكر من كده حلاقى نفسى بانداش بالجزم اكر من كده

اللعبة الثالثة: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفى، اصله مش يمكن يقول كده لله فى الله.

اللعبة الرابعة: لأبقى !!كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودى انزل ضرب فى كل الناس اللى فى الشارع

اللعبة الخامسة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشن كده أنا مبحش حد يقول عليا طيبه

اللعبة السادسة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب، دا أنا أستاهل كل اللى يجرى لى

اللعبة السابعة: هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايفه إن الطيبه مرادف للضعف

اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى طيب، لحن ازل على نفسى اكر

اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن الحقيقة اننا شعب ذليل مهان

اللعبة العاشرة: الطيبة الحقيقية هى إنى احمى حقى قبل ما احمى حق غيرى

د. مشرة أنيس: لعبة الطيبة 20-4-2008

اللعبة الاولى: انا يتهيا لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايف انى الطيبة دى وش أنا لابساها على طول

اللعبة الثانية: انا حاسس إنى لو أبقى طيب اكر من كده حلاقى نفسى ضعت

اللعبة الثالثة: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفى، ... مش يمكن بمثل

اللعبة الرابعة: لأبقى !!كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودى أطيح فيكوا كلكم

اللعبة الخامسة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا حسه انى بجنى ضعفى بالطيبة دي

اللعبة السادسة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب،... دا أنا أستاهل أخد على دماغى و أتبهدل أكثر من كده

اللعبة السابعة: هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايف الطيبة قوة

اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى طيب، لحن اتوجع قوي

اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن كارهة ضعفه واستسلامه وكارهة ضعفى و استسلامى

اللعبة العاشرة: الطيبة الحقيقية هي إنى أتعلم آخذ حقى و من غير ضعف

أ.رامى عادل: لعبة الطيبة 20-4-2008

أولاً: بالعامية

اللعبة الأولى: انا بيتهيالى كل واحد شايف نفسه طيب دنا بيتهيالى انى مجرم

اللعبة الثانية: انا متهيال انى لو بقيت طيب اكثر من كده هاخذ بالجزمه

اللعبة الثالثة: انا مبحش حد يقول عيه طيب وهو مش عارفنى مش يمكن انا اخبث من اللى خلفوه

اللعبة الرابعة: لا بقى كفايه طيبه وهبل دنا الود ودى اقطع نفسى

اللعبة الخامسة: انا مش متصور حد ضعيف يقولو عليه طيب انا كده ضعيف

اللعبة السادسة: انا لو اسكت على ظلم قال ايه طيب دنا استاهل اتداس

اللعبة السابعة: هي الطيبة ضد القوة ولا ايه انا شايف ان الطيبة قوة سرية

اللعبة الثامنة: احسن لى أنى ابقى طيب من غير ما اعرف احسن تصدقونى

اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب مطظب أنا

اللعبة العاشرة: الشعب ده لكن دايق الهوان ومصدق انى مش طيب الطيبه الحقيقية هي انى اتخابث مفيش حل تانى.

ثانياً: رامى عادل بالفصحى

اللعبة الأولى: يخيل الى ان كل شخص يتصور نفسه طيبا انا شخصيا ارى اننى عاصيا

اللعبة الثانية: اشعر اننى لو اكون طيبا اكثر من هذا سوف اجد نفسى فى الهاويه

اللعبة الثالثة: انا لا ارحب ان يصفنى احد بانى طيب اليس من الممكن ان البسه خازوق

اللعبة الرابعة: لا لا كفانا طيبه وبلايه لو ان الامر بيدى لاقتها قيامه
 اللعبة الخامسة: انا لا اتصور شخصا ضعيفا يمكن ان يوصف بأنه طيب من اجل هذا انا اتحمل
 اللعبة السادسة: لو انى سكت على الظلم تحت زعم انى طيب فانا استحق الحياه
 اللعبة السابعة: هل الطيبه عكس القوه ام ماذا انا شخصيا ارى ان الطيبه قوه سريه كامنه
 اللعبة الثامنة: افضل ان اكون طيبا دون ان اعلم خشيه ان يضطهدنى احدهم
 اللعبة التاسعة: هل من الجائز ان نصف شعبا مظلوما ومطحونا بأنه طيب
 اللعبة العاشرة: انا واحد من هذا الشعب لكن لا يمكن ان اوصف بالطيبه الطيبه الحقيقيه هى انى اسكن الله فى قلبى وروحى

د. ماجدة صالح: 2008-4-22

اللعبة الاولى: انا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفه انى لا طيبة ولا حاجة.
 اللعبة الثانية: انا حاسس انى لو أبقى طيب اكثر من كده حلاقى نفسى حتى متاكل.
 اللعبة الثالثة: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفنى، لحسن مش يمكن يكون بيشتمنى.
 اللعبة الرابعة: لأ بقى !!!كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودى أطيح فى اللى قدامى.
 اللعبة الخامسة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشن كده أنا طيبتى هى مصدر قوتى أحياناً.
 اللعبة السادسة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب، إذن دا أنا أستاهل الظلم اللى واقع على.
 اللعبة السابعة: هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايفه أنهم غير متضادين على الإطلاق.
 اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف انى طيب، لحسن أدعى الطيبة فى غير مكانها.
 اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن صعب على التعميم.
 اللعبة العاشرة: الطيبة الحقيقية هى انى أعمل الخير وأرميه البحر.

د. يحيى:

شكرا يا د. ماجدة،

يارب قدرك وقدرنا

أ. مدحت: لعبة الطيبة

اللعبة الأولى: أنا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،
دا انا شايف إني طيب قوى قوى قوى

اللعبة الثانية: أنا حاسس إني لو أبقى طيب أكثر من كده
حلاقى نفسى بتباع وبتشرى وأجيب لى بردعة

اللعبة الثالثة: أنا محبش حد يقول على طيب و هو مش
عارفنى , مش يكن مش شايفنى

اللعبة الرابعة: لأبقى !!! كفايه طيبه و هبلر, دا
الود ودى أطلع أيمان كل واحد أذاني

اللعبة الخامسة: أنا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه
طيب, عشان كده أنا عشان كده أنا اتوصف بأنى قليل الخيلة

اللعبة السادسة: أنا لو اسكت على الظلم قال إيه
طيب, ياخى ديه ده, دا انا استاهل ضرب الجزمة

اللعبة السابعة: هى الطيبة ضد القوة و اللا إيه!!؟؟
أنا شايف الاتنين حاجه واحده

اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إني
طيب لحسن أتشوه

اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال
عليه طيب, طب ده أنا من الشعب ده لكن شايف إن الشعب
ده كله واخذ على قفاه مش مسألة طيب

اللعبة العاشرة: الطيبة الحقيقه هى إني أبقى طيب
أنا قلت خلاص بس أنا مكنتش عايز أقول كده لكن هى على
أى حال حلوه , طلعت جميلة جدا , رائعه الأخرانيه دى

د. أسامة عرفة: لعبة الطيبة

اللعبة الاولى: انا يتهياً لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب،
دا انا شايف انى برضه كده ممكن أكون طيب.....

اللعبة الثانية: انا حاسس إني لو أبقى طيب اكر من كده
حلاقى نفسى إما ملاك أو مستباح.....

اللعبة الثالثة: انا ما باحيش حد يقول على طيب وهو
مش عارفنى، ... مش يمكن ننخدع احنا الاتنين.....

اللعبة الرابعة: لأبقى !! كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودى أدى ناس كتيرعلى دماغها.....

اللعبة الخامسة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشن كده أنا لازم أراجع نفسى فى التصور ده مش يمكن يكون برضه طيب.....

اللعبة السادسة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب،... دا أنا أستاهل الذل....

اللعبة السابعة: هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايف أن الطيبة انك تحترم ضعفك وتعرف فين وامتى وازاى تستخدم قوتك.....

اللعبة الثامنة: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى طيب، لحسن أصدق.....

اللعبة التاسعة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن..مضطر أكرهه وأكرهنى لحد لما بقى....

اللعبة العاشرة: الطيبة الحقيقية هى إنى لا أظلم ولا انظلم ولا أرضى للناس الظلم ظالمين أو مظلومين وأساعد الناس وأطلب مساعدتهم.....

ملحق بريد (آخر لحظة)

د. أسامة عرفة: (الإشراف على العلاج النفسى 7) 2008-4-23

العلاقة العاطفية بالمريض بين دوائرها الثلاث

المهنية - الشخصية - الانسانية

فى بعض الحالات التى ارتبطت بها وتشابك البعد الشخصى مع البعد المهنى أو كاد وتم اتخاذ اجراءات فك الاشتباك الواجبة وبعد مرور سنوات اكتشفت أمرين: **الأول:** ان الانتقال بالعلاقة فى داخلى من البعد الشخصى إلى البعد الانسانى الأرحب قد يحل الأمر فى زمن يتفاوت مداه.

الثانى: أن البعد الشخصى يبقى عالقا فى موقع ما على عمق ما داخل نفسى لا يواريه الزمن.

د: يحيى

موافق

من ذا الذى يستطيع أن يفض اشتباكنا فى داخلنا، واشتباكهم معنا.. واشتباك الكل معه؟

فتح الله عليك يا شيخ

د. أسامة عرفة: يومية (كومة رعد) 2008-4-22

أنا لا أفهم في الشعر لكن الاحساس الذي غمرني مع نهايتها أنها صفة على وجه كل من وعى، ولكنه ارتعد وعجز.

د : يحيى

برجاء قراءة تعقيب الصديق رامى عادل في هذا البريد الذى يصل إلى مستوى النقد شعرا.

د. أسامة عرفة: (القيم المسئولة عن ترويح الادمان) 2008-4-20

بعض المدمنين لا يتحمل جرعة الوعى..

البعض لا يتحمل جرعة الاختلاف عن المجتمع أو قيمة السائدة فهل يكون الادمان بسبب هذه القيم و بسبب الرفض لها أيضا

أظن ما يجمع القيم التي عرضتم لها هو التطرف وعدم التوازن فالاستسهال والمباشرة والتعميم والاجماع والاختزال لكيمياء والسعار الاستهلاكي والغرور الانساني جميعها تطرف ومبالغة في اتجاه أو آخر ونرى في بعض المدمنين أن فرط التذليل أو فرط القسوة يفرزان مدمنا واذا كانت الفضيلة هي الوسط بين رذيلتين أصبح المناخ المؤدى للإدمان هو غياب الفضيلة وشيوع كل ما هو متطرف.

د : يحيى

تعجبت كيف لا تعرف يا اسامة حتى الآن موقفى من قيمة التطرف الإيجابي، الذى أعنى به وضوح معالم الموقف وتحديد الأدوار، لقد كتبت في الأهرام منذ أكثر من عشرين عاما مقالا في هذا الصدد (التطرف في حياتنا الفكرية بين التطرف والتعصب)، التطرف ليس هو ما يشاع عن أسامة بن لادن والقاعدة أو ما يمارسه القتل بوش وبطانتة، التطرف هو رفض للميوعة والحل الوسط،

والفضيلة لم تكن أبدا - في رأيي - هي الوسط بين رذيلتين،

دعنى أختلف معك بشدة بهذا الشأن

وفي العلاج الجمعى الجشتالى بالذات. نخذ التطرف بمعنى تحديد الشكل من الأرضية **Figure & Back ground** لينضح الاختيار فالمسئولية، في رأيي أن التعصب الساكن هو المرفوض، أما التطرف للحق أو للحقيقة فهو الذى يسمح لنا أن نكتشف حقا آخر وحقيقة أخرى بعد أن يتعمق موقعنا الأول،

لقد ظلموا تفسير الوسطية في الاسلام حين فهموها كما تذكر، ونسوا ما أعقب "أمة وسطا" "ليكونوا شهداء على الناس"

الشهادة على الناس ليست موقفا حُكميا، لكنها رؤية مسئولة لما هو نحن والناس،

لقد كرهت تعادلية توفيق الحكيم المائعة، وكرهتها أكثر حين لصقها بالإسلام،

أرجو أن تتحمل الاختلاف يا أسامة ما استطعت،
وأنا كذلك

د. على سليمان الشمري: "صعوبة الحباد وضرورته" 12-2-2008

شكرا على ما تقدمه من علم نافع ومهارات علاجية جرفية لا نظير لها وعلى حرصك على استفادة أكبر شريحة ممكنة من المعالجين النفسيين والمهتمين في مسألة النفس البشرية في عالمنا العربي الجريح.

د. يحيى:

شكرا يا د. على واعدرتني إذا كنت قد حذفتم أغلب تعقيبيك مع أنه شديد الفائدة، فقد وصلني في آخر لحظة وكان الريد قد تضخم بما فيه الكفاية، ثم إن هذه النشرة "صعوبة الحباد وضرورته" قديمة (جديدة وانما) وقد ناقشتها بالتفصيل مع اعتراضات وإضافات د. جمال التركي في بريد الجمعة بتاريخ 15-2-2008.

د. أميمة رفعت: قراءة في أحلام فترة النقاها حلم 51 (24-4-2008)

الحلم 51

هذا ما كنت افكر به تماما منذ بداية قراءة لنقدك لنجيب محفوظ: أنه افضل من ينقد أو يحلل قراءة ما، هو الشخص المصاحب للكاتب في حياته، فهو بحكم قربيه منه يعرف افكاره، ودخائله، والكثير من تجاربه الشخصية، مما يجعل من نقده و تحليله مرجعا في غاية الأهمية.

أما القارئ الناقد البعيد شخصا عن الكاتب، فهو حر في تسجيل إنطباعاته عن النص وفهمه له هو وغيره وغيره، ومن تعدد هذه الإنطباعات وإختلافها تزداد المتعة للقارئ العادي ويزداد فكره ثراء، وكلما كان النص ثريا كلما زادت الرؤى وإختلفت وأمتعت وهكذا، ولكنها أبدا لا تكون مرجعا لأقرب فكرة خطرت ببال الكاتب عند كتابته النص الأصلي.

في هذا الحلم خطر ببال فكرة سياسية ولكن لم يخطر ببال هذا الزمن الذي لم أعشه... فكم إستمتعت بهذه القراءة!!

لاحظت اكثر من مرة تحفظك الشديد لإستخدام الرمز في النقد والحقيقة لم أفهم لماذا؟ على الأقل في هذا النوع من الأدب (أدب الفنانزيا)، فمن خصائص الحلم الرمز، فلماذا إذن لا يستخدم الكاتب الرمز في الكتابة ليكون أشبه ما يكون فعلا بالحلم؟ و قد لاحظت اكثر من مرة أنك تقاوم ما وصلك من رمزية في الأحلام، مع أن ما يصل الناقد في القراءة الأولى بتلقائية هو أكثر صدقا مما يفرضه على تفكيره في القراءة التالية وما يليها من قراءات. ثم ما عيب الرمز طالما أن إستخدامه في القراءة ليس مقحما ولا مفتعلا؟

وجدتك في هذا الحلم تلجأ للرمز مستسلما مضطرا، وأتعجب لذلك فهو من أجمل ما قرأت لك من نقد في هذه الأحلام...

د. يحيى:

أولاً: أشكرك على ترحيبك بتعدد الرؤى، فهذا يثريني فعلا مهما اختلفت معه

ثانياً: لا أوافقك على أن أفضل من ينقد .. هو الشخص المصاحب للكاتب في حياته فمن ناحية: النص نص مستقل بذاته، والكاتب نص آخر، ثم إن الكاتب المبدع حين يكتب نصا قد ينفصل هو نفسه عن حياته التي نعرفها، علينا أن نقف أمام النص في ذاته لذاته، فإذا وصلنا من حياة الكاتب ما يثرى بعض زوايا النقد فعلينا أن نأخذها مجرد شديد

ثالثاً: الإبداع هو تشكيل كيان جديد متكامل، والرمز الذي يصل أحياناً إلى الأليجوري هو إحلال إشارة محل حقيقة، وأنا أحذر من ذلك، ولا أحبه، حتى أنه كان سبباً في عدم ترحيبي بأولاد حارتنا إبداعياً، برغم روعة التشكيل، وليس أبداً لأسباب دينية جامدة.

أما تفسر الأحلام الحقيقيه - في مجال التحليل النفسي أو الخس الشعبي- بالافراط في ترجمة الرموز، فهو ما أخذه على موقف فرويد (وابن سيرين ايضاً) بشكل حاسم.

فعدراً، وأهلاً بالاختلاف.

ولنا عودة

239- "مؤامرة العولمة" و"عولمة المؤامرة"

فععة

أثار إرفك فروم (العالم النفسى الأشهر) فى كفاه عن " فشرى عءوانفة الإنسان 1973" فساؤلا مزعجا فقول: هل مازل الإنسان نوعا (حىوفا) واحءا؟ ثم عرض اءمءال أنه نظرا لاءءلاف اللغات والألوان والأوطان, قء فكون اسءقبالنا لبعءنا البعض قء وصل إلى اءءبارنا أءناسا فعءءة, لا ءنسا واحءا.

لا أظن أن المسألة فءوقف عنء اءءلاف اللغات والألوان والأوطان ولا فكفى أن فعزوها لذلك, الءارى الآن عبر العالم فشر فعلا إلا اءءلاف ءاء بفن فرققفن من البشر, اءءلاف لا فءءه ءءرف السفء ءبلفو بوش فءقسفمه العالم إلى ءور للشر وءور للءفر, (ءساباء ءفنفة, عنصرفة, عسكرفة, اسءءلالفة, مالفة, فوقفة), وإنما فءءء باءءلاف نوعفة ءفءة وأءافها ورقفها فءطورها. إن كان الأمر كذلك - وهو ءالبا كذلك- فلاءء من ءراسة مءأنفة لهذا الفءءء النوعى ءاءل الءنس البشرى, ربما فمكن أن فءء كل منا إلى أى نوع فنفمى, ومن ثم فسءعمل, ما ءام أصفب بءءة العقل والوعى, آلفاء الفءور ومنءزاء الفارىء للءفاظ على نوعه.

لقد فوففء معارف الفءءءفن السطءفن عنء قانون للبقاء فم نسءه عءة مرات فزعم أن "البقاء للأقوى", فبف مؤءرا (لسف مؤءرا ءءا): أن "البقاء للأكءر فكافلا", لسف فقط مع أفراء نوعه, وإنما مع سائر الأءفاء, ثم أصفف قانون أرحب فقول "البقاء للأكءر فلاؤما مع عففه بما ففه", ثم آءرا صفء الأمر فى صفءة أشمل فقول "البقاء للأءكى فأمرا", فاه !! فالفأمر للبقاء فبفءة ففوفة منذ بءء الءلفقة, هذا ما بفنه الكاءب الألمانية "مافاس بروكز" فى كفاه "المؤامرة 9/11": أن المؤامرة فى أصولها هى قانون (برنامء) بقاءى حىوى! فلماءا كلما اسءعملناه أو اكءشفناه أو فءءنا عن بعض آثاره علفنا, اءموننا "بالفكفر الفأمرى", ونصفوننا بأن كل ما علفنا لكى نفقى أءفاء هو أن نضرب فعظفم سلام لكل ما فصدر عن بابا نوفل الأمريكى القاءل الفاءر الءفى, فهو أءرى بمصاءنا, ومسءقبل أءبالنا القاءمة؟

ما يجرى تحت اسم العولة (الأمريكية) هو مؤامرة ضد الحياة ليس لها أدنى علاقة ببرنامج التآمر البقائى الحيوى، هذا ما عنيته بـ "مؤامرة العولة" (الأمريكية)، هذه العولة تحاول تشكيل العالم بقوانين ونظم صادرة من الأقوى (ظاهريا وليس بقائيا) يتصور أنها لمصلحته مع أن هذا الغيى يطبقها فعلا ضد مصلحته وليس فقط ضدنا (الأحياء تنقرض معا إذا تشاركت في الغباء الحيوى)، فهي مؤامرة سلبية مدمرة، وعلينا أن نعى أبعادها نحن الناس (الجنس الثانى).

ولا يفل المؤامرة إلا المؤامرة.

المؤامرة البقائية التى أدعو للوعى بها تتمثل فى ما أتاحتها لنا فرص التواصل التكنولوجية الجديدة عبر العالم، وهذا ما أستيه "عولة المؤامرة" (إيجابا)، هنا تستعمل كلمة المؤامرة بالمعنى الحيوى الأصلى، وهذا ليس تجنيا حتى على اللغة، فالمعنى الأصلى للتآمر هو التشاور: "تأمروا: تشاوروا"، نحن الآن عبر العالم نتشاور مع بعضنا البعض، ربما كجنس ثان من البشر، يحاول أن يدافع عن بقائه (وربما أيضا: لصالح بقاء الجنس الآخر معه تكافليا)

جاءنى فى الميل مؤخرا - من نفس المصدر الصديق الطيب الثائر - تنويه عن كتاب صدر حديثا فى ألمانيا أيضا **لدكتور يورجين تودن هيجر** يفضح الصورة المشوهة التى يقدمها الإعلام الغربى لما يجرى فى العراق، تصورت أنه لو كان مؤلف هذ الكتاب مصرى أو عربى، إذن لاتهم بالتفكير التآمرى والشعور بالنقص والدونية والتبرير... إلخ. عدت أتأكد أن مؤلف الكتاب ألمانى من أوربا، وحمدت الله أن من بينهم من هو كذلك، ذكرتنى هذه الأمانة والموضوعية بكتاب لألمانى آخر هو "يورجن كين كوليل" الذى عالج فيه المؤلف ملف **مقتل الحريرى** بكل الأمانة والموضوعية، التى وصلتني أوقع من مائة محكمة دولية.

كثير من الكوارث التى تجرى الآن فى العالم غامضة غموضا شديدا، وكلما زاد الأمر غموضا، وزادت دعايتهم ضبابية والأعيب، لزم البحث عن "مؤامرتهم الغيبية"، خذ مثلا: أحداث 11 سبتمبر أو مقتل الحريرى أو قتل الأطفال والعجائز فى قرى الجزائر... إلخ

الذى يحكم العالم الآن ليس بوش ولا كوندى ولا ساركوزى ولا ميركل، الذى يحكم العالم هو هذه الشركات العملاقة والمافيا، وتجار المخدرات، وقوادو الدعارة. **مؤامرة العولة** (الأمريكية) هى التى تحاك لصالح هذه الفئات الأربع وتوابعها ومن يهتمى بها ومن يتآمر معها، وهى عملية إجرامية تغسل عقول البشر لصالح أقسامهم وأغياهم، أما **عولة المؤامرة** الجارية على الناحية الأخرى عبر شبكات التواصل العالمية بعيدا عن السلطات، فهى ذلك الوعى البشرى الجديد الذى يتخلق بنشاط متزايد.

لا يفل التآمر إلا التآمر.

الأحد 27-04-2008

240- قصة قصيرة - مرة مرة - ازرعة

راح يلهث بين السنين على حافة الأيام وهو يبحث عن استراحة منعزلة بين الخامسة والثلاثين والسابعة والستين دون جدوى، وأخيرا وجده خاليا منتظرا ينفذ عن سطحه أثار مطر ظهيرة اليوم، راح يتأمله قبل أن يجلس عليه محييا - هو أقرب للأريكة الرخامية وقد استقر يرنو إلى البحر بثقة وعتاب، فسمع هسهسة الموج تؤكد له كذب ادعاء اختفاء دلتا النيل تحت موجاته، ولا بعد مائة قرن، فاطمأن أنه ليس وحيدا تماما كما كان يحسب.

طيب.. كيف يفعلها وهو متزوج ويعول زوجته فقط، مع أن الرقم القومى استغنى عن إثبات ذلك؟

جلس وكأنه فعلا "وجدها"، فترك خيوط ذاكرته تمتد من داخل الرحم إلى داخل القبر، اختلط الفجر الغامض مع القبو المتريص في ظلام لا يعد بشيء.

راح يتعرف على جسده لأول مرة بعد أن هطلت كل هذه الأمطار، هكذا فجأة، بعد أذان الظهر مباشرة، مع أن الجو كان صحوا جدا في الصباح، فلم يعمل حسابه لأية مفاجأة من هذا النوع، اضطر أن يتخلص من أغلب ملابسه، وأن يجلس في الشمس التي أشرفت بعد المطر مباشرة غير عابئ بالمارة القلائل، فالمكان، برغم جماله المتبقى من آثار عدوان كل من تبرأ من العدوان، بما في ذلك عبد السلام المحجوب، ليس مأهولا في هذا الوقت من العام.

هو يجب المطر، يجب لون السماء بعد المطر، ويجب نفسه، ربما لأول مرة، ولكن ليس إلى هذه الدرجة.

جفت ملابسه بنسبة تسمح له بارتدائها، وقد قاربت الشمس على المغيب، لكنه لم يجد عنده أى حماس لارتدائها كلها، المطر ولون السماء، وهذا التعرى في الشمس، والشبع الرباني، (لماذا لم يشعر بالجوع طوال تلك المدة؟) جعلته فجأة يكتشف أن له جسدا، وأن هذا الجسد كله، وليس فقط الحواس الخمسة، له قدرة على أن يحس بكله، حتى لو كان المدخل إليه من أى حاسة من الحواس الخمسة.

بمجرد أن خطرت له هذه الفكرة، أو ربما قبل ذلك بقليل، أو لعل الفكرة قد جاءت بعد أن أحس هذا الإحساس، ليس مهما ما الذى جاء أولاً: شعر وهو جالس هكذا أن كفه كله قد امتلأ بحفيف يدها البضة التى لامسها هذا الصباح وهى تسلم عليه بجرارة بعد أن جاءت من إجازتها، حفيف دافئ نابض مدغدغ ليس له صوت، كيف لم يلتفت آنذاك أن يدها بضة وليست بيضاء؟ كيف لم تحضره هذه الأحاسيس ساعتها؟ ثم ما هى تحضره الآن جديدة تماماً لم يشعر بمثلها أبداً من قبل؟ وما علاقة المطر بالتعري بالشمس بهذا الشبع الرضا، كأجل تجليات الجوع المؤجل؟ ما علاقة كل ذلك بامتلاء كفه بيدها الآن بعد ساعات من المصافحة؟ هى ليست بيضاء بل سمراء، تلك السمرة المحصنة التى تذكره بأبي فروة وهو يقطع على اللوحة الصاج وقد جلس حولها هو وأولاده ذات مرة، لا، ولا حتى مرة واحدة، لقد خلط بينه وبينهم، أولاده لم يروا أبو فروة أبداً، ثم إنه ليس له أولاد، هو الذى كان جالسا بجوار أمه، وكلما لفه الدفء وأبو فروة يقطع على النار، ازداد التصاقاً بها حتى كاد يخترق ملابسها ليطمئن أن لحمها الحى ما زال فى متناوله، أبوه منشغل بتقليب حبات أبو فروة على الصاج، وهو يسعل من آثار الدخان الذى ملأ رئتيه حين نفخ فى النار بفمه، حتى استبدل ذلك بحركات أسفل جليابه النشطة وهى تعلو وتهبط بانتظام تقلب الدخان الذى ملأ الحجرة وطرد الهواء النقي دون مقاومة، لعله لم يكن نقياً تماماً، فرضى الجميع بهذا الإحلال الخانق.

اقترب الشيخ الذى بدا من بعيد كأنه يترنج، لكنه حين أصبح أقرب فأقرب تبين أنه لا يترنج ولا حاجة، بل هو يقفز قفزات رشيفة نشطة متوازنة ما بين ساقه اليمينى المتحفزة وتلك العصا الغليظة بوسادتها المرتاحة تحت إبطه الأيسر، وقد راحت بقايا ساقه اليسرى تتدل حولها. بدا الرجل واثقا ليس له علاقة بإعاقته وهو يتقدم بقفزاته المتحدية، الهواء البارد ينعشهما معا فتلتقى نظرات العيون الأربعة فى وقاحة لاذعة، لكنها مرحبة فى نفس الوقت، بها شئ مثل العشم المتبادل، المستعد طول الوقت لغير ذلك.

اقترب الرجل الشيخ من الرجل الجالس فى رضا مترقب، فتبين الأخير أن بفمه سيجارة غير مشتعلة، لا بل هو سيجار بحجم السيجارة وقد ارتاح على جانب فمه بين شفتين رفيفتين تدلان على الذكاء والحرس معاً، طلب منه كأنه يأمره أن يشعل له سيجاره وكأنه ونستون تشرشل عقب أن أفاقت بلاده من التهديد بالهزيمة الساحقة، لكنه انتصر فى النهاية، هو أيضا انتصر فى حربه معها بعد أن تأكد من عقمه نهائياً، فانزاح من على كاهله هم الثانوية العامة بعد أن ظل يجمله منذ تزوج، لم يكن يرهيه ويؤجل زواجه شئ سوى خوفه من أن ينجب ولدا يضطره للذهاب إلى المدرسة ذات صباح، ليسأل عن مجموع ابنه الذى سوف يحدد ليس فقط مصير ابنه بل مصير الأسرة بأكملها، أو ربما مصير الجنس البشرى، مضت المدة بسلام، ثمانية عشر عاماً بالتمام والكمال، وبرغم تأكيد الطبيب الأستاذ

له ولزوجته - حتى يعفيها من المسؤولية- أن عقمه هو من النوع الذى لا يفرز حيوانات منوية أصلا، استغرب أن يكون ثم مرض بهذا الاسم حتى حفظ رمزه بالانجليزية (CCO) لابد أن هذا المرض يعرف طبيعه وأن الله رحمه به، فهو مرض يعفى صاحبه من حفظ النوع ويكتفى بإفراز هرمونات الذكورة بوفرة، ربما من باب التعويض أو الاستعياط، برغم ذلك، فقد ظل هذا التوقيت انتظارا لنتيجة ابنه فى الثانوية العامة يشغل باله طوال هذه السنوات حتى انتهت المدة بسلام، وها هو يجلس وقد بدأ يسترد ملابسه قطعة قطعة مع تقدم دخول الليل.

تُرى ماذا تفعل زوجته فى هذه اللحظة تحديدا؟ الساعة قاربت العاشرة والنصف مساء، كيف مضى كل هذا الوقت، لابد أنه يعيش بلا حاجة إلى توقيت بعد أن ائتنس بهذا المقعد القايح بين لحظات الزمن، برغم ذلك نظر فى ساعته مرة أخرى، المسلسل الذى تفضله زوجته انتهى من عشر دقائق، وهى لا تحب القراءة، ولا تعرف الكتابة، ولم تجذبها ألعاب الكمبيوتر، ولم تحاول أن تعدل عن حكاية المعاش المبكر، مع أنها فى المعاش طول عمرها، منذ استلمت الوظيفة، وربما قبلها، لكنها قالت له تبرر قرارها أنها لا تحب المدرسة ولا التدريس، ولا المدرسين، ولا التلامذة، لم تقل له أبدا ماذا تحب، فحفظ عن ظهر قلب كل ما لا تحبه، هى لا تحب أهدا ولا شيئا، واكتشف دون جهد أن اسمه يقع على رأس القائمة، برغم أنها لم تصرح له بذلك أبدا، ولا بعكس ذلك، ثم إنه على يقين من أنها لا تحب نفسها أيضا، بل إن هذا قد يقع على رأس القائمة، حتى قبل اسمه شخصا.

انتبه إلى الرجل الشيخ ذى الساق المدلاة حول العكاز فى سخرية راقصة وهو يعاود طلب إشعال سيجاره، فى هذا الهواء الذى تزداد حركته كلما تقدم الليل، وهو يعلم أن إشعال السيجار غير إشعال السيارة، وأن على مدخن السيجار أن يدبر حاله بنفسه طول الوقت، ثم إنه شخصا قد توقف عن التدخين منذ خمس وثلثين عاما، لكنه لم يتخل عن حمل الولاة دون داع مباشر، ساعده ذلك على أن يشعل سيجارة لأحدهم أو لإحدهن حسب مزاجه بين الحين والحين، وهو لم يتوان، حتى عكس ما يمليه مزاجه أحيانا، عن تقديم خدماته الإشعالية لمن يطلب منه ذلك، أو يعرف عنه ذلك.

بالنسبة لهذا الرجل الشيخ فالأمر مختلف، فهو سيجار وليس سيجارة، ثم إنها تبدو معركة من البداية وليست طلبا واستجابة. لم ينصرف الرجل الشيخ برغم الاعتذار الواضح الذى صرح به الرجل الجالس بأنه لا يدخن أصلا، قال له الرجل الشيخ أنه ليس معنى أنه لا يدخن أنه لا يحمل ولاعة الآن فى جيبيه، من أين لهذا الدخيل أن يعرف - هكذا- ما فى جيبيه، لكن الرجل الشيخ استطرد شارحا ".مثل أنه ليس معنى أنه غير متزوج، أنه لا يمارس الجنس ما استطاع إلى ذلك سبيلا"، هذا هو، إنها الصدفة أنه حدس بنجاح أن جيبيه ولاعة، لكنه لم يفلح أن يحدس أنه متزوج ويعولها، ثم إنه لا يمارس الجنس لا مع زوجته ولا مع غيرها.

مالذي جعله يحاول في هذه اللحظة أن يجد لنفسه سنا بدلا من الضياع وسط هذه المساحة الشاسعة بين الخامسة الثلاثين والسابعة والستين؟ فقرر أن يكون سنه ثلاث وأربعين عاما وخمسة أشهر وأربعة أيام، ثم مد يده إلى جيب سترته، فظن الرجل الشيخ أنه سيستجيب ويشعل له سيجاره، لكنه أخرج نتيجة صغيرة أهديت له من أيام بعد عدم الاحتفال برأس السنة مباشرة، ودون أن يفتحها ليراجع اليوم الذي اختاره لمولده، قرر أن يكون اليوم هو يوم الثلاثاء الساعة الثانية صباحا، هو لا يحب الكذب، وقد يسمعه أحد وهو يقول "بعد عدم الاحتفال برأس السنة"، مع انه احتفل به - بالمشاركة الإلكترونية عن بعد- وهو جالس على بعد كيلو ونصف من بيت السفير الأمريكي، حيث أقام الأخير حفلة لم تحدث من قبل، لأنه دعى إليها السيد البدوي شخصيا، ردا على زيارته طنطا في احتفالية مولده.

ليس هذا هو المهم، المهم أنه حين تحسس جيبه وجد أن الولاة أكبر بكثير من حجمها المعتاد، حتى ملأت كفه كلها، حسب لأول وهله أنها حافظة المفاتيح، وأن الولاة في الناحية الأخرى التي أثبتت أنها خاوية على عروشها، فعاد إلى الجيب الأول فوجد أن الحجم أكبر وأكثر ليونة، وأنه يتصلب رويدا رويدا، فطرد إحساسا كان قد تحرك فيه مع استعادة جسده لقدرة على الإحساس حتى دون حواس، استعادها بالمطر فالتعري فالسما فوالشمس، فطرّد ذكريات سرية من أيام المراهقة، وحتى بعد الزواج، يقصد: وأكثر بعد الزواج، الشيء الذي بيده داخل جيبه يزداد برودة ويزداد صلابة حتى صار أقرب إلى أن يكون مصنوعا من معدن استشعر لمعانه من فرط نعومة سطحه.

انتبه إلى أن الرجل الشيخ مازال واقفا ينتظر نتيجة هذا البحث العلمي، الرجل الشيخ بدوره رجح أن الرجل الجالس لا يجب هذا النوع من البحث، وإنما هو يكتب الآن رواية طويلة راح يقرأها في تعبيرات وجهه بسهولة غريبة، وحين وصل إلى حيرة الكاتب الجالس في كيف ينهي روايته، قرر أن يساعده، فسأله مباشرة:

- ماذا بك؟

فاجاب الرجل الجالس دون تردد

- الدهر.

قال الرجل الشيخ

- ماله؟

قال الرجل الجالس

- ابن "فحبة"

قال الرجل الشيخ

- موافق

قال الرجل الجالس

- أنا لم أطلب موافقتك، ثم إنى قد أرجع عن رأيي في أية لحظة

قال الرجل الشبح

- أعرف عنك ذلك

قال الرجل الجالس

- أنت لا تعرف شيئاً، ولا حتى نفسك

قال الرجل الشبح

- أتحداك

قال الرجل الجالس

- قبلتُ التحدي

قالها الرجل الجالس وهو يخرج يده التي كانت ممسكة بالجسم الشيء الصلب اللامع، وحين فعل ذلك مال الرجل الشبح عليه وقد عدل السيجار الرفيع في وسط فمه استعداداً لإشعاله، فأفرغ الرجل الجالس في سقف حلقه ست طلقات دفعة واحدة، وحمد الله أنه كان كاعماً للصوت.

رنّ جرس الحمول في نفس اللحظة، فلم يفزع، جاءه صوتها غريباً وكأنه ليس صوتها، قالت له "أين أنت حتى الآن؟ شغلّت عليك، عندي لك خير يستأهل حضورك حالا، أنا أنتظرك، تعال بسرعة"، صمت غير قليل ولم يجد ما يقوله ودم القتل مازال ساخناً، استطاع أن يقول لها أخيراً: "لكن ما هذا الخير أولاً؟"، قالت بتردد متوسط "أنا حامل"، قال: دون أن يدري، ودون أن يفكر في تشخيص مرضه، "وأنا أيضاً"، قالت له ضاحكة لتأكدها من أنه يمزح، "أنت ماذا؟"، قال لها: "لا عليك، أنا قتلت قتيلاً منذ قليل"، ضحك أكثر وهي تقول له: "كفى مزاحاً، أنا في انتظارك مجد، هذه الليلة حاجة ثانية".

ركب التاكسي الذي وقف له دون إشارة واضحة، أعطاه العنوان وهو يدهش أنه ما زال يذكر عنوان بيته، أخذ ينظر في مرآة السيارة ليتأكد أنه هو، أحكم أزرار المعطف حول رقبته وقد تأكد أنه جف تماماً، فجأة طلب من التاكسي أن يعود أدراجه متعللاً بأنه نسي شيئاً على الأريكة الرخامية التي كان يجلس عليها، استجاب سائق التاكسي بدون ضجر، ودعا له أن يعثر على ما نسيه، وحين عاد إلى نفس المكان نظر من النافذة فلم يجد أثراً لأي شيء، أين الجثة؟

لم ينزل من التاكسي الذي تعجب قائده، فلحقه الرجل موضحاً بأنه قد عثر على ضالته في أحد جيوبه،

وأنه آسف،

وأنه شاكر.

الإثنيـن 28-04-2008

241- "نمــــن" وفرويــــد "الآن" (1 من 3)

مراجعة محدودة

مدخل

لكل نظرية علمية عمرها الافتراضي, بحيث ينتهي دورها متى استنفذت أغراضها, هذا إن لم تجدد نفسها, فإن فعلت فإنها قد تصبح نظرية جديدة رغم احتفاظها بالاسم, وقد يحتاج الأمر أن تغير من اسمها الأصلي, حتى يمتنع الخلط.

نفس الأمر يمكن أن ينطبق على مناهج البحث, والأيدولوجيا.

وربما الحضارات.

النظريات ليست حقائق.

والفروض ليست نظريات.

والحقائق غير موجودة أصلا في عالم متغير.

الحقيقة الثابتة أو المطلقة لا وجود لها. الحقيقة هي السعي نحوها بمنهج يعد بالوصول إليها (الأمر الذي لا ينبغي أن نتصور إمكان تحقيقه بمجرد الوعد به).

تظهر النظرية, وقد لا تتعدى كونها فرضا عاملا, في وقت بذاته, حاجة الناس إليها, ثم تؤدي وظيفتها سلبا وإيجابا حتى يتخطاها الناس. ثم تتضاءل وتراجع, وتموت إلا ما دخل منها ليتكامل مع ما جاء بعدها ليحتويها.

ما زال الجدل دائرا حول نظرية فرويد في مجتمعات لم تعد تحتاج إليه مثلما كان الحال في السابق.

مثلا: في كتاب ظهر مؤخرا سنة 2000 تأليف كولين ماكجين عن نظريات فرويد قام مؤلفه بنقد وتفنيده لفرويد ونظرياته من أسطح ما يمكن. كان هذا النوع من النقد مقبولا وقت ظهور فرويد وفي مواجهة الطغيان - المبرر وغير المبرر- لانتشار نظريته, لكن أن يظهر مثل هذا النقد بعد مرور هذه

العقود وقد اختبرها الزمن تطبيقا علاجيا، وإبداعا، وممارسة يومية، بنفس المبررات التي نقتت بها باكرا، فهذا ما شعرت أنه يحتاج إلى وقفة موضوعية لنقد النقد.

أين موقفنا (وموقفنا) نحن من فرويد ونظرياته الآن، خاصة وهي ليست بعيدة عنا؟ بل لعلها أقرب إلينا منهم في الوقت الراهن بعد أن تحطت المجتمعات الغربية والمتقدمة المرحلة التي احتاجت ظهور هذه النظرية وبررت انتشارها؟ ذلك باعتبار أننا متخلفون عنهم، وبالذات فيما يخص بموضوعنا اليوم.

نحن نعيش حقبة تقابل الحقبة التي انتشر فيها الفكر الفرويدي، وأدى وظيفته آنذاك، قبل بداية العد التنازلي لآخساره، بل لعلنا نعيش فترة أسبق حتى من العصر الفيكتوري الذي كان له الفضل في ظهور وانتشار الفكر الفرويدي كنفيس. ولعل هذا هو ما يبرر استمرار هذا الفكر وازدهاره في تفسير حياتنا وإنتاجنا الفني، خاصة في جانبه التبريري، وغلبة الختمية السببية في تفسير كثير من نواحي سلوكنا وبعض ثقافتنا حتى الآن.

لماذا فرويد؟ ولماذا التحليل النفسي؟

ما زال فرويد يملأ الدنيا ويشغل الناس.

ما سر ذلك؟ وإلى متى؟

إن ما يتبادر إلى ذهنك حين تسمع أو تقرأ كلمة (اسم) "فرويد" غير ما يتبادر إلى ذهن طالب ثانوي فرنسي، أو بائع صفح نمساوي، أو فنان بلجيكي، أو ناخب أمريكي، أو إمام زاوية في قرية سندبسط مركز زفتا غربية، أو لاعب كرة في صفاقس في تونس، إلى آخر التصانيف المحتملة. وبلغه فرويد نضيف أن هذا الذي يتبادر إلى ذهنك (أو يقفز إلى ظاهر وعيك) قد يكون مختلفا عما يتحرك في أعماقك بمجرد أن تسمع هذا الاسم الذي يبدو أنه قادر، أكثر من غيره، على إثارة مشاعر وأفكار متضاربة. إن ثم "أكثر من فرويد" تاريخا وحالا، وإليك بعض ذلك.

من وجهة نظر السيرة والتاريخ يوجد:

(1) فرويد قبل التحليل النفسي: (فرويد قبل فرويد!!) وهو عالم الباثولوجيا المرضية الذي خطر له ما أعتبره أنا شخصا هو النواة البيولوجية النيورونية الحديثة التي تفسر الأمراض النفسية من منظور بيولوجي عصبي مباشر (وإن كان فرويد قد تنكر له حتى مات، ولم ينشر إلا بعد وفاته باسم "المشروع" The Project).

(2) فرويد الباكر: رائد إرهابات ومبادئ نظرية التحليل الباكرة (الشعور - اللاشعور - العمليات الأولية والثانوية - تفسير الأحلام).

(3) فرويد المتأخر: بفكره الناسخ والمكمل لفكره الباكر (الأنا- الهو- الأنا الأعلى - أطوار النمو النفسجسية - ما بعد مبدأ اللذة - غريزة الموت).

(4) فرويد بعد فرويد: وهو فرويد كما قدمه تلاميذه وشراحه من المنتمين إلى مدرسته الكلاسيكية (دون المنشقين عنه والمعدلين له).

إنك إذا قلت فرويد، فإن كل هذه المراحل لا تخطر على بال السامع أو حتى الدارس معاً، حتى أن كثيراً من دارسي الطب النفسي، وربما علم النفس، يغلب على وعيهم ما هو "فرويد" باعتباره مرحلة تاريخية واحدة، وحضور واحد.

نفس الأمر، وأكثر، بالنسبة للشخص غير المختص، الذي لا يعنيه هذا التطور التاريخي، بل هو - في الأغلب - لم يصله أصلاً.

هذا القارئ قد يستقبل "ما هو فرويد" بشكل مختلف، حسب الشائع فعلاً، ومن أمثلة ذلك:

1- فرويد المبرر للأخطاء، المفسر للأحلام، الراصد لهفوات اللسان، والكاشف لأسرار (دون استئذان).

2- فرويد الإنسان صاحب المشاكل والمعاناة الذي أسقط معاناته وتاريخه الشخصي في نظرية فرضها على العالم بحرفية غير مسبوقة.

3- فرويد الداعر الذي أطلق سراح الحديث عن الغرائز واحترام الجنس فأفسد النشء (وهذا غير صحيح).

4- فرويد الموسوعي عاشق علم المصريات

5- فرويد اليهودي الخبيث الذي عزى الأديان وأنكر الله لصالح الصهيونية !!

6- فرويد الذكرى السلطوى الرجولى الذى همش دور المرأة لأسباب شخصية

7- فرويد ملهم موجات الفن الروائى و التشكيلى الغائص فى ما وراء الشعور.

8- أو مزيج من هؤلاء، أو كل هؤلاء، أو غير هؤلاء.

فأى فرويد من هؤلاء نتناوله بالنقد ونحن نتكلم عنه،

وماذا فعل كتاب كولين ماكجين الذى أشرنا إليه وستتناول بعضه هنا حالا ؟

تناسب المرحلة التاريخية، وانتشار النظرية:

ننظر ابتداءً فى معنى ودلالات انتشار نظرية ما، أو ظاهرة ما فى وقت وزمان معينين. نحن ننفى ابتداءً أن يكون انتشار نظرية ما دليلاً على صحتها أو سلامة منهجها أو مصداقيتها.

يتوقف انتشار نظرية دون الأخرى في زمن بذاته، في مجتمع بذاته على عوامل مختلفة لا يمكن حصرها في هذه العجالة، لهذا نكتفى بالقول بأن أي نظرية، خصوصا ما يتناول منها ماهية الإنسان، ويجاول تفسير سلوكه، ومن ثم توجيه مساره، إنما يتوقف انتشارها على عوامل كثيرة أهمها:

- (1) حاجة الناس إليها (الناس الذين تلقوها وانتشرت بينهم ومن خلاهم).
- (2) تزامن إلحاح هذه الحاجة مع درجة السماح بالظهور فالشيوع.
- (3) حالة النظريات الأقدم، وقت ظهور النظرية الأحدث. عادة يتناسب فشل النظريات الأقدم مع انتشار النظريات الأحدث، لكن هذا ليس قاعدة مطلقة).
- (4) سهولة اللغة التي تستعملها النظرية البازغة بما يسمح لها بالتداول نقدا.
- (5) اتساع مجالاتها، بمعنى ألا تكون تطبيقاتها مقتصرة على مجال واحد في تخصص دقيق.
- (6) مدى ما تثيره من حركة نقدية حولها (لها وعليها).

كل هذه العوامل توفرت لصالح انتشار نظرية التحليل النفسي الفرويدي بوجه خاص أيام ظهورها وحتى الآن في كثير من البقاع، بما في ذلك عندنا.

ظهرت نظرية التحليل النفسي في أواخر القرن التاسع عشر لتزدهر في أوائل القرن العشرين وحتى بعد منتصفه، وحتى الآن، وكانت الحاجة إليها بالغة وقت ظهورها لتطلق سراح الناس من ضغط العصر الفيكتوري، ولتسد فراغا كان جاثما على الوجود البشري نتيجة للتمادى في إنكار كل ما ليس ظاهرا على سطح الوعي. كما أن فرويد بموسوعيته، وغوايته، وشخصيته، ولغته، قد قدمها متسحبا متحايلا ليخاطب بها داخلنا مباشرة، فبدا وكأنه المدافع الشرعي عن فك قيود الإنسان المعاصر (في عصره) وإطلاق سراح ما هو بأعماقنا.

تحايل فرويد وطرق كل باب من أول الإبهار العلاجي الذي يبدو للشخص العادي أقرب إلى السحر أو حل الألغاز حتى إعادة قراءة التاريخ (بما في ذلك التاريخ المصري والأديان) مروراً بالنقد الفني وتحليل سير العظماء والفنانين وتفسير الأحلام.

كان فرويد يعرف طريقه إلى عامة الناس وصغار المريدين، كان يستدرج القارئ متمنعا الجهل، حتى يوصل إليه ما يحتاج أن يوهمه بصدقه المطلق، يقتطف فرويد شعرا من مقامات الخريزى في كتابه الرائع "ما بعد مبدأ اللذة" (سنة 1924) هذا نصه:

تعارجت لا رغبة في العرج
وألقى مجبلى على كاهلى
ولكن لأطرق باب الفرج
وأمرق مسلك من قد مرج
فإن لأمى القوم قلت اعذروا
فليس على أعرج من حرج.

قرأ فرويد هذا الشعر مترجماً إلى الألمانية، وأعادته إلى أصله العربي المرحوم محمد عثمان نجاشي" وهو يترجم هذا الكتاب إلى العربية. يدل اقتطاف فرويد هذا على موسوعيته من ناحية، (فمن منا نحن العرب يعرف أن الخريزى قال ذلك، ويستطيع أن يستشهد به هكذا؟؟!!) وعلى بصيرته من ناحية أخرى. فهو يشير بشكل مباشر إلى طريقة تحاييله لتقديم أفكاره بشكل يستدرج به قارئه ومقتطفه، وهو يتصنع التواضع مرة، والجهل مرة، والبراءة مرات، ثم يمد أفكاره إلى داخلنا فيلوح لها بالانطلاق وإمكانية التحرر، والأهم من ذلك بالتبرير والتفسير، فنقبل ليس فقط فكره، وإنما ما نضيف إليه من عندنا - خطأ أم صواباً - من مواقف تبرر ما نريد، وما نفعل، وكيف نهرب.

إن نقد نظريات فرويد وتجاوزها قد بدأ من الأيام الأولى لظهورها، وهذا في حد ذاته أعطاها حيويتها، كما حافظ على استمرارها.

إن قراءتنا لفرويد الآن - من خلال منجزات العصر في ظل ثقافتنا الخاصة - ينبغي أن يأخذ مساراً آخر غير مجرد شجبه أو اتهامه أو إنكاره، وليس أيضاً مواصلة تقديسه أو اتباعه. علينا أن نسأل أنفسنا بالترتيب:

أولاً: هل تعرّفنا على فرويد منه شخصياً، أم ممن تحدثوا عنه؟

ثانياً: هل تابعنا الحركات التي نبعت منه، وردت عليه، وتجاوزته أو تكاملت معه؟

ثالثاً: بالنسبة لثقافتنا نحن: ماذا أخذنا منه، مما فهمناه عنه، ومما أسأنا فهمه؟

رابعاً: كيف أثر كل ذلك على ممارساتنا عامة، المهنية، والإبداعية والشخصية؟

خامساً: ماذا تبقى فينا من فرويد مما نحتاجه، وماذا تضاعف عندنا من عطائه وكنا أولى به.

سادساً: هل ثم بديل؟ ليس بالضرورة أن يكون البديل مخالفاً.

تذكرة برؤوس مواضيع ما لحق بفكر فرويد منذ كان:

إن ما تم خلال قرن من الزمان قد يساعدنا على الإجابة على مثل هذه الأسئلة وغيرها، وهو ليس قليلاً، فقد تنوع الانشقاق، والتجاوز، والرفض والنقد من أكثر من منطلق. نكتفى هنا بالتذكرة ببعض تنويعات من ذلك:

(1) انشقاكات بدأت في حياته وعلى عينه (أشهرها: كارل جوستاف يونج علم النفس التحليلي, وألفرد أدلر: علم النفس الفردي)

(2) تطوير وتعديل لأفكاره (الفرويديون المحدثين أو من هم بعد فرويد (Post Freudians & Neo-Freudian) من أول كارين هورن حتى إريك فروم, بل وإريك إريكسون وإريك بيرن وغيرهم .

(3) إنكار تام وهجوم ضار إما بالنفس، أو بالنقض، أو بالإهمال, وعلى رأس هذا الفريق: علم النفس السلوكي.

(4) تجاوز إلى ما هو أبعد من فكره, وأشمل منه. (يمثل هذا المنحى بوجه خاص: كارل جوستاف يونج, الذي غاص في عمق اللاشعور الجمعي إلى تاريخ الثقافات والبشر, ليقدّم مفهوم النماذج أركيتايبس". Archetypes وبالذات ما هو عكس الذات الظاهرة (في الرجل أنثى كامنة "الأنثيما" وفي المرأة ذكر كامن "الأنيمس" إلخ.

(5) تواصل التجاوز للفكر الفرويدي بشكل مضطرب, ومن ذلك نظرية تعدد الذوات لـ "إريك بيرن", (التي نجد جذورها في فكر يونج على أي حال) وهي التي تقدّم على مستويين : إذ تقدم فهم النفس على المستوى الأفقي الآتي: مرحلة التشريح = التحليل التركيبي Structural analysis ثم على المستوى التفاعلي النمائي: مرحلة التفاعلات المتقاطعة = التحليل التفاعلي Transactional analysis.

(6) ضد الفكر الفريدي: "عكس المنطلق": فبدلاً من أن تكون إنسانية الإنسان وحضارته هي أساساً رد فعل وضبط وربط لما هو غريزي متفجر, تفترض حركة "علم النفس الإنساني (مثلاً: أبراهام ماسلو) أن الطبيعة الخيرة هي الأصل, وأننا إذا تعهدناها تفجرت بما تعد إلى ما هو نحن (تحقيق الذات Self actualization) ثم إلى ما بعد ذلك (أريتي: امتداد الذات Self Expansion)

(7) امتداد التجاوز نحو التأكيد على واقعية خبرات الإيمان الممتدة, والإبداع الذاتي, وهي خبرات أقرب إلى ممارسات طقوس ديانات جنوب شرق آسيا, وبعض الخبرات الصوفية في كل الأديان بما في ذلك الإسلام. كل هذا يمكن أن يدرج بشكل غير مباشر تحت مجموعة ما يسمى حركة علم النفس (والطب النفسي) عبر الشخصية (Transpersonal Psychology and Psychiatry)

(8) تأكيد مطلق على حرية الإنسان في اختيار طريقه, ومن ثم تخليق هويته (التحليل النفسي الوجودي) بما يناقض تماماً التسليم للحتمية النفسية أو الحتمية البيولوجية.

(9) توليف تكاملي بين ما هو بيولوجي هيراركي في منظومات

الدماغ، وتنظيمات السلوك على مدارج النمو، فيما أكد أن الشعور هو القائد "علم نفس الوعي" في مقابل "علم نفس اللاوعي (هنري إي) وكذلك النظرية الإيقاعية التطورية (كاتب هذه السطور). الأول يربط بين المرض النفسي، والعقلي، الصرع، والثانية تربط بين العلاقة بالموضوع، ودورات النمو، ودورات المرض، ودورات الإبداع (في الحلم بالذات) على مسار التنظيم الهيراركي النامي المتصاعد.

إن تقديم فرويد لنا الآن، أو نقده، بواسطة ماكجين أو غيره، دون الإشارة إلى هذا الجدل الدائر حوله من كل هذه الاتجاهات خليق بأن يضللنا ليس فقط عن فرويد، وإنما عن أنفسنا، وعلما يجرى حولنا، وما يمكن أن يجرى بنا.

وغدا نكمل الحديث

نحن وفرويد: (علمٌ وشائعاتٌ).

- ظهر موجز له في مجلة "الكتب:وجهات نظر" (العدد الثاني والعشرين نوفمبر 2000- ترجمة وتقديم بدرالرفاعي

الثلاثاء 29-04-2008

242- "نحن من" وفرويد "الآن" (2 من 3)

علمٌ وشائعات

مدخل

فيما يلي نواصل تقديم بعض ما يصل إلى ناسنا، في ثقافتنا الخاصة، على أنه فرويد في الممارسة الحياتية وهو ليس بالضرورة كذلك:

(1) يرادف الكثيرون منا بين ما هو فرويد، وما هو تحليل نفسي، مع أن التحليل الفرويدي لم يعد إلا أحد أشكال التحليل النفسي.

(2) يخلط الكثيرون أيضا بين التحليل النفسي وبين أي علاج للمرض النفسي بما في ذلك الطب النفسي خاصة إذا لم يستعمل الطبيب العقاقير أساسا، ولا يقتصر ذلك على العامة بل يمتد إلى مهنيين ومثقفين وعلماء وأطباء أعصاب، وربما أطباء نفسيين.

(3) يترادف اسم فرويد مع ما يسمى عند العامة "عقدة"، أو "مركب Complex" مما يجعلنا نبادر إلى المغالاة في تبرير سلوكنا "الآن" بما حدث من تثبيت خبرة سابقة عادة في الطفولة.

(4) تتأثر كثير من محاولات الإبداع بتصورات المبدع عما هو فرويد، وما هو تحليل نفسي، وما هو عقدة نفسية، تأثرا مباشرا، خذ مثلا في الإبداع الروائي (والقصصي) حين يغلب هذا الإحراج لإثبات والتأكيد على سبب في الماضي مما ينتمي إلى الختمية النفسية، ليفسر الأحداث اللاحقة، مما يترتب عليه مسخ وتسطيح العمل الفني برمته. أحيانا يقع هذا في إطار ما يسمى ربط المقدمات بالنتائج، وأحيانا يتناول ضمن ما يسمى "عقدة" الرواية أو المسرحية، ثم حلها، الأمر الذي يعتبر عائقا لأصالة الإبداع وغائيته الأعمق والتي تشمل توليد حركيته إلى ما تنطلق إليه. ناهيك عن الظهور المباشر لمثل هذه المحاولات التافهة بحضور طبيب نفسي أو محلل نفسي بشكل فج وجاهل في كثير من المسلسلات والمسرحيات والأفلام.

(بلغ من إخراج هذه الختمية النفسية أن تقوم بتحديث جرائم ريبا وسكينة في "مسرحية ريبا وسكينة" الجميلة للفنانين المتحدين- حين عمد تحديث النص إلى تبرير جرائم ريبا وسكينة بتفسير حتمى سطحي سخيف (زوجة الأم تقتل أمهما في الصعيد) الأمر الذي لم يكن يتطلبه النص أصلا إلا استجلابا لتعاطف ليس ضروريا مع سهر البابلي وشادية، لماذا؟!!!).

(5) وفي مجال النقد الأدبي كثيرا ما تختزل القراءات النفسية وخاصة ما يسمى النقد النفسي، إلى ما هو تحليل النفسي، فيقرأ الناقد المتن وكأنه يترجم النص إلى أبجدية فرويدية جاهزة وقادرة، وأحيانا مستبعدة.

كل هذا وغيره يجعلنا نتساءل ليس فقط عن فرويد الآن، ولكن أساسا عن موقعنا منه؟ ما تبقى لنا من فكره، وإلى أي مدى أسأنا ونسئ فهمه؟

كيف نناقش هذا الذي تبقى؟

كيف نقرأ من حاوروه؟ لناخذ منه، ومنهم ماذا؟

ونترك ماذا؟

فيما يلي محاولة موجزة لتقديم خطوط عريضة لمراحل تطور فكر فرويد وما يقابلها، وما بقى منها، وما علاقتها بالفكر النفسي والطب النفسي الأحدث.

أولا: فرويد عالم الباثولوجيا المرضية

لم يكن فرويد قد انشغل بالتحليل النفسي بعد، حين حاول تفسير السلوك الإنساني والمرض الإنساني من خلال تصور خلل ارتباط بين الخلايا العصبية، وقد أثبت هذا الخاطر- كما ذكرنا أمس- في كتيب عن الصحة والمرض انطلقا من هذه البداية التشريحية الأكاديمية القح التي وجد نفسه فيها، فخطر بباله تفسير (مستحيا آنذاك) وضعه فيما أسماه: المشروع The Project لكنه تنكر له بعد أن هرب إلى أقصى الناحية الأخرى حتى أنه رفض - كما ذكرنا- نشر هذا المشروع في حياته، لكنه نشر بعد وفاته.

التعقيب:

يعتبر هذا المشروع من أكثر دلالات إرهافات عبقرية فرويد الباكورة، فبعد أكثر من قرن من الزمان أصبح الحديث عن علاقة الدماغ بجلاياه العصبية وتربيطاته ومستوياته وإعادة تنظيمه في الصحة والمرض والعلاج، أصبح كل ذلك في متناول البحث والنقد والتطبيق.

إن رفض فرويد لهذا الحدس الباكر لا يقلل من قيمته. إن الفكرة إذ تخرج من صاحبها لا تعود ملكه. بل إن تقييم المبدع لما أبدع، سلبا أو إيجابا ليس من حقه أصلا. وصلني أن ما يقابل تنكر فرويد لهذا المشروع العبقري الباكر تقييم

ذاتي خاطئ أيضا لكن على الناحية الأخرى، وذلك حين بالغ في إعلانه من قيمة كشف لم يصلني -شخصيا- إلا باعتباره من أسطح كشافه، وأكثرها تعسفا، أعني "تفسير الأحلام" (أنظر بعد)

ماذا تبقى من هذا "المشروع" الذى لم يلتفت إليه أحد؟

لم يعد هناك من يدافع عن هذا المشروع The Project بعد أن تخلى صاحبه عنه.

إن ما يسمى الطب النفسى الحديث وهو الاسم الذى يختبئ فيه الطب النفسى الكيميائى، وأيضا الطب النفسى الميكنى، يزعم أن كل الأمراض النفسية ما هى إلا نتيجة خلل كيميائى محدد، زيادة أو نقصا (وأخيرا: بدأ الحديث عن الخلل فى توازن الموصلات مع بعضها، ثم خلل فى داخل الخلية). وعلى هذا الأساس هو يعالج هذا المرض أو ذاك بتصحيح هذا الخطأ، هذا اختزال شديد لكن فى داخله حقائق مضيئة، فرويد لم يقدم مشروعه بهذا الاختزال المعيب، إن مشروع فرويد الباكر يتكلم عن "الطاقة العصبية" و "التوصيل العصبي" أكثر من حديثه عن هذه المادة الكيميائية أو تلك. هذه الطاقة العصبية انقلبت عند فرويد (الخلل النفسى وليس عالم الباثولوجيا) إلى ما أسماه "البيبدو" بعد فصلها عن الجهاز العصبي، وإحاقها بغريزة الجنس.

إننا نرى أن مفهوم الطاقة الذى ورد فى "مشروع فرويد" هو أقرب إلى "الطاقة" التى يتحدث عنها الطب الشعبى والطب البديل فى جنوب شرق آسيا ("الشاكرات" مثلا)، وربما يكون أقرب إلى الطاقة الخاصة الفعالة التى أشرنا إليها قبلا فى أبحاث تينبرجن ولورنز الأمر الذى ينكره ويتنكر له كل الأطباء التقليديون الذين يصابون بالחסاسية إذا ما سمعوا عن أى طاقة غير طاقة الذرة، والكهرباء، وغير الوصلة المشحونة بإفراط بطاقة جسيمة فى جزيء الفوسفور High Energy Bond، وكل ما عدا ذلك يعتبرونه تعبيراً مجازياً، فإذا خرج إلى حيز الممارسة اعتبروه نصبا أو شعوذة .

ما يهمنا فى هذا المقام، هو أن نذكر أن أحداً فرويد فى "المشروع" قد تفرعت فى اتجاهات ثلاثة:

-الأول: الاختزال إلى الطب النفسى الميكنى والكيميائى،

-والثانى: هو استعمال أو سوء استعمال فكرة تنظيم ما يسمى تنظيم الطاقة الجسدية لاستعادة التوازن النفسى، بواسطة ما يسمى الطب البديل (مثل الإبر الصينية وغير ذلك)

-والثالث: هو محاولة تنظيم تبادل وإطلاق مستويات الطاقة البيونفسية لتحقيق نوع من التواصل والأداء البشرى القادر على أن يستوعبها ويطلق إيجابياتها (وهو ما أشرنا إليه فيما أسميناه علاج **المواجهة المواكبة المسئولية م.م.م:** حسب النظرية الإقاعية التطورية للكاتب)

ثانيا: الشعور والاشعور

منذ كان الإنسان وتعددت مستويات وجوده , ومنذ أن تبادل صحوه مع نومه , وحلمه مع "لا-حلمه" , وهو يعلن بكل لغة أن هناك "ماوراء ما هو ظاهر" , قالتها الأساطير , والأديان , والقص الشعبي , والمثل الشعبي , والأحلام والسلوك اليومي , ومعظم أو كل انواع الإبداع . كان ذلك وما زال أمرا بديهيا بحيث لم يكن يحتاج إلى نظرية , ولا إلى عبقرية .

إن فرويد نفسه هو أول من يعلم ذلك , وهو بكل تواضعه وذكائه الخاص وتحاييله أعلنها صراحة بقوله " . . . **يجيل إلى أنه قيص لي أن أكتشف أكثر الأمور بداهة** " .

كيف تكون البداهة التي يعرفها كل الناس نظرية لها رائد وتلاميذ وكتب وتطبيقات أثرت في كل المجالات بهذه الصورة؟ الإجابة هامة وهي لا تنطبق على نظريات التحليل النفسي فحسب , وإنما على نظريات ومنظرين كثيرين من أول أرشميدس حتى أينشتاين. **إن الناس تعيش النظريات ثم يكتشفها العباقرة** . بمعنى أن العباقرة لا يضيفون شيئا من عندهم , وإنما هم يعلنون بألفاظ ورموز في المتناول ما كان يجري دائما أبدا بحيث يصير هذا المعاش -بإعلانهم وصياغتهم الكشفية- في متناول الإفادة والاستفادة والتعديل والتطوير إن لزم الأمر .

قسم فرويد الشخصية (أو قل أعلن أن الشخصية مقسمة) إلى ما هو:

شعور (وهو المنطقة من النفس التي تتلقى الإدراك القادم من العالم الخارجي , وأيضا من الداخل)

وما **قبل الشعور** (تحت الشعور) وهي المساحة التي تلي الشعور مباشرة حيث الذكريات , والأحداث والعمليات التي يمكن أن يستدعيها الشعور بمجرد توجيه الانتباه إليها ,

وأخيرا **الاشعور**: وهو جماع كل العمليات والأحداث والذكريات الكامنة بعيدا عن الدراية الشعورية والتي لا يمكن أن نستدعيها بتركيز الانتباه وحده . وقد أكدت نظريات فرويد الباكورة على دور الاشعور الطاغى والذي لا يمكن التعرف على محتواه إلا مع تغير الوعي (أثناء التنويم مثلا) , أو من خلال تأويلات متعددة المراحل للمادة المتاحة من الحلم خاصة أثناء التداوى الحر Free Association عبر التحليل النفسي , وأيضا من خلال زلات اللسان . وقد اعتبر فرويد أنه لا شيء ينسى أصلا , وإنما ينفي , أو يخزن في الاشعور , وأن الذى يقوم بالنفى النشط هو حيلة الكبت .

يبدو أن فرويد فرح بهذا الكشف فرحا شديدا فتمادى إلى آخر المدى فراح يضرب غرور الإنسان بأن ينكر فاعلية وعيه وإرادته أصلا , حتى قيل أنه شبه الوعي بذبابة تقف فوق ظهر فيل (الذى يمثل اللاوعى) , وأن الذبابة تتصور أن الفيل إذا تحرك فإنها هي التي تقوده !!

التعقيب:

بهذه الصورة يمكن القول إن فرويد لم يكتشف أكثر الأمور بداهة , بل إنه حاول تعرية أكثر الأمور رصانة وتمادى في ذلك حتى تشوهت منه. يبدو أن هذه المغالاة هي التي جعلت خصومه يفتحون عليه النار لدرجة وصلت بهم ليس فقط إلى رفض نظريته, بل إلى رفض البداهة التي عرفها الناس منذ كانوا. أراد هؤلاء الخصوم أن يقذفوا بالنظرية التي غالى فرويد في قيمتها, فإذا بهم يقذفون معها باللاشعور برمته فصديق عليهم المثل القائل "ألقى السلة بالطفل الذي بها" هؤلاء الخصوم حين أرادوا إنكار فرويد أنكروا وجودنا الخفى عنا "بالمرّة".

إن عموم الخكى الشعبي, وغير الشعبي قبل وبعد فرويد يحترم هذا الذى أسماه فرويد "اللاشعور". إن كل ما أعلنه فرويد هو أنه استطاع أن يسمى هذا الذى يمارسه الناس ليل نهار منذ بدء الخليقة بأسماء علمية أو شبه علمية أو غير علمية: حين يقول مثلنا الشعبي "دى مش دبانة دى قلوب مليانه", فإنه يشير إلى أساس ما نبهنا إليه فكر التحليل النفسى وهو يتحدث عن ميكانيزم "الإزاحة" Displacement, وحين يقول مثل آخر الى ما تعرفشى ترقص تقول الأرض عوجه" فهو ينبهنا إلى حيلة التبرير Rationalization وحين يقول "من اطعم صغيرى بلحة نزلت حلاوتها بطني" فهو يشير إلى حيلة التقمص Identification. وهكذا. هذه أمور أقدم من فرويد بكثير. إن علينا أن نحافظ على حقنا فيها حتى لو ثبت خطأ نظريات فرويد جميعا.

إن من يهاجم أو ينكر وجود الخيل النفسية بدعى أن فرويد قال بها لا ينظر حتى في نفسه ولو للحظة واحدة. إنه لولا هذا الكبت العظيم يخفى عيوب الإنسان عن نفسه, ويخفف من فداحة عرى وقسوة ما بالداخل, لما أمكن للحياة أن تستمر. (هذا ليس دفاعا عن الكبت بقدر ما هو احترام لحركية النمو ومراحله). إن الاعتراف بحقنا في كتم الألم إذا كان لا يمتثل, وفي إبعاد الذكريات المخجلة والمهينة مرحليا لا يحتاج منا أن نؤمن بكل ما قاله فرويد. إن إنكار كل هذا تحت زعم أنه "فرويدى" هو إنكار للطبيعة البشرية برمتها.

حين يقول كولين ماكجين (في كتابه المشار إليه أمس) :

"نحن نتمتع بقدر كبير من فهم أنفسنا, نحن نعرف تفسير أفعالنا لأننا ببساطة, قادرون على إدراك دوافعنا, وبما نقول, فإن هذه الدوافع هي واعية".

أو يقول:

"... ما أود قوله إذن هو أننى لم أعرف من جانبي حالة يمكن فيها أن نعزوا مثلا انحراف الذاكرة... للكبت...".

ثم

" . . . إنني أشكك في جمل فكرة الكبت الفرويدى وأراها محض خرافة بالرغم من شعبيتها (!!!)، لكن إذا كان الكبت فرضية غير مؤكدة، فيكون الحال كذلك من ثم، بالنسبة للاوعى الفرويدى حيث إنه يعرف بأنه حصيلة ما جرى كبته: فكرة إناء الفقايع العلقى خرافة أيضاً، فالفقايع كلها تخرج بمجرد تكونها"

انتهى المقتطف: (علامات التعجب والبنط الأسود وما بين الأقواس من عندي)،

يضيف ماكجن:

"أنا شخصياً وجدت أن بإمكانى أن أمنع حالاتى العقلية الواعية بسهولة تامة، من الوقوع في زلات اللسان، وإن كنت عاجزاً تماماً عن جعلها لا واعية".

يقول كذلك:

" إننى على يقين من أننى نسيت كثيراً مما عرفت، لكن على أن أقرر أننى لم أعرف رغبة أو ذكرى واحدة قمعت بالمعنى الفرويدى، وليس لدى الدليل، سواء من الفجوات الظاهرة في ذاكرتى أو من شهادة الآخرين على أننى عانيت مثل ذلك النسيان "

التعقيب

هذا كلام يمكن أن يرد عليه أى إنسان أمى يستعمل مثلاً عامياً مما ذكرنا أو غير ما ذكرنا، يعرى به فعلاً ما صدر من صاحبه من خلال ميكانزمات أساسها الكبت، مع أو بدون استعمال ميكانزمات أخرى،

مثلاً: الإسقاط (لا تشتم القحية تلهيك، وكل اللى فيها تجيبه فيك)، أوالتريير (إيش حايشك عن الرقص يا اعرج، قال قصر الاكمام) أو الإزاحة (ما قدرشى على الحمار اتشطر على البردعة)، أو التعميم (كله عند العرب صابون). . . إلخ . إن الوعى الشعبى -قبل فرويد وبعد فرويد حين يعرى الميكانزمات بالأمثال - مثلاً - لا يقول إنها تحدث كما يحدثها المثل، وإنما يصدر المثل العامى تعقيباً على فعل لا يعرف صاحبه لم فعله. وكأنه يقوم بتعرية الفعل وإظهار ما وراءه في عمق الوعى (ما يسمى اللاوعى عند فرويد) بأن يطلق المثل يصف الفعل المعنى حتى يقترّب من الحقيقة الأكثر موضوعية.

في الليلة الكبيرة لصالح جاهين، يعدل الرجل - من درب شكمية- المدعو إلى اختبار قوته عن الاستجابة للتجربة "ورينا القوة، يا واد انت وهوه"، بأن يقول " لا يا عم سعيدة، دى البدلة جديدة"، فالمدبغ هنا (صالح جاهين) يخلق مثلاً جديداً مقابل المثل القديم الذى ذكرناه حالاً: "إيش حايشك عن الرقص يا اعرج قال قصر الاكمام". ليكمل الناس، والأطفال خاصة، تعرية من احتبأ في "بدلته الجديدة وهو يزفه مردداً "ها ها هاه سعيدة، يابو بدلة جديدة".

وحين يجتم السيد ماكجين نقده قائلاً بمنتهى الثقة " إن فكرة الكبت اللاواعى مستحيلة، أنت لا يمكن أن تكبت شيئاً لا تعلم بوجوده، إنك إذا علمت بهذا الوجود فإنه لا يعود لاوعياً!! لا نرد عليه إلا أنه : بالذمة هل هذا اسمه كلام يصدر بعد حوالى قرن من ظهور نظرية بهذه القوة وهذا العناد؟ نظرية تقول بعض ما قاله عامة الناس منذ عشرات القرون؟ هذه النظرية تناولت -مثلاً - حكاية الشعور والاشعور هذه؟، ليس فقط باعتبارها وجهة نظر فرويدية، بل باعتبار كونها بديهية إنسانية؟ قبل فرويد وبعده؟

كيف نعيش "نحن" الآن بين الشعور والاشعور؟

الناظر في موقفنا الآن بالنسبة لأى موضوع كان، خاصة الموضوعات العامة، قد يلاحظ أننا نتنازل عن مسئوليتنا عن ما نأتيه ظاهراً بمحض وعينا (شعورنا) وكأن أفعالنا الظاهرة هي من صنع غيرنا، وبالتالى نجد أنفسنا تحت زعم التسليم للاشعور الذى يتحكم فينا، في أحضان الخرافة مستسلمين مجهول غامض.

ثم إننا على الجانب الآخر نتنازل عن "لاشعورنا" ومحتواه الذى لا نعرفه، والذى هو قادر، في الوقت المناسب، أن يطلق سراح ما ينقصنا، نكتمل به وننمو باستيعابه في ظروف مناسبة، نتنازل عنه لصالح شعور ظاهر مصنوع، وهذا هو ما قد يفسر أن القضايا، والعقائد، والتصريحات، والأرقام كلها عندنا محكمة الإغلاق محسومة النهاية. كل من ينتمى إلى فكرنا أو ديننا هو على حق أكيد وحيد، وليس هناك أى احتمال آخر (ولا في اللاشعور!!).

نحن في الحالة الأولى نستثمر سوء فهمنا لفكر فرويد لنعيش في ظلام استسلامى لما لا نعرف

ثم إننا في الحالة الثانية نقف ضد فرويد، من فرط اليقين الظاهر الثابت، الذى لا يسمح بأى احتمال آخر.

وغدا ننتقل إلى الجزء الثالث والأخير من هذه المتابعة عن فرويد وتفسير الأحلام ثم تشريح الشخصية.

243- "نحن" وفرويد "الآن" (3 من 3)

تفسير الأحلام، وتشرح الشخصية، وما هو الأنسب لنا !؟!

في يوم الأربعاء 24 يوليو سنة 1895 كان فرويد يجلس في مطعم يمسك بالسكين بيده حين هبط عليه ما حسبه أهم حدس في حياته، حتى أنه سجل التاريخ حفرا على مائدة الطعام، وقد عرض فرويد أمورا كثيرة بسيطة وصحيحة في هذا الشأن، مثل أن الخلم يحقق رغبة الخالم بشكل ما، وهو أمر قديم ليس لفرويد فضل فيه (الجماع يلم بسوق العيش)، أو مثل أن الخلم يحرس النوم، من حيث أنه يتضمن المثيرات التي تصل إلى مجال الحس فيقلبها حلما حتى لا توظف النائم. كذلك قدم فرويد أفكارا أعمق مثل أن ثمة مستويين للخلم، الكامن والظاهر، كما تناول العلاقة بينهما بشكل رائع. وأيضا استطاع فرويد أن يحدد ما أسماه "العمليات الأولية" باعتبارها عمليات كلية متداخلة هلامية يتصف بها كل من الخلم والجنون، تستعمل فيها التكثيف والإزاحة وفرط التداخل والرمزية بعيدا عن الواقع. وقد قابل هذه العمليات بما أسماه العمليات الثانوية، وهي التي يستعملها الفكر الناضج أثناء اليقظة بما يسمى المنطلق المسلسل الذي يحترم "مبدأ الواقع"، ويكون في متناول النقد والمراجعة. هذه هي الإضافة الأهم وراء حدس فرويد ورؤاه لتفسير الأحلام، وإن كان هو شخصيا لم يضعها على قائمة كشفه. فقد تصور أن كل ذلك يخدم تفسير محتوى الخلم أكثر من تقدير دوره في وضع وظيفة عملية الخلم ذاتها - بغض النظر عن محتواه - في مكانها الصحيح.

التعقيب:

إن الذي ثبت لي، بعد أكثر من قرن من الزمان أن هذا الحدس فيما يتعلق بتفسير الأحلام، ربما كان أضعف حلقات نظريته، وقد بالغ فرويد في حماسه له، كما أسهب في تنظيره حتى تعسف، وفي نفس الوقت نفسه اضطر للتسطيح ليحشر بعض التفاصيل قسرا لتكتمل رؤيته.

أما ما تسطح منه فهو التركيز على أحلام تحقيق الرغبة، وأيضا أن الخلم إنما هو حارس للنوم إذ يستوعب المؤثرات الخارجية التي تهدد النائم بالتيقظ فيدخلها في نسيج حلمه كجزء منه فيتواصل نومه، وعلى الرغم من أن هذا وذاك جائز

أحيانا وجزئيا, إلا أنه ليس كافيا لتفسير ظاهرة الحلم, ولا لقراءتها. فإذا أضفنا إلى ذلك مبالغاته في ترجمة رموز الحلم العامة والخاصة, تبينا كم ابتعد بمدسه هذا عن جذور طبيعة الحلم وحركية الإيقاع الحيوى .

اعتراضات ماكجين على منظور فرويد للأحلام كانت أسطح من قصور مفهوم فرويد وأقل بكثير من الإضافات اللاحقة في عالم دراسة الأحلام لمعرفة النفس الإنسانية والتنظيم الإيقاعى الحيوى لتكوين الدماغ ووظائفه, فقد اعترض ماكجين على فرويد أنه جعل الأحلام لتحقيق الرغبة فقط, وهذا غير صحيح,

• يقول ماكجين:

" لماذا الإصرار على أن كل الأحلام هي أحلام لرغبات غير مشبعة في وقت يبدو كثير منها مشبع بوضوح, إن هذا الإصرار هو الذى يؤدى بالناس إلى البحث عن الرغبات اللاواعية التى تميز بها الحلم, فلماذا لا نتقبل ببساطة أن بعض الأحلام تمثل رغبات واعية, وبعضها الآخر يمثل مخاوف واعية.؟

• ويتساءل ماكجين أيضا:

" لماذا تكون آلية القمع ضعيفة إلى هذا الحد أثناء النوم, في الوقت الذى تكون غاية في القوة خلال ساعات اليقظة.؟ . . . هل معنى هذا أن الرقيب نفسه قد دخل في سبات أثناء النوم فسمح بالمرور لرغبات كان من الطبيعى أن يمسك بها ويقمعها؟

• ويعترض ماكجين على أنه ليست كل الأحلام تحقيق رغبة, فبعضها يمثل مخاوف واعية؟

• وأخيرا يعترض على أن بعض الأحلام توقظنا, فكيف يحدث ذلك إذا كان وظيفتها الإبقاء على النوم واستمراره ؟

كل هذه الاعتراضات لا تحتاج إلى رد أصلا, لولا أنها نشرت حديثا, إن ثمة اعتراضات أهم وأوضح وأكثر دلالة سوف نوردها بعد التنبيه على اعتراضنا على اعتراضات ماكجين.

نبدأ بالرد على ما أورده ماكجين قائلين:

إن فرويد لم يعمم أن كل الأحلام هي مجرد تحقيق رغبة.

ثم إن التساوى بين الرغبة والخوف هو من أولويات الفهم الدينامى للغة اللاشعور, وهو أمر معروف قبل فريد بزمن بعيد.

إننا نخاف مما نرغب فيه, كما أننا نخفى رغبتنا في الشيء بإعلان الخوف منه.

ثم إن مقولة أن الحلم حارس للنوم هي مقولة لم يطلقها فرويد تعميما ليفسر بها كل الأحلام, وأخيرا فإن ضعف قبضة الرقيب أثناء النوم هو أمر وارد ومنطقى دون حاجة إلى السخرية باعتبار الرقيب قد راح في سبات عميق.

إن هذا الدفاع عن فرويد في مواجهة نقاده السطحيين لا يعنى أن نظرية فرويد سليمة على طول الخط، أو أنها بالعمق المناسب التي يمكن أن نفهم من خلالها ظاهرة بكل هذا العمق، أعني الحلم. إن تجاوز ما قاله فرويد عن الأحلام قد بدأ ثم تطور حتى اختلفت رؤيتنا لهذه الظاهرة نتيجة لما تحقق بعده من إنجازات نيوروفسيولوجية من ناحية، وأيضاً نتيجة لرؤى كارل يونج الأعمق، وأخيراً، فقد قدم كاتب هذه السطور سلسلة من الفروض لفهم الحلم والإبداع من مدخل الإيقاع الحيوي

إن نظرية تفسير الأحلام ومتعلقاتها رغم فرحة فرويد بها ليست أهم اكتشافاته، بل لعلها أضعف حلقات نظريته.

إشارة موجزة (جدا) لنظرية الكاتب في الأحلام والإيقاع الحيوي

• لم يعد محتوى الحلم هو الأهم بالنظر في ظاهرة الحلم.
• إن حدوث الحلم - في ذاته - هو الذي يحظى بالاهتمام حالياً.

• إن ظاهرة الحلم أصبحت محور البحث والدراسة، وهى المفتاح الأنسب لدراسة معنى وهارمونية التناوب الوظيفي لمستويات الدماغ المتألفة من خلال تبادل النشاط، ليس فقط من الناحية الفسيولوجية، ولكن من الناحية النوايية البيولوجية عامة (الإيقاع الحيوي) بما في ذلك التناول النفسى.

بعد ظهور رسام المخ الكهربائى ورصد النوم ومراحلها تفصيلاً، صار رصد الأحلام بهذا الرسام هو المدخل لفهم وظيفة الأحلام الترمينية (رضن الشئ: أكمله وأحكمه Repatterning) وهى الوظيفة التى تشمل نوعاً من التعلم بإعادة التنظيم. يحدث ذلك سواء حكينا الحلم أو لم نحكه.

من خلال تجارب الحرمان من النوم، والحرمان من الأحلام ثبت أن وظيفة الحلم (مرة أخرى: سواء حكيناها أم لم نحكه) هى بمثابة صمام أمن ضد الجنون،

- ذلك أنه من خلال الحلم يسمح لنشاط المستويات الأخرى من المخ (الدماغ) التى لم تأخذ حقها أن تنشط أثناء اليقظة، وهى مستويات أقدم تطورياً، يسمح لها أن تأخذ حقها في التنشيط المناوب،
- وبالتالي لا تضغط أثناء اليقظة فتثور بطريقة بدائية تصل إلى درجة التنشيط الشاطح البدائى الذى يحل محل التنشيط الأحدث أو المتكامل.
- أوضح كاتب هذه السطور فى نظريته أيضاً :

*دور الحلم باعتباره إبداع الشخص العادي،

*وأن الحلم بالقوة ليس فى تناول مستوى وعى اليقظة أصلاً،

*وأن الحلم المحكى ليس سوى ما يؤلفه النائم في الثوانى (أو أجزاء الثوانى) وهو بين النوم واليقظة قرب الاستيقاظ أو أثناءه ،

*وأن هذا التأليف (الإبداع) يتم من خلال تكوين جملة الحلم بما في المتناول قرب اليقظة من أجدية المعلومات التي تحركت أثناء نشاط النوم الحالم.

*وأن النوم الحالم الذى يستغرق ساعتين كل ليلة بواقع حوالى عشرين دقيقة كل تسعين دقيقة بانتظام يقوم بوظائفه المنظمة والرائعة بغض النظر عما يتبقى منه في متناولنا أثناء استيقاظنا لننسج منه ما نحكيه على أنه الحلم .

*وبالتالى فإن ما نحكيه من بقايا آخر حلم- قرب اليقظة - وهو لا يتعدى الجزء من الثانية إلى بضع ثوان هو ما تمكنا من التقاطه لننسج منه أحلامنا .

*إذن، فمادة الحلم المحكى هي ما تحرك في هذه الفترة الوجيزة قبيل اليقظة فاصبح في متناول وعى ما قبل اليقظة مباشرة ، مما يسمح لنا أن نؤلف منها ما نسميه حلما .

لقد بلغ من الاهتمام بأهمية وظيفة الحلم مؤخرا أنه يمكن القول:

**إن النشاط الحالم أثناء النوم هو أهم من النوم نفسه ،
وكأننا ننام لكي تسنح لنا الفرصة لنحلم ، وليس -كما قال
فرويد - إننا نحلم لكي نستمر في النوم .**

إن قراءة تفسير الأحلام عند فرويد من خلال هذه الإنجازات الأحدث، تعرى نظريته لدرجة تنبه أن الحلم المحكى لا يمثل جوهرنا حقيقيا بالنسبة لظاهرة الحلم الأعماق، وإن كان يُحسب له أنه أشار إلى الفرق بين الحلم الظاهر (وهو ما أسميناه هنا الحلم المحكى) والحلم الكامن الذى قد يكون ما يقابل ما أسميناه (الحلم بالقوة) "يومية 13-3-2008 نقد على نقد"

مأخذنا أقدم في تسطيح الأحلام

على الرغم من أن اعتراضات ماكجين على نظرية فرويد في الأحلام هي أسطح وأغلظ من أن يرد عليها أصلا، إلا أنها تدعونا للنظر في نظرية أحلام فرويد بطريقة موضوعية من جانبنا على الوجه التالي:

إن ثقافتنا العربية سبقت فرويد -للأسف- في خطيئة اختزال الحلم إلى محتواه ، ولم يكن أمامه حينذاك، إلا ذلك نحن سبقناه في ارتكاب خطأ المبالغة في ترميز علامات الحلم، وإن كان هو لم يغال في التعميم مثلما فعل ابن سيرين مثلا. إن هذا الخطأ رغم أنه تاريخ قديم إلا أنه مازال هو المدخل العام لعامة الناس عندنا إلى فهم الحلم وتفسيره، بل إنه امتد للأسف إلى تشويه كثير من نقد إبداع أصيل وصل إلى النقد على أنه حلم، حين نبالغ في ترجمته إلى رموز جاهزة، حتى لو كان مبدعه (محفوظ) قد تورط أحيانا في ذلك "قراءات في نجيب محفوظ"، "أصداء الأصداء".

بل إن ثقافتنا قد تقدمت خطوة أخرى في طريق الشطح الهروي حين بالغت في قيمة الحلم التنبؤية، وهذا خطأ لم يقع فيه فرويد في حدود ما وصل إينا.

- إن محتوى الحلم ينبغي أن يعامل مجرد شديد، باعتباره الجزء المتاح من إبداع مجهض،

- وبالتالي فهو لا يمكن قراءته إلا نقدا مكثفا في سياق الوعي الأشمل للوجود الفردي،

هذا إذا لزمته قراءته أصلا.

- إن أهم ما نتعلمه من الحلم، ونحرص على احترامه، هو الإقرار بمبدأ التبادل التنظيمي لمستويات المخ،

- وأن نحترم العمليات التعليمية والتنظيمية التي تحدث حتى ونحن نيام.

- إن الإقرار بقيمة نشاط عالم الحلم، خاصة فيما يتعلق بوظيفته يجعلنا نقرأ الحلم في تكامله مع نشاط اليقظة، حتى دون معرفة محتواه، أو محاولة تفسيره بترجمة رمزية تعسفية،

- هذا هو السبيل الأحدث للإقرار بحق الذات في الامتداد إلى ما لا تعرف، وإبداع ما هو مفتوح النهاية.

- ثم إننا لم نعتن، ولا شاع بيننا، ما أضافه سيلفانو أريتي من فرض التآلف الوارد بين العمليات الغالبة في الحلم (العمليات الأولية Primary Processes) وتلك الغالبة في اليقظة العادية، العمليات الثانوية (=المنطقية الحسابية السببية Secondary Processes) بما أسماه "العمليات الثالثوية" (Tertiary Processes). التي تحتوى الاثنين معا ليصبح الناتج إبداعا. الأمر الذي نحن في أشد الحاجة إليه. (مع أن سيلفانو أريتي لم يتعرض لتفسير الحلم باعتبار أنه إبداع الشخص العادي كما أشرنا).

واخير: فرويد وتشريح الشخصية

ننتقل الآن إلى آخر نقطة في هذه الثلاثية، ونحن نعيد التعرف على فكر فرويد، وما وصل إليه حتى الآن، وننظر فيه من خلال ما يناسبنا، هذه النقطة الأخيرة هي ما يتصل بما قدمه من فهم عن تركيب الشخصية الإنسانية أو تشريح الشخصية كما أسماه هو:

تجاوز فرويد نظرياته الباكورة وأضاف إليها فيما عرف بفكر فرويد المتأخر حين راح يقسم النفس إلى تركيبات محددة هي "الأنا" و"الهو" و"الأنا الأعلى"، وهو تقسيم مفيد وإن كان ينقصه الكثير.

يعيب ماكجين على فرويد هذا التقسيم بقوله:

" . . إن عرض فرويد لهذا التقسيم الثلاثي داخل العقل،

تتنافس كل منها لجذب الانتباه، كما لو أن العقل ساحة حقيقية لفرقاء متحاربين، لكن هذا شيء لا يمكن أن نقبل به إلا على سبيل المجاز".

التعقيب:

نحن بدورنا نأخذ على فرويد هذا التبسيط المخل، لكننا في نفس الوقت نرفض اعتراض ماكجين وتفصيل ذلك:

إن فرويد لم يطرح هذا التقسيم ليزعم أنها ثلاثة تنظيمات، وبإلته فعل. وبالتالي فإنه يؤخذ عليه، مقارنة بالتحليل التفاعلاتي (إريك بيرن) مثلا، أنه يعني بالـ "هو" (أو الـ"هي") مجرد الطاقة الغريزية البيولوجية والمكبوتة، وأنها قوة فجحة في حالة من الشواش والفضوى. إنه يعتبر هذا الدفاع البدائي الغرائزي قوة ضاغطة ومؤثرة جدا، لكنها بلا معالم ذاتية محددة، أى أننا نعيش آثارها وكأننا تحت رحمتها دون أن نتعرف على معالمها: تركيبها له غائيتها التطورية المختلفة، خاصة إذا ما انفصل - في المرض - عن كلية التكامل البشرى النابض. من هنا يمكن أن نعتبر تعامل فرويد مع الغرائز عموما، بما في ذلك غريزة الجنس، تعامل ديناويا أكثر منه تركيبيا حواريا يحتمل الجدال النامى الخلاق.

في المقابل حدد فرويد ما أسماه "الأنا الأعلى" رقبيا وضابطا لا شعوريا يقوم بعمليات تشبه الضمير الخفي (بالرغم من تأكيده على عدم الترادف)، كما يقوم بعمليات القهر الضمني، لصالح التكيف الاجتماعي.

إن التشريح الطوبوغرافي للشخصية عند فرويد ينقصه التفكير المنظوماتي الهيراركي، وإن كان لا ينقصه الخس التطوري، كما ينقصه التبادل الحيوى الإيقاعي كذلك، وأيضا هو ينقصه ينقصه البعد الجدلى الغائى النمائى، الذى يسير بنا إلى غاية متعالية محتملة باستمرار فيتضح لنا إلى أين تذهب بنا حركية هذا التركيب التشريحي، وهل يقتصر الأمر على ديناوية التوازن، أم أن ثم سعيها واردا نحو تشكيل ولاف أعلى مفتوح النهاية كما قالت بذلك بعض المدارس الأخرى بأسماء مختلفة مثل التفرد Individuation عند يونج، والناضج المتكامل Integrated Adult عند إريك بيرن؟

لا يؤخذ على فرويد إذن أنه جعل الذات ساحة لفرقاء، بل بالعكس، قد يؤخذ عليه أنه جعل الأنا (الذات الشاعرة الظاهرة) هى المعر الوحيد لكل ما عداها، مع أنها تعيش تحت رحمتهم، لأنه اعتبر أن كل ما عدا هذه الذات الشاعرة EGO لا تعبر عن نفسها إلا تحت تأثير الميكانزمات الغالبة ومن خلال هذه الذات الشاعرة (الأنا).

هنا تجدر الإشارة إلى مدرستين تجاوزتا فرويد في هذا الصدد، الأولى مدرسة العلاقة بالموضوع، والثانية مدرسة التحليل التفاعلاتي (إريك بيرن). كلا من هاتين المدرستين يمكن أن تكون أقرب تلاؤما مع ثقافتنا أكثر من مدرسة التحليل النفسى الفرويدى. إن الواجب علينا هو أن نبحث في المدارس - وما

أكثرها - (يومية 2008-3-24 مدارس ونظريات وافتراضات أساسية) عما يناسب ثقافتنا وليس ما شاع في مرحلة ما لأسباب تاريخية وسياسية لا تنطبق علينا أصلا.

خذ مثلا مدرسة العلاقة بالموضوع (المدرسة الإنجليزية للتحليل النفسي بدءا بميلان كلاين، وفرييرن ثم جانترب وآخرين) وهي المدرسة التي تعتبر أن نمو الإنسان يتوقف على تعامله مع الموضوع (وليس-أساسا- على تحكمه في غرائزه):

يبدأ ذلك من موقعه داخل الرحم حيث "لا موضوع" يصل إلى وعى الجنين باعتباره كذلك، هذا الوضع يمتد خارج الرحم عقب الولادة مباشرة ليستمر من بضعة أيام إلى أسابيع (وربما أشهر، ويسمى **الموقف الشيزيدي** schizoid position)، ثم تتحدد علاقته بالموضوع (الآخر) من خلال اعتبار أن الموضوع "الآخر" يحمل خطر الهجوم فالسحق، فتصاغ العلاقة باعتبارها علاقة هجوم دفاعي وبالعكس (موقف الكر والفر: الموقف paranoid position). لكن الطفل يتبين أن الآخر ليس عدوا فحسب، وليس تهديدا صرفا، بل إنه مصدر الخنان (مصدر الأم) والحياة (لبنها)، فينتقل من مجرد الكر والفر إلى موقف "الود الحذر" (الحب الخائف المتردد ثنائى الوجدان) باعتبار أن "الموضوع" (الأم) هو مصدر الحياة لكنه أيضا يهدد بالاختفاء والهجر، وهوما يسمى الموقف depressive position) وهو موقف يشمل تحمل الغموض، مع استمرارية محاولات الاقتراب فالبعد جذر ودود. هذا الموقف هو الأساس الأول للنضج البشرى الحقيقي، إن هذه المواقف المتتالية بالرغم من أسائها المستمدة من أمراض، هي مواقف طبيعية يمر بها كل شخص، ويقدر نجاحه أو فشله في اجتيازها تتكون مواضع داخلية طيبة حانية، أو عدوانية قاهرة، من خلال انشقاقات متتالية **فولاف يتكون** إلخ..

هذه المدرسة هي المعروفة باسم **المدرسة الإنجليزية للتحليل النفسي**. الناس عندنا يعرفون عنها أقل القليل أو لا شيء إطلاقا. وهي مدرسة تأخذ على فرويد موقفه "البيولوجي" (على حد زعمها) بمعنى أنها ترى أن فرويد يبدأ مما هو غريزي، ويحدد مسار ومصير الإنسان بقدرته على التحكم في هذه الغرائز التي أهمها الجنس، ونلاحظ هنا أن ما يأخذه الأطباء (المنتمون للفكر الكيميائى الميكنى تحت اسم النموذج البيولوجي) على التحليل النفسى الفرويدى هو أنه **ضد البيولوجي**، مع أن مدرسة العلاقة بالموضوع تتهم فرويد **بالإفراط فى البيولوجية**. لعل ذلك يرجع إلى أن فرويد لم يركز على أهمية وتنوعات العلاقة بالآخر إلا من خلال "عقدة أوديب" (وما يقابلها عند الإناث).

من منظور ثقافتنا !!

الأرجح عندي - ولومرحليا- أنه يمكننا أن نفهم أنفسنا من خلال **مدرسة العلاقة بالموضوع**، خصوصا فيما يتعلق بتضخم وجودنا ووقفته الطويلة عند موقف الكر والفر (الموقف البارنوى التوجسى). يتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في

تفسير علاقتنا بالآخر الأقوى, أو الغريب بصفة عامة, وبالذات في مجال مواقفنا السياسية والشخصية أيضا. أضف إلى ذلك حضور غالب لموقف الاعتمادية الرضعية (الموقف الشيزيدي) عندنا في علاقاتنا العاطفية خاصة. هذا الموقف رغم ظاهر حرارته يلغى الموضوع (المحبوب) باحتوائه أوالفناء فيه.

أضافت **النظرية التطورية الإيقاعية** - لكاتب هذه السطور- أن هذه المواقف ليست قاصرة على مراحل النضج الأولى, وأنها ذات جذور بيولوجية تطورية, وأنها مرتبطة بمنظومات هيراركية الدماغ, وأنها تتكرر باستمرار, مما لا مجال لتفصيله في هذا المقام **(كتاب دراسة في علم السكوباثولوجي)**.

المدرسة الثانية التي قد تكون مكملة لما يتناسب معنا, وهى التي استلهمت فرويد لكنها فاقته ببساطتها ومباشرتها, وإن كان رائدها- **إريك بيرن** لم يستغل كل حدسه المتجاوز-, هى مدرسة التحليل التفاعلى Transactional Analysis (هذه ترجمة المرحوم أ. د. عبدالعزیزالقوصي, وهى غير دقيقة, لكننى لم أجد لها بديلا حتى الآن).

تقول هذا المدرسة إن الإنسان ليس مجموع أجزاء وقوى متصارعة فيما بينها, وإنما هو تركيب منظوماتى, هو عدة أناسى (عدة منظومات بيونبورونية = حالات الذات **Ego States** - حالات للذات- حالات العقل..إخ). إن كل منظومة هى ذات متكاملة, ولها الحق أن تقود السلوك في تتابع حسب الموقف والإيقاع, وأن أى ذات قد تتبادل مع أى ذات أخرى, بتغير طور الإيقاع الحيوي, وبتغيرالموقف على حد سواء.

إن **الإنسان**, من وجهة نظر هذه المدرسة, هو كيان متكامل واحد في لحظة بذاتها, كما أن مسيرته وصحته وثمانه وتطوره, إنما تعتمد على مدى تناسب ظهور حالة من حالات الذات في الوقت المناسب والمجال المناسب لظهورها, وأيضا على مدى مرونة التبادل بين حالات الذات وبعضها البعض في المواقف والأوقات المختلفة.

إن هذا التعدد في الذوات هو نقلة نوعية, على بساطتها, تتجاوز فرويد بمراحل كما يلى :

أولا: هى تحترم التناوب الضرورى لتكامل الوجود البشرى, وبالتالي تتخلص من افتراض الصراع العرضى المستمر, وخاصة من حيث أنه ليس دائما صراعا لنصرة طرف واحد

ثانيا: هى بنظرها للإنسان على أنه كيان متعدد الذوات, وليس عدة أجزاء, تسمح بالفرصة للذوات جميعا أن تتناوب ليس بين النوم والحلم واليقظة فحسب, ولكن أيضا أثناء اليقظة.

ثالثا: إنها تتعامل مع هذه التنظيمات البيونفسية ليست باعتبارها ماض مخزون ومكبوت ومثبت (عقد نفسية), وإنما باعتبارها حاضر متاح ومختم ومعترف به, وبالتالي فبين لحظة وأخرى يمكن أن يحدث تباديل وتوافق حسب الحاجة.

وأخيراً: إن هذه النظرية يمكن فهمها وقبولها من منظور فينومينولوجي من ناحية، حيث تمثل كل "حالة ذات"، منظومة كلية حاضرة لها مميزاتها السلوكية والوجدانية والفكرية، كما أن لها أساسها النيوروني في تركيب المخ البشري.

من الخطأ الشائع أن تختزل الذات الطفلية إلى ما يقابل "الهى/ الهو" عند فرويد، وأن تختزل الذات الوالدية إلى ما يقابل "الأنأ الأعلى عنده"، ثم الذات الناضجة إلى ما يقابل "الأنأ عند فرويد". أقول إن هذا خطأ شائع لأن تقسيمة فرويد ليس فيها إلا ذات واحدة هي "الأنأ" وكل ما عدا ذلك قوى خفية، ليس لها حق الظهور إلا من خلال هذه الذات الواحدة كما ذكرنا (الإجو Ego)، ولو بتأثير غير مباشر. إن "الهو" عند فرويد هو طاقة فوضوية ضاغطة وليست ذاتا كلية متماسكة، كما أن الأنأ الأعلى هو مؤثر خفى ليس له حق الظهور مباشرة أيضاً.

يتبين من هذه العجالة أن النقد الذى يمكن أن يوجه إلى فرويد هو أن فكره كان قاصراً عن الاقتراب من منظومات الإنسان الكلية المرتبة هيراركياً في تبادل إيقاعى متناوب، وليس بالضرورة متصارع، أو مهدد بالفوضى والتشتت، الأمر الذى ترتب عليه أنه اضطر أن يصيغ نظريته باختزال القوى الفاعلة إلى ما تحتويه وتعر عنه "الأنأ" الظاهرة الواحدة. من هنا لم يكن أمامه فرصة أن يرى مسيرة الولاى بين هذه الذوات المتباعدة، فالتحاورة، فالتكاملة فى ولاى نام مفتوح النهاية.

وفى النهاية:

لعل مفاهيم التعدد والتصالخ والجدل الحيوى والتبادل بين الذوات فى الشخص الواحد هو قريب أيضاً من بعض التوجهات الشائعة فى ثقافتنا، وخاصة فى جانبها التصوفى (الشعبى أو الجوهري) وذلك من خلال دوام السعى إلى التكامل بالمطلق من خلال قبول "الكل فى واحد". ولهذا حديث آخر حين نتناول بالتفصيل "النظرية الإيقاعية التطورية" للكاتب.

أفريل 2008 : العدد 8



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

